# قَصْفُ الَجبْهَاتِ
# فِي الرُّدودِ المُسْكِتَاتِ




دار اللؤلؤة
للنشر والتوزيع
المنصورة - مصر

تأليف الدكتور
نجيب عبدالفتاح جيلاني

قَصْفُ الَجبْهَاتِ فِي الرُّدودِ المُسْكِتَاتِ
تأليف الدكتور: نجيب عبد الفتاح جيلاني

دار اللؤلؤة
للنشر والتوزيع
المنصورة - مصر

# قَصْفُ الجَبْهَاتِ فِي الرُّدودِ المُسْكِتَات

تـألـيـف الـدكتــور

نجـيـب عبدالفتـاح جيــلاني





**الطبعة الأولى**

**١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م**

**رقم الإيداع بدار الكتب المصرية**

---

**١٧٣١/ ٢٠٢١م**

**الترقيم الدولي/ 3 - 96 – 6838 – 977 – 978**



# الإهـــــــداء

وهـبـتـك ولـــدي للّه؛

كي تكـــبر وتشـب وتجتهد في العـلم وليس ســـواه

وتـحـــفـــظ ولـــدي الـقـــرآن ولا تـــنـســـــاه

ولتعـلم أنَّ ربيــع العـمـر خـريفٌ حـقًا إذا ما ضيـعناه

وقـــدْ أسمَيتُك أنسًا؛ كي تتشبه بصحابة رسـول اللّه

ولتتذكـر أني كثيرًا ما تمنيـت لك أكثر مما تتمناه

إلـــى

## ابني أنس كي لا ينسى أنِّي أبـدًا لن أنسـاه

د/ نجيب عبدالفتاح جيلاني




**خيرُ الكلام ما لم يحْتج بعدَه إلى كلام.**

**الكلامُ ذُو فنون، وخيره ما وفق له القائل، وانتفع به السَّامع.**

## المقدمة

إنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدَهُ ونَسْتَعِينَهُ ونَسْتَغْفِرَهُ، ونَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرور أَنفُسَنَا وسيئاتِ أَعْمَالِنَا، مَن يَهدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَن يُضْلل فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَن لا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَدًا عَبْدَهُ وَرَسوله.

أمَّا بعد.

فقد استوقفتني الكثير من الرُّدود المهمة، في حوارات وإجابات ومناظرات الفقهاء والعلماء والقوَّاد والخلفاء والأئمة، وأحْبَبْتُ أن لو كان في مصنفات وكتابات السَّابقين والمعاصرين جمعاً يشفى الغليل، ويفى بهذا الغرض الجميل، ويجمل ويجمع لنا تصنيفاً علمياً أصيلًا؛ فلم أعثر إلَّا على كتابٍ واحدٍ لم يكن بالذي كنتُ أتمنى!

ولعلّ لمصنفه العذر، لأنَّه جميع فيه ما يناسب عصره، وما يوافق دهره، وما يُرِيحُ نفسه، ويطمئن قلبه، وهو كتاب: "الأجوبة المُسْكِتَة"[1] لابن أبي عون[2]، وقد بَذَلَتْ فيه المحقِّقة جهدًا طيبًا مشكورًا، وأتت في مقدِّمَتهِ بمقدمةٍ غاية في الرَّوعة والإتقان، غير أنَّ مادة المصنف رَحِمَهُ اللهُ ورد فيها مواقف تلفت الإنتباه،

(١) وتأتي أهمية الكتاب كونه أقدم كتاب جامع لهذا اللَّون الأدبي، ولأنّه حفظ لنا عددًا من النصوص والأقوال التي ترد فيه لأول مرة، خاصة في نقوله من الكتب المترجمة عن اليونانية والفارسية والهندية، وعن كتاب أبي عون هذا نقل من جاء بعده شذرات مُتفرقة من هذه الأجوبة مثل ما ورد في أمالي أبي علي القاليّ والأغانيّ للأصفهانيّ وغيرهم. وتظهر أهمية الأجوبة المُسْكِتَة من كونهِ يمثل مظهرًا من مظاهر الحياة الفكريّة في عصره، فقد جاء الاهتمام بالأجوبة المُسْكِتَة المُفحمة مُتوازيـًا مع نشاط علم الجدلّ والكلام، وكان مظهرًا من مظاهر احتفال العرب بقدرتهم البلاغيّة وفصاحتهم على البديهة وسرعة الجواب المُرتجل المُفْحِم المصيب والجميل في الوقت نفسه.

(٢) اسم الكتاب: الأجوبة المسكتة، لمصنفه ابن أبي عون إبراهيم بن محمد بن أحمد (ت٣٢٢هـ/ ٩٣٤م)، دراسة وتحقيق الدكتورة/ مي أحمد يوسف، طبعة "عين" للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٦م.

وأخرى عادية جدًا، وذلك بالنسبة لعصرنا؛ فلعلَّها كانت ذات حبكة بلاغية وقوة جمالية مناسبة لمناسبتها ولعصرها، أمَّا بالنسبة لنا فما هي إلَّا مواقف عادية لا تسترعي الإنتباه، ولا تُمتع الأسماع، لذا أخترتُ منها الذي يُفيدُ ويُؤدي المقصود، وسجَّلتها في هذه الدِّراسة، وتركتُ الباقي.

ومن المصادر التي رجعتُ إليها في هذه الدِّراسة أيضًا: كتاب العقد الفريد لابن عبدربه الأندلسي(١)، والذي أفاد الدِّراسة في أغلب فصولها، بمواقف وردود مسكتة، وممتعة، وشيقة، وكتاب نثر الدر(٢) لأبي منصور الآبي، كان من مصادر هذه الدراسة كما سيظهر في ثنايا البحث، وكان لكتاب الأذكياء لابن الجوزي(٣)، حضور لا يُنكر، من خلال بعض المواقف التي أفادت الدِّراسة، وكتاب النويري(٤)، نهاية الأرب في فنون الأدب، لم نُحرم من إطلالةٍ له بين الحين والآخر، كذا كان لكتاب المستطرف(٥) حضور في بعض المواقف، وإن

(١) أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)، العقد الفريد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ .

(٢) المؤلف: أبو سعد منصور بن الحسين الآبي(ت ٤٢٢هـ -١٠٣٠م)، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.

(٣) أبي الفرج عبدالرحمن بن عليّ بن الجوزي (ت٥٩٧هـ): الأذكياء، تحقيق الشيخ: عبدالرحمن ديب الحلو، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

(٤) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت٧٣٣): نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قمحية وجماعة، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان – الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.

(٥) شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفتح (ت: ٨٥٢هـ): المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: سعيد محمد اللحام، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ. وهو مشتمل على كل فن ظريف، وفيه الاستدلال بآيات من القرآن، وأحاديث صحيحة، وحكايات حسنة عن الأخيار، ونقل فيه كثيرًا مما أودعه الزمخشري في ربيع الأبرار، وابن عبد ربه في العقد، وفيه لطائف عديدة من منتخبات الكتب المفيدة، وأودعه من الأمثال والنوادر الهزلية والغرائب والدقائق والأشعار والرقائق، وجعله مشتملًا على أبواب عدتها أربعة وثمانون.

كان متأخرًا عن غيره من المصادر سالفة الذكر؛ إلَّا أنَّه كان جيدًا ولا يُنكر إسهامه في هذه الدراسة.

ومن الكتب الحديثة، كتاب: "الأجوبة المسكتة"[١]، والحق يقال أنَّني قدْ غَيَّرتُ خطة دارستي كلها بسبب هذا الكتاب؛ إذ كنتُ عزمتُ على أن أجعل فصلًا مستقلًا عن: (قصف الجبهات من خلال الآيات)، وآخر عن: (قصف الجبهات من خلال الأحاديث النيرات)، فلمَّا رأيتُ هذا الكتاب، قلتُ: لعله أتى بالمطلوب في الباب، وقد أفدتُ منه في بعض المواضع القليلة جدًا، بالاضافة إلى غيرها من المصادر والمراجع التي ورد ذكرها في ثنايا هذه الدارسة.

والرَّد المفحم[٢]، أوالجواب المسكت[٣]؛ هو الرَّد الذى يجعل المستمع يصمت ولا يجد ما يَردُّ عليك به، وربما لا نتقنه جميعًا، ويقوم الردَّ المُفحم الجيد على عدة ميزات أساسية:

١. أن يكون مرحـــًا.
٢. أن يكون مفاجئًا.
٣. ألَّا يكون معتـادًا.
٤. أن يكون مفهومًا.

إنَّ الردَّ يفقد قيمته إذا كان متشابكًا، وكان التعبير عنه رديئًا. لذا كانت

(١) عنوان الكتاب بالكامل: الأجوبة المسكتة مختارات من الأجوبة المفحمة البليغة التي تقطع حجة الخصم من القرآن والسنة وكلام الأنبياء والحكماء، إعداد: مأمون بن محيي الدين الجنَّان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة، ١٩٩٣م.

(٢) أو(الاجوبه المفحمة)؛ لأنَّ قائلها يضع بها في فم من يسمعها فحمًا فلا يحير جوابًا.

(٣) والأجوبة المسكتة كما يقول الجاحظ: أصعب الكلام مَرْكبًا، وأعزَّه مطلبًا، وأغمضه مذهبًا.

النُّفوس بحاجةٍ ماسةٍ إلى مصنفٍ في هذا المجال ليساهم في الترويح عن القلوب، في زمنٍ فقد الوسطية، وتبنِّي الإفراط أو التفريط، فعزمتُ على أن تكون دراستي وسطية[1]، وكما جاء في الأثر الموقوف عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (أجموا هذه القلوب والتمسوا لها طرائف الحكمة فإنَّها تملُّ كما تملُّ الأبدان)[2]!، قد أسميتُ هذه الدِّراسة: **قَصْفُ الجَبْهَاتِ فِي الرُّدودِ المُسْكِتَات**، وقصف الجبهة، من أشهر المصطلحات التي ظهرت مؤخرًا على مواقع التواصل الإجتماعي، وظهرت صفحات على الفيس بوك وتويتر تحمل اسم "**قصف الجبهة** "أو thug life، وانتشرت العديد من الأمثال التي بها قصف جبهة.

وقصف الجبهة هو فن يستطيع فيه الشَّخص أن يقلب الطاولة على من يتكلم معه ويحرجه بالكلام، بمعنى: أنا أقول جملة لكي أقوم بإحراجك، فتردَّ بجملةٍ أخري تحرجني أنت بها ، بهذا الشكل تكون قصفت جبهتي. وقيل: هو فن الرَّد على الآخرين بأسلوب بسيط مقنع، بحيث تجبر الشَّخص الذي أمامك على الإقتناع، ولا يستطيع أن يَردَّ عليك، بحيث تجعله ردودك عاجز عن

---

(١) ومن مبالغات بعضهم قولهم: لَسْتُ عَاجزًا عَنْ قَصْف جَبْهَتِكَ؛ لَكنْ الصَّارُوخ غَالي والهَدَف رَخِيصْ.

(٢) الأثر أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٦٥٩) قال: قال عبد الوارث: حدثنا قاسم، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا الهيثم بن خارجة، قال: حدثنا محمد بن حمير، عن النجيب بن السري، قال: قال علي رضي الله عنه: أجمعوا هذه القلوب، وابتغوا لها طرائف الحكمة، فإنها تملّ كما تملّ الأبدان. وأخرجه الخطيب في الجامع (١٣٨٩)، والسمعاني في أدب الإملاء ص ٨٣ من طريق ابن حمير به. وفيه انقطاع بين النجيب وبين علي. قال العلائي في جامع التحصيل: نجيب بن السري قال أبو حاتم: روى عن النبي ﷺ وهو مرسل وكذلك عن علي رضي الله عنه أيضًا.أهـ . وقال الحافظ في الإصابة: وهم من ذكره في الصحابة. وقال أبو حاتم الرازيّ: روى عن النبي ﷺ وعن عليّ مرسلا.أهـ. ينظر: شبكة الألوكة.

الكلام[١].

قال صحار العبديّ لمعاوية بن أبي سفيان، وقد سأله عن البلاغة: أن تُصيب فلا تُخطئ، وتُسرع فلا تُبطئ[٢]. وقال المنتصر لأبي العيناء: ما أحسن الجواب؟ قال: ما أسكت المُبْطِل وحيَّر المُحِقّ[٣]. وقيل لآخرٍ: ما البلاغة؟ قال: تَطْوِيلُ القَصِير، وتَقْصير الطويل. واعتذر رجلٌ إلى يحيى بن خالد فأساء، فقال يحيى: ذنبك يستغيث من عذرك. وقيل لأعرابي: من أبلغ النَّاس؟ قال: أحسنهم لفظًا وأسرعهم بديهة[٤]. وقال البحتري: خير الكلام؛ ما قلَّ وَجَلَّ وَدَلَّ ولم يُمَلَّ.

وقالوا: خير الكلام ما لم يَحْتَجْ بعده إلى كلام. وقال يحيى: الكلام ذو فنون، وخيره ما وفق له القائل، وانتفع به السامع[٥]. وقيل لأعرابي: ما البلاغة؟ قال: التباعُد من حَشْو الكلام، والدَّلالة بالقليلِ على الكَثير.

فحقًا ليت الزَّمان يعود لفصاحة اللسان وقصف الجبهات؛ أفضل من فصاحة السِّلاح وقصف البلاد وتخريب الممتلكات. وفن الحوار والرَّد والمناظرات والجلسات العلمية خليقٌ بإزالة الهموم، وإعمال الفكر، وتبادل الثقافة، ونشر الوعي، لا سيما أنَّ دراسة نُشِرَتْ مُؤخرًا وكشفت أنَّه أحيانًا

---

(١) تُنظر هذه التعريفات على: https://el-ma3lomaa.com/2017/12/thug-life.html.

(٢) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٣٩٥ هـ): كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، سنة ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م (ص٣٢).

(٣) أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (ت٤٥٣هـ): زهر الأداب وثمر الألباب، تحقيق: أ. د / يوسف على طويل، دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان، الطبعة: الأولى، سنة - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م، (ت٢/ ١٨٨).

(٤) ابن عبد ربه: العقد الفريد (٤/ ٥٥).

(٥) ابن عبد ربه: العقد الفريد (٢/ ١٢٧).

بمجرد سماعك صوت شخص تحبه؛ من الممكن أن يُزيل عنك الضيق والإكتئاب بنسبة تتعدى ٩٦٪[(١)].

وقد قال البعض: لم تعد القصفات والنيران والتدمير والتحطيم الآلى مقتصر فقط على الجَبْهَات والمعارك والحروب بين الشعوب والقبائل؛ فبعد سيطرة السوشيال ميديا ومواقع التواصل الاجتماعى على العالم أجمع، أصبح للشعوب جبهات افتراضية أخرى يستطيعون من خلالها أن يقصفوا كلَّ العادات والتقاليد الخاطئة والأنظمة السَّياسية المتطرفة وحتى الخدمات الحكومية المقدمة للمواطنين التي لا تنال رضاهم.

وفي الغالب تمتاز الرُّدود المسكتة أو المفحمة أو قصف الجبهات؛ بالدقة والاختصار، فقد تكلم ابن السَّمَّاك يومـًا وجاريةٌ له تسمع كلامه، فلمَّا دخل إليها قال: كيف رأيتِ كلامي؟ قالت: ما أحسَنَه لولا أنّك تُكثر تَرْدَاده! قال: أُرَدِّدَهُ حتّى يَفْهَمَه مَن لم يَفْهَمْه. قالت: إلى أن يَفْهَمه من لم يَفْهَمْه قدْ ملَّه مَن فَهِمه!

والجديد في دراستي هذه أيضًا؛ إيراد الكثير من الأفعال المسكتة، والتي تختلف عن الرُّدود المسكتة بالطول أحيانًا، ومن هذه الأفعال ما يُعَبِّرُ عن الذَّكاء والفطنة وحسن التصرف في المواقف المحرجة، وتجسيد الحياة الفكرية، والسياسية، والاجتماعية، لا سيما العلاقات العائلية، وغيرها مما سيلاحظة القارئ الكريم، سواء من خلال التراث الإسلامي، أو من الأمور الحديثة والمعاصرة، والتي ستكون مع مرور الزَّمان، وتغير الأيام عبارة عن شريحة

(١) أعدَّ التقرير المركز الطبي لجامعة "جورج تاون" ونشرته بعض المواقع على السوشيال ميديا ولكن اختلفت النسبة فقيل ٩٠٪ وقيل أكثر كما ورد في المتن.

دلالية لثقافة جيل، وهوية أمة، وملفًا توثيقيًا للعلاقات العامة والخاصة بين النَّاس، فكما جمع ابن أبي عون في الأجوبة المُسْكِتَة ما ناسب زمانه، وما حدث في أيامه؛ فلعلَّ هذه الدِّراسة تكون قد اشتملت على بعض الصَّور الحية لحياة النَّاس في زماننا، مع الاختلاف الكبير، والبون الشَّاسع بينهم وبيننا[١].

أمَّا الرُّدود المسكتة فتتنوع في هذه الدِّراسة بين القصر والطول، والحدَّة والرَّقة، ولكنَّها تتصف في جُلَّها بالمفاجأة والدّقة، وقد أكتفيتُ بذكر المصادر والمراجع في المقدمة وفي الحواشي السَّفلية، ولم أثبتها في نهاية الدراسة هروبًا من تحميل الكتاب صفحات زائدة، كذا لم يتم إحالة بعض الأقوال إلى مصادرها لنفس السبب، أمَّا الآيات القرآنية فقد تم عزوها لسورها بأرقامها، وكذلك الأحاديث النَّبوية الشَّريفة.

وقد اشتملت هذه الدِّراسة على: مقدمة وسبعة فصول وفهرس.

**المقدمة**: وفيها أسباب اختيار الموضوع، وأهمية الدِّراسة، والدِّراسات السَّابقة، ومنهج وخطة الدِّراسة.

**الفصل الأول**: قصف الجبهات من خلال المناظرات.

**الفصل الثَّاني**: قصف الجبهات من خلال القضاء والمنازعات.

**الفصل الثَّالث**: قصف الجبهات من خلال الجدال والمحاورات والرُّدود المفحمات.

**الفصل الرَّابع**: قصف الجبهات من خلال الأمور المحرجات.

**الفصل الخامس**: قصف الجبهات من خلال الهزليات والمضحكات.

---

(١) لا وجه للمقارنة بين عملاقة الأمة الإسلامية القدامى، وبين جلَّ الناس في زماننا، وإنَّما أردتُ أن أجمع بين القديم العتيق، والحديث المعاصر في هذا الباب.

**الفصل السَّادس**: قصف الجبهات من خلال الأمور المتفرقات.

**الفصل السَّابع**: قصف الجبهات من خلال الأمور المعاصرات.

**الفهرس**: ويشتمل على موضوعات الدِّراسة.

**وأخيرًا**..أرجو من الله تعالى أن يكون عملًا لوجهه خالصًا، ولعباده نافعًا، وأن يثيبني على كل حرف كتبته، ويجعله في ميزان حسناتي، وأن ينفع به مؤلفه، وكاتبه، وقارئه، إنَّه سميعُ الدُّعاء، وأهل الرجاء، وهو حسبنا ونعم الوكيل،،،

كتبه الفقير إلى عفو الله

د. **نجيب عبدالفتاح جيلاني**

مصر – الشرقية – الحسينية – قرية ٣ بحر البقر

٠١٠٠٢٦٢٨٢٧٠

٢١من جمادي الأولى ١٤٤٢هـ / ٥ يناير ٢٠٢١م



# الفصل الأول:

# قصف الجبهات من خلال المناظرات

## قصف الجبهات من خلال المناظرات[1]

♥وَرَدَ في وفيَّات الأعيان في ترجمة أبو بكر الباقلاني[2]: .... وكان كثير التطويل في المناظرة مشهورًا بذلك عند الجماعة، وجرى يومًا بينه، وبين أبي سعيد الهاروني مناظرة، فأكثر القاضي أبو بكر المذكور فيها الكلام، ووسَّع العبارة، وزاد في الإسهاب، ثم التفت إلى الحاضرين، وقال: اشهدوا عليَّ أنَّه إن أعاد ما قلتُ لا غير لم أطالبه بالجواب!! فقال الهاروني: **اشهدوا عليَّ أنَّه إن أعاد كلام نفسه سلمت له ما قال!!**

♥قال رجل لعمرو فى مناظرة: واللهِ لئن قلتَ واحدة لتسمعنَّ عشرًا. فقال: **لكنَّك لو قلتَ عشرًا ما سمعتَ واحدة**[3]! وقال له: والله لأتفرَّغَنَّ لك. قال: **هنالك وقعْتَ في الشُّغل**. قال: كأنَّك تهدّدني، والله لئن قلتَ لي كلمة لأقولنَّ لك عشرًا. قال: **وأنتَ والله لئن قلتَ لي عشرًا لم أقل لك واحدة!**

♥أجتمع شريك بن عبد الله ويحيى بن عبد الله بن الحسن البصري في دار الرَّشيد، فقال يحيى لشريك: ما تقول في النَّبيذ؟ قال: حلال؛ قال: فقليله خيرٌ أم كثيره؟ قال: قليله؛ قال: **ما رأيتُ خيرًا قط إلَّا والإزدياد منه خيرٌ إلَّا خيرك هذا،**

---

(١) **ليس المقصود بالمناظرات فقط؛ تلكم التي يُعد لها مسبقًا بين طرفين لكل منهما مناصروه بحضور محكمين من العلماء أو الأمراء أو القضاة أو الوزراء، بل سيرد إن شاء الله في هذا الفصل بعض الحوارات التي درات بين شخصين من غير ترتيب أو إعداد مسبق ولكنها تشعرك بمضمون المناظرة.**

(٢) هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القسم (ت٤٠٣هـ) ببغداد. ينظر: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي (ت٦٨١هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطَّبعة الأولى، ١٩٧١م (٤/ ٢٦٩).

(٣) ورد في محاضرات الأدباء (١/ ١٠٤) أن هذا الكلام قيل: للأحنف، وورد في غيره أنَّ سقيهًا قاله لرجل، وورد غير ذلك.

فإنَّ قليله خيرٌ من كثيره[1]!!

♥عليٌّ ﷺ قال له يهودي: ما دفنتم نبيكم حتى أختلفتم!! فقال له: إنَّما أختلفنا عنه لا فيه؛ ولكنَّكم ما جفَّت أرجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾[2]!

♥قال حاطب بن أبي بلتعة: لمَّا بعثني النبي ﷺ إلى المقوقس ملك الإسكندرية بكتابه، أتيته وأبلغته الرسالة، فضحك ثم قال: كتب إليَّ صاحبك يسألني أن أتبعه على دينه، فما يمنعه إن كان نبيًا أن يدعو الله فيسلط عليَّ البحر فيغرقني فيكتفي مؤنتي، ويأخذ ملكي؟ قلتُ: ما منع عيسى ﷺ إذ أخذته اليهود فربطوه في حبل، وحلقوا وسط رأسه، وجعلوا عليه إكليلًا من شوك، وحملوا خشبته التي صلبوه عليها على عاتقه، ثم أخرجوه وهو يبكي حتى نصبوه على الخشبة ثم طعنوه حيًا بحربة حتى مات - على زعمكم - فما منعه أن يدعو الله فينجيه ويهلكهم، ويكفي مؤنتهم، ويظهر هو وأصحابه عليهم؟ وما منع يحيى بن زكريا حين سألت امرأة الملك أن يقتله فقتله وبعث برأسه إليها حتى وضع بين يديها أن يسأل الله أن يحميه ويهلكهم؟ فأقبل على جلسائه وقال: والله إنَّه لحكيم، وما تخرج الحكم إلَّا من عند الحكماء[3].

♥قال المنصور لبعض أهل الشَّام: ألا تحمدون الله إذ رفع عنكم الطَّاعون منذ وليناكم؟ فقال الشَّامي: إنَّ الله أعدل من أن يجمعكم علينا والطَّاعون؛

---

(١) أبو حيان التوحيدي: البصائر والذخائر، مصدر الكتاب: موقع الوراق (١/ ٢٣٥).
(٢) الآبي: نثر الدر (١/ ١٩٠)، ابن الجوزي: الأذكياء (ص١٣٥). والآية من سورة الأعراف (١٣٨).
(٣) النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب (٨/ ١٢٩).

فسكت، ولم يزل يطلب له العلل حتى قتله(١).

♥سخط الرَّشيد على حميد الطوسي فدعا له بالسَّيف والنَّطع، فبكى، فقال: ما يبكيك؟ فقال: والله يا أمير المؤمنين ما أفزع من الموت لأنَّه لابد منه، وإنَّما بكيت أسفًا على خروجي من الدنيا وأمير المؤمنين ساخط عليَّ؛ فضحك وعفا عنه، وقال: إنَّ الكريم إذا خادعته انخدع(٢).

♥قيل لثمامة بن الأشرس: متى كان الله؟ فقال: ومتى لم يكن؟ فقيل: فَلِمَ كفر الكافر؟ فقال: الجواب عليه(٣).

♥مَرَّ الإمام الفخر الرازي -رحمه الله- في الطَّريق وحوله أتباعه وتلامذته وهم يومئذٍ كثيرٌ، فرأته عجوزٌ مؤمنةٌ في جانب الطَّريق، فسألت أحد التلاميذ: من هذا؟ فقال لها: ويحك أيتها العجوز، هذا الإمام الفخر الرازي الذي يعرف ألف دليل على وجود الله تعالى، فقالت: لو لم يكن عنده ألف شكٍّ لما احتاج إلى ألف دليلٍ، فلمَّا أن بَلَغَ الفخر الرازي كلامها هذا قال: (اللهم ارزقني إيمانًا كإيمان العجائز).

♥أعلن أحد الملوك في أرجاء مملكته ما يلي: إذا تمكن أحد من أن يختلق كذبة أقول له: هذا كذب.. سأعطيه نصف مملكتي!! فجاء إليه راعٍ وقال له: أطال الله عمر ملكنا كان عند أبي عصا طويلة يمدها إلى السَّماء ويحرك بها النُّجوم! فقال الملك: يا له من شيءٍ غريب، لكنَّه يحدث، وجدّي كان له

---

(١) ابن عبد البر: بهجة المجالس وأنس المجالس بترقيم المكتبة الشاملة (١/ ١٦).

(٢) الزمخشري: ربيع الأبرار، موقع الوراق، http://www.alwarraq.com.

(٣) أحمد بن محمد المقري التلمساني(ت٦٣٨هـ): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: د.إحسان عباس، دار صادر- بيروت، ١٩٦٨م (٥/ ٢٩٠). وورد في غيره أنه قيل لابن داوود.

غليون[1] يشعله من الشَّمس مباشرة، وذهب الراعي دون أن ينال شيئًا. وجاء خيَّاط إلى الملك وقال له: اعذرني أيه الملك لقد تأخرتُ إذ كنتُ مشغولًا فقد هَبَّت البارحة عاصفة شقَّق فيها البرق السَّماء فذهبتُ لأصلحها. فأجاب الملك: أحسنتَ عملًا لكنَّك لم تخطها بشكلٍ جيدٍ فاليوم صباحًا تساقط رذاذ من المطر. وذهب الخيَّاط أيضًا دون أن ينال شيئًا، فجاء رجل آخر يتأبط برميلًا.. فقال له الملك: ما شأنك أنت والبرميل؟ فأجاب: جئتُ أسترد برميل الذَّهب الذي أقرضتك إياه. فصاح الملك: أأنا مدينٌ لك ببرميلٍ من الذَّهب؟ فأجاب الرَّجلُ: نعم. فقال الملك: لا. هذا كذبٌ. فقال الرجل: **إن كان هذا كذبًا، فأعطني نصف مملكتك.** فأجاب الملك على الفور: لا لا ... هذا صحيح. فقال الرَّجل: **إن كان هذا صحيحًا فأعطني برميل الذَّهب**[2]!!

♥قالت اليهود إنَّما قلنا: ﴿إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾[3]؛ لأنَّه استقرض أموالنا! فقال عليٌّ بن المنصور: **إن كان استقراضها لنفسه فهو فقير؛ وإن كان استقراضها لفقرائكم، ثمَّ يُكافئ عليها فهو الغنيُّ الحميدُ.**

---

(١) ما يدخن به التبغ. "معرب قليان الفارسية أو تركية". ويريد بها الفرس النارجيلة. معجم متن اللغة (٤/ ٣٢٠).

(٢) ورد شبيهًا بهذا في البصائر والذخائر (١/ ٢٧٠، بترقيم الشاملة آليا) قال المدائني: كان عندنا بالمدائن دهقان يقال له دينارويه، وكان خبيثًا، فقال له والي المدائن: إن كذبت كذبة لم أعرافها فلك عندي زق شراب ومسلوخ ودراهم، فقال دينارويه: هرب لي غلام فغاب عني دهرًا لا أعرف له خبرًا، فاشتريت يومًا بطيخًا فشققت واحدة فإذا الغلام فيها يعمل قفافًا فإذا هو إسكاف، قال العامل: قد سمعت بهذا. قال: كان عندي برذون فدبر، فوصف لي قشور الرمان فألقيته على دبره فخرجت على ظهره شجرة رمان عظيمة، قال العامل: وقد سمعت بهذا. قال: كان لي غلام وله فروة فوقع فيها القمل فطرحها فحملها القمل ميلين، قال: سمعت بهذا. فلما رأى أنه يبطل عليه كل ما جاء به قال: إني وجدت في كتب أبي صكًا فيه أربعة آلاف درهم والصك عليك، قال: ما سمعت بهذا، قال: فهات الزق والمسلوخ والدراهم.

(٣) سورة آل عمران (١٨١).

♥سَئَلَ أحدُ المُلحدينَ أحمد ديدات، كيف سيكون شعورك إذا متَّ واكتشفتَ أنَّ الآخرة مُجرد كذبة؟ فقال له : **ليس أسوء من شعورك إذا إكتشفتَ أنَّها حقيقة!**

♥قال بعض المتكلمين: كان يوصف لي رجل بالنظر فأول ما رأيته سمعته يقول: كل حي ميت. فقلتُ له: **فربك حي؟ قال: نعم. قلتُ: فلا تقل كل حي ميت!** وقال: وكل ميت مبعوث. قلتُ: **فالبهائم أيضًا تبعث؟ قال: لا. قلتُ: فلا تقل كذلك**[١].

♥يُروى أنّ الحجاج بن يوسف الثقفي اشترى ذاتَ يومٍ غلامَينِ أحدُهما أسود والآخرُ أبيضُ، وطلبَ مِن كلِّ واحدٍ منهما أن يمدحَ نفسهُ ويَذُمَّ صاحبه، فقال الغلام الأسود:

أَلَمْ تَرَ أنَّ المِسْكَ لَا شَيءَ مِثْلُهُ ... وأَنَّ بَيَاضَ اللِّفْتِ حِمْلٌ بِدِرْهَمِ
وَأَنَّ سَوَادَ العَيْنِ لَا شَكَّ نُوْرُهَا ... وَأَنَّ بَيَاضَ العَيْنِ لَا شَيْءَ فَاعْلَمِ

فَرَدَّ الغلام الأبيضُ وقال:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ البَدْرَ لَا شَيْءَ مِثْلُهُ ... وَأَنَّ سَوادَ الفَحْمِ حِمْلٌ بِدِرْهَمِ
وَأَنَّ رِجَالَ الله بِيْضٌ وُجُوْهُهُم ... وَلَا شَكَّ أَنَّ السُّوْدَ أَهْلُ جَهَنَّمِ

♥قال رجلٌ من أهل الحجاز لابن شبرمة: من عندنا خرج العلم. قال: نعم، **ثم لم يَعد إليكم**[٢].

---

(١) أحمد محمد عطيات: سرعة البديهة سلاح الأذكياء، أمواج للنشر والتوزيع، الأردن، عمَّان، الطبعة الأولى، سنة ٢٠١٢م (ص٩٤).

(٢) الآبي: نثر الدر (٢/ ١١٤)، ابن عبد البر: بهجة المجالس وأنس المجالس (ص١٥)، ابن حمدون: التذكرة الحمدونية (٢/ ٣٦٥).

♥قصة إسلام أحدهم: سأله بهدوء: ما جمع إنجيل؟ فجاوبه: **أناجيل**، فسأله ثانية: **ما جمع قرآن؟ فسكت قليلاً ... ثم أسلم!!** سبحانه يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم!

♥عُرِضَتْ على المتوكل جارية شاعرة فأمر أبا العيناء الشَّاعر أن يختبرها وكان ضريرًا؛ فقال للجارية: أتقولين الشَّعر كما يقولون؟ فقالت: نعم أقوله وأجيده. قال أبو العيناء: إليك شطرًا واحدًا فأكمليه .. الحمد لله كثيرًا... فقالت الجارية : **حيث أنشأك ضريرًا**[١]**!!**

♥قال رجلٌ لإبراهيم بن أدهم: أقبل منِّي هذه الجِبَّة، قال: إن كنتَ غنياً قبلتها منك، قال: أنا غنيٌ، قال: كم مالك؟ قال: ألفان، قال: **أيسُركَ أن يكون أربعة آلاف؟ قال: نعم، قال: أنت فقير، لا أقبلها منك**[٢].

♥مرَّت امرأةٌ فائقةُ الجمال برجلٍ فقير، بل معدم، فنظر إليها وقلبه ينفطر شغفًا بجمالها، ثمَّ تقدَّم منها ودار بينهما الحوار الآتي:

الرَّجلُ: ﴿**وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ** ﴾[٣]، المرأة: ﴿**وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ**﴾[٤]. الرَّجلُ: ﴿**بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[٥]، المرأة: ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[٦].

---

(١) الأبشيهي: المستطرف (١/ ٩٧).
(٢) ابن عبدربه: العقد الفريد (١/ ٧٨)، الزمخشري: ربيع الأبرار (١/ ٤١٨).
(٣) سورة الحجر الآية (١٦).
(٤) سورة الحجر الآية (١٧).
(٥) سورة الزمر الآية (٤٩).
(٦) سورة الأنفال الآية (٢٥).

الرَّجلُ: ﴿نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾[١]، المرأة: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[٢].

الرَّجلُ: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾[٣]، المرأة: ﴿حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾[٤].

الرَّجلُ: و ﴿الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ﴾[٥]، المرأة: ﴿أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[٦]. عندها أحّمَرَّ وجه الرَّجلُ غيظًا وقال: ألا لعنة الله على نساء الأرض أجمعين[٧]!! فأجابته المرأة[٨]: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾[٩].

♥قال معاوية: أيُّها النَّاس إنَّ الله حبا قريشًا بثلاثٍ، فقال لنبيه: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[١٠]ونحن عشيرته الأقربون، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ

(١) سورة المائدة الآية (١١٣).

(٢) سورة آل عمران الآية (٩٢).

(٣) سورة البقرة الآية (٢٨٠).

(٤) سورة النور الآية (٣٣).

(٥) سورة التوبة الآية (٩١).

(٦) سورة الأنبياء الآية (١٠١).

(٧) قلتُ: وفي هذا الرَّد مخالفة شرعية من وجهين: الأول: لفظ اللَّعن وهو لا يجوز بنص حديث النبي ﷺ، والثَّاني: جمعه في سَبِّهِ لكل نساء الأرض، وهذا التعميم مرفوض جملةً وتفصيلًا.

(٨) قال الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله–: "قال أهل العلم: يحرم جعل القرآن بدلًا من الكلام، وأنا رأيتُ زمن الطلب قصة في جواهر الأدب، عن امرأة لا تتكلم إلَّا بالقرآن، وتعجب الناس الذين يخاطبونها، فقال لهم من حولها: لها أربعون سنة لم تتكلم إلا بالقرآن، مخافة أن تزل فيغضب عليها الرحمن. نقول: هي زلَّت الآن، فالقرآن لا يجعل بدلاً من الكلام، لكن لا بأس أن يستشهد الإنسان بالآية على قضية وقعت، كما يذكر عن النبي ﷺ أنه كان يخطب فخرج الحسن والحسين يمشيان ويعثُران بثياب لهما فنزل فأخذهما، وقال صدق الله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥]. فالاستشهاد بالآيات على الواقعة إذا كانت مطابقة تمامًا لا بأس به". انتهى من "الشرح الممتع" (٦/ ٥٣١).

(٩) سورة النساء الآية (١١).

(١٠) سورة الشعراء الآية (٢١٤).

وَلِقَوْمِكَ﴾[١]ونحن قومه، وقال: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ﴾[٢]ونحن قريش. فأجابه رجلٌ من الأنصار فقال: على رسلك يا معاوية فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾[٣]وأنتم قومه، وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾[٤] وأنتم قومه، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾[٥]وأنتم قومه؛ ثلاثة بثلاثة، ولو زدتنا لزدناك[٦]!!

♥ذهب وفدٌ من إحدى القبائل لمقابلة الخليفة هشام بن عبد الملك ليشرحوا له الفقر والعوز الذي حلَّ بهم، ولم يقتنع الخليفة بكلامهم، فنهض فتى صغير منهم وخاطب الخليفة: يا أمير المؤمنين إن كانت هذه الأموال لله ففرقوها على عباده، وإن كانت لكم فتصدقوا بها علينا، وإن كانت لنا فَلِمَ تمنعوها عنَّا؟ قال الخليفة: والله ما ترك لنا الغلام واحدة نحاججه بها، فأمر للبوادي بمائة ألف دينار وله بمائة ألف درهم[٧]!

♥سَأَلَ ملكُ النَّصارى ابن الباقلاني: ماذا جرى لزوجة نبيكم؟مُلَمِّحًا

---

(١) سورة الزخرف الآية (٤٤).
(٢) سورة قريش الآية (١).
(٣) سورة الأنعام الآية (٦٦).
(٤) سورة الزخرف الآية (٥٧).
(٥) سورة الفرقان الآية (٣٠).
(٦) ابن عبدربه: العقد الفريد (٤/ ١١٢).
(٧) الزمخشري: ربيع الأبرار (١/ ٤٥٩)، ابن حمدون: التذكرة الحمدونية (١/ ١٤٠)، وفيها: فأمر للبوادي بمائة ألف دينار، وله بمائة ألف درهم، فقال: اردها يا أمير المؤمنين إلى جائزة العرب، فإني أخاف أن تعجز عن بلوغ كفاية. فقال: أما لك حاجة؟ قال: ما لي حاجة في خاصة نفسي دون عامة المسلمين. فخرج وهو من أنبل القوم.

لحادثة الإفك، فما كان من ابن الباقلاني حين سمع من الملك سؤاله وعلم مراده إلَّا أن أجابه قائلًا: **كما جرى لمريم بنت عمران، وبرأهما الله – تعالى –، لكنَّ عائشة لم تأتِ بولدٍ، وأتت مريم بولدٍ! فبُهت الملك الكافر وسكت**[١]!!

♥قال رجلٌ لعلي بن أبي طالب ﷺ: ما تَقول في القَدَر؟ قال: وَيْحك! أخبرني عن رحمة الله، أكانَتْ قبلَ طاعة العباد؟ قال نعم، قال عليٌّ: **أَسْلَم صاحبُكم وقد كان كافرًا**. فقال الرجلُ له: أليس بالمَشيئة الأولى التي أنشأني بها وقَوَّم خَلقي، أقوم وأقعد، وأقْبِض وأبْسُط؟ قال له عليٌّ ، إنَّك بَعد في المشيئة؛ أمَا إنِّي أسألك عن ثلاث، فإن قلتَ في واحدة منهنَّ لا، كَفَرْت؛ وإن قلتَ نعم، فأنت أنت. فمدَّ القومُ أعناقهم ليسمعوا ما يقول، فقال له عليٌّ: أخبرني عنك، أخلَقَك الله كما شِئتَ أو كما شاءَ؟ قال: بل كما شاء؛ قال: فَخَلقَك اللهُ لِمَا شِئْتَ أو لما شَاءَ؟ قال: بل لِمَا شَاءَ؟ قال: فيَوْم القيامة تأتيهِ بما شَئْتَ أو بما شَاءَ؟ قال: بل بما شاء؟ قال: **قُمْ فلا مَشيئة لك**[٢].

♥قال هشام بن محمد بن السائب الكَلْبي: كان هِشام بن عبد الملك قد أنكر على غَيلان التكلم في القَدَر، وتقدَّم إليه في ذلك أشدَّ التقدّم، وقال له في بعض ما توعده به من الكلام: ما أحسبك تَنْتهي حتى تَنْزِل بك دعوةُ عمرَ بن عبد العزيز إِذ احتجَّ عليك في المَشيئة بقول الله ﷻ: ﴿**وَمَا تشاءُونَ إلا أنْ يَشَاء الله**﴾[٣]، فزعمتَ أنَّك لم تُلْقِ لها بالًا، فقال عمر: اللهم إن كان كاذبًا فاقطع يده وِرجله ولسانه واضرب عُنُقه، فانْتَهِ أولى لك، ودعَ عنك ما ضَرُه إليك أقربُ من

---

(١) محمد صالح المنجد: سلسلة الآداب الإسلامية (٥/ ٣٠).

(٢) ابن عبدربه: العقد الفريد (٢/ ٢١٨).

(٣) سورة الإنسان الآية (٣٠).

نفْعه، فقال له غَيْلان، لِحَيْنه وشَقْوته: ابعث إليَّ يا أمير المؤمنين من يُكلّمني ويحتجُّ عليَّ، فإن أخذتْه حُجَّتي أمسكتَ عنّي فلا سبيلَ لك إليَّ، وإن أخذتنى حجتُه، فسألتُك بالذي أكرمَك بالخِلافة إلَّا نفَذتَ فيَّ ما دعا به عمرُ عليَّ. فغاظ قوله هشامًا، فعبث إلى الأوْزاعيّ فحكى له ما قال لغَيلان، وما ردَّ غيلان: فالتفت إليه الأوزاعيّ، فقال له: اسألك عن خمسٍ أو عن ثلاثٍ؟ فقال غيلان: بل عن ثلاثٍ؛ قال الأوزاعيّ: هل علمتَ أنّ الله أعان على ما حَرَّمَ؟ قال غيلان: ما عَلِمْتُ، وعَظُمت عنده. قال: فهل عَلِمْتَ أنَّ اللهَ قَضى على ما نَهَىَ؟ قال غيلان: هذه أعظمُ! ما لي بهذا من عِلْمٍ؛ قال: فهل عَلِمتَ أنّ الله حال دون ما أمر؟ قال غيلان: حال دون ما أمر؟ ما علمتُ؛ قال الأوزاعي: هذا مرتابٌ من أهل الزَّيع. فأمر هشامُ بقَطع يده ورِجْله، ثم ألقي في الكُناسة. فاحْتَوشه[1] النَّاسُ، يَعجبون من عظيم ما أنزل اللهُ به من نِقمتِهِ. ثم أقبل رجلٌ كان كثيرًا ما يُنْكر عليه التكلّم في القَدَر، فتخلّل النَّاس حتى وَصل إليه، فقال يا غيلانُ، اذكُر دُعاء عمر رَحِمَهُ اللهُ! فقال غيلان: أفلح إذًا هشام، إن كان الذي نَزَل بي بدعاء عمر أو بقضاءٍ سابق فإنَّه لا حَرج على هشام فيما أمر به، فبلغت كلمته هشامًا، فأمر بقَطْع لسانه وضَرب عُنقه لتمام دَعْوة عمر. ثم التفت هشام إلى الأوزاعيّ وقال له: قد قلتَ يا أبا عمرو فَفَسِّر؛ فقال: نعم، **قَضى على ما نَهى عنه، نَهى آدم عن أكل الشجرة، وقضى عليه بأكلها؛ وحال دُون ما أَمر، أمر إبليس بالسُجود لآدم، وحال بينه وبين ذلك؛ وأعان على ما حرَّم، حرَّم المَيْتة، وأعان المُضطر على أكلها**[2].

♥ قال المأمون للمرتدّ الخراساني الذي أسلم على يديه وحمله معه إلى

---

(١) احتوشه الناس: أي جعلوه وسطهم.

(٢) ابن عبدربه: العقد الفريد (٢/ ٢١٩-٢٢٠).

العراق فارتدّ عن الإسلام، أخبرني: ما الذي أوحشك مما كنتَ به آنسًا من ديننا؟ فو الله لأن أستْحيِيك بحقٍ أحبَّ إليَّ من أن أقتُلك بحقٍ، وقد صرت مسلمًا بعد أن كنتَ كافرًا، ثم عدتَ كافرًا بعد أن صِرْتَ مسلمًا. فإن وجدت عندنا دواء لدائك تداويت به، وإن أخطأك الشَّفاء ونبا عليك الدَّواء، كنتَ قد أبليتَ العذر في نفسك ولم تُقصِّر في الاجتهاد لها، فإن قتلناك قتلناك في الشَّريعة، وترجع أنت في نفسك إلى الاستبصار واليقين ولم تفرّط في الدخول من باب الحزم. قال المرتد: أوحشني منكم ما رأيتُ من الاختلاف في دينكم. قال المأمون: لنا اختلافان: أحدهما كاختلافنا في الآذان، والتكبير في الجنائز، وصلاة العيدين والتَّشهد، والتَّسليم من الصَّلاة، ووجوه القراءات، واختلاف وجوه الفتيا، وما أشبه ذلك؛ وهذا ليس باختلاف، وإنّما هو تخيير وتوسعة وتخفيف من السُّنّة؛ فمن أذَّن مثْنَى وأقام مثْنَى لم يأثم، ومن ربَّع لم يأثم. والاختلاف الآخر كنحو اختلافنا في تأويل الآية من كتاب الله، وتأويل الحديث عن نبينا، مع اجتماعنا على أصل التنزيل، واتفاقنا على عين الخبر؛ فإن كان إنّما أوحشك هذا فينبغي أن يكون الَّلفظ بجميع التوراة والإنجيل متّفقًا على تأويله كما يكون متّفقًا على تنزيله، ولا يكون بين اليهود والنَّصارى اختلاف في شيءٍ من التأويلات ولو شاء الله أن يُنزل كتبه مفسَّرة، ويجعل كلام أنبيائه ورسله لا يختلف في تأويلِهِ لفعل؛ ولكنَّا لم نجد شيئًا من أمور الدَّين والدّنيا وقع إلينا على الكفاية إلَّا مع طول البحث والتّحصيل والنَّظر، ولو كان الأمر كذلك لسقطت البلوى والمحن، وذهب التَّفاضل والتبَّاين، ولما عرف الحازم من العاجز، ولا الجاهل من العالم، وليس على هذا بُنِيَتْ الدنيا. قال المرتد: **أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا**

شريك له، وأنَّ المسيح عبد الله، وأنَّ محمدًا صادق، وأنَّك أمير المؤمنين[١].

♥قال أبو عُثمان عمرو بِن بَحر الجاحظ: أخبرني رجلٌ من رُؤساء التجّار قال: كان معنا في السَّفينة شيخٌ شرس الأخلاق، طويلُ الإطْراق، وكان إذا ذُكِر له الشِّيعةُ غَضِب واربدّ[٢] وجهُه وزَوى من جاجبَيْه، فقلتُ له يومـًا: يَرْحمك اللّه، ما الذي تَكْرهه من الشِّيعة فإنِّي رأيتُك إذا ذُكِروا غَضِبْتَ وقُبضتَ؟ قال: ما أَكْره منهم إلَّا هذه الشِّين في أوّل اسمهم، فإنِّي لم أجِدْها قطُّ إلَّا في كلَّ: شرٍّ وشُؤْم وشَيْطان وشَغَب وشَقَاء وشَنَار[٣] وشَرَر وشَيْن وشَوْك وشَكْوى وشَهْوة وشَتْم وشُح. قال أبو عثمان: فما ثَبت لِشيعيّ بعدها قائمة[٤].

♥لمَّا وَلِيَ الواثقُ وأَقعد للنَّاس أحمدَ بن أبي دَوَاد للمحنة في القُرآن ودعا إليه الفُقهاء، أُتي فيهم بالحارث بن مِسْكين، فقيل له: أتَشهدْ أنَّ القرآن مخلوق؟ قال: أشهدُ أنَّ التَّوراة والإنجيل والزَّبور والقرآن، هذه الأربعة مخلوقة. ومَدَّ أصابعه الأربع؛ فعرَّض بها وكنَّى عن خلق القرآن وخلَّص مُهْجَته من القَتل. وعَجز أحمدُ بن نَصر فقيهُ بغداد عن الكِناية فأباها، فقُتِل وَصُلِبَ[٥].

♥لَقِيَ شيطانُ الطَّاق رجلًا من الخوارج وبيده سيفٌ، فقال له الخارجي: واللهِ لأقتُلَنَّك أو تبرأَ من عليٍّ؛ فقال له: أنا من عليٍّ، ومن عثمان بريء. يريدُ أنَّه من عليٍّ، وبريء من عثمان[٦]!

(١) ابن عبدربه: العقد الفريد (٢/ ٢٢٣ـ٢٢٤).

(٢) اربد: تجهَّم، وزوى: حرَّكها تحريك الغضب.

(٣) الشنار: العار والعيب.

(٤) ابن عبدربه: العقد الفريد (٢/ ٢٥١).

(٥) ابن عبدربه: العقد الفريد (٢/ ٢٩٧).

(٦) ابن عبدربه: العقد الفريد (٢/ ٢٩٧ـ٢٩٨).

♥دَخل عُتْبة بن أبي سُفْيان، فَوَسَّع له معاوية بينه وبين عَقيل، فجلس بينهما، فقال عَقِيل: مَن هذا الذي أجلَسَ أميرُ المؤمنين بيني وبينه؟ قال: أخوك وابن عمّك عُتبة. قال: أمَا إنّه إنْ كان أقربَ إليك منِّي؛ إنِّي لأقْرَبُ لرسول اللهِ ﷺ منك ومنه، وأنتما مع رسول اللّه ﷺ أرضٌ ونحن سماء. قال عُتبة: **أبا يزيد، أنت كما وَصَفْتَ، ورسولُ الله ﷺ فوق ما ذكرتَ، وأميرُ المؤمنين عالمٌ بحقّكَ، ولك عندنا مما تُحبّ أكثر مما لنا عِنْدك مما نَكْره**[1].

♥نزل بأبِي العباس قومٌ من اليمن من أخواله من كَعب، ففخروا عنده بقَديمهم وحَديثهم؛ فقال أبو العباس لخالد بن صَفوان: أجب القوم. فقال: أخوال أمير المؤمنين. قال: لا بد أن تقول؛ قال: **وما أقول يا أميرَ المُؤمنين لقومٍ هم بين حائك بُرْد، ودابغ جِلْد، وسائِس قِرْد، مَلَكتهُم امرأةٌ، ودَلّ عليهم هُدهدٌ، وغَرَّقتهم فأرةٌ. فلم يَقُم بعدها ليمانيٍّ قائمة**[2].

♥خَطب خالدُ بن عبد اللّه القَسريّ، فقال: يأهل البادية، ما أخشنَ بلدَكم! وأغلظَ معاشَكم! وأجفى أخلاقَكم! لا تشهدون جمعة، ولا تُجالِسون عالمـًا. فقام إليه رجلٌ منهم دَميم، فقال: أمّا ما ذكرت من خُشونة بلدنا، وغِلَظ طَعامنا، وجَفاء أخلاقنا، فهو كذلك؛ ولكنّكم معشرَ أهل الحَضر فيكم ثلاث خِصال هي شرٌّ مِن كل ما ذكرت!! قال له خالد: وما هي؟ قال: **تَنْقُبُون الدُّور، وتَنْبِشون القُبور، وتَنْكحون الذُّكور!** قال: قَبَّحك اللّه وقَبَّح ما جِئت به[3].

♥خطب أبو الهندي إلى رجلٍ، فقال له: لو كنتَ مثل أبيك زوَّجتُك! فقال

---

(١) ابن عبدربه: العقد الفريد (٤/ ٩١).

(٢) ابن عبد ربه: العقد الفريد (٤/ ١٣٥). الآبي: نثر الدر (٢/ ١٣٠).

(٣) ابن عبد ربه: العقد الفريد (٤/ ١٤٠).

أبو الهندي: **لو كنتُ مثل أبي ما خطبتُ إليك**[1].

♥من لطائف العرب: وما طردناك من بخلٍ ولا قللٍ... لكن خشينا عليك وقفة الخجل، لهذا البيت قصة جميلة، شاب ثري ثراءً عظيمًا كان والده يعمل بتجارة الذَّهب والياقوت، وكان الشَّاب يُؤثر على نفسه أصدقاؤه أيما إيثار، وهم بدورهم يجلونه ويحترمونه بشكل لا مثيل له، ودارت الأيام دورتها، وشاءت الأقدار أن يموت والد الشَّاب، وتفتقر العائلة افتقارًا شديدًا، فبدأ الشَّاب يبحث عن أصدقاء الماضي - أيام رخائه -، فعلم أنَّ أعزَّ صديق كان يكرمه ويؤثر عليه أكثرهم مودة وقربًا منه قد أثرى ثراءً لا يُوصف، وأصبح من أصحاب القصور والأملاك والأموال، فتوجه إليه، عسى أن يجد عنده عملًا أو سبيلًا لإصلاح حاله، فلمَّا وصل باب القصر استقبله الخدم والحشم، فذكر لهم صلته بصاحب الدَّار، وما كان بينهما من مودة قديمة، فذهب الخدم وأخبروا صديقه بذلك، فنظر إليه من خلف ستارٍ ليراه، وقد بدا شخصًا رثَّ الثياب، عليه آثار الفقر، فلم يَرض بلقائه، وأمر الخدم أن يخبروه بأنَّ صاحب الدَّار لا يمكنه استقبال أحد! فذهب الرَّجل والدهشة تأخذ منه مأخذها، وهو يتألم على الصَّداقة كيف ماتت؟وعلى القيم كيف تذهب بصاحبها بعيدًا عن الوفاء؟ وتساءل عن الضمير كيف يمكن أن يموت؟ وكيف للمروءة أن لا تجد سبيلها في نفوس البعض؟ ومهما يكن من أمر فقد ذهب بعيدًا، وقريبًا من دياره صادف ثلاثة من الرجال عليهم أثر الحيرة، وكأنَّهم يبحثون عن شيءٍ، فقال لهم ما أمر القوم؟ قالوا له: نبحث عن رجلٍ اسمه فلان بن فلان؛ وذكروا اسم والده، فقال لهم: إنِّه أبي،

---

(١) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٣٠).

وقد توفي منذ زمن، فتأسفوا وذكروا أباه بكل خير، وقالوا له: إنَّ أباك كان يتاجر بالمجوهرات، وله عندنا قطع نفيسة من المرجان كان قد تركها عندنا أمانة، فأخرجوا كيسًا كبيرًا قد ملئ مرجانًا، فدفعوه له ورحلوا، والدَّهشة تعلوه، وهو لا يُصدِّقُ ما يرى ويسمع!! ولكن تساءل أين اليوم من يشتري المرجان؟ فإن عملية بيعه تحتاج إلى أثرياء، والنَّاس في بلدته ليس فيهم من يملك شراء قطعة واحدة!! مضى في طريقه، وبعد برهةٍ من الوقت صادف امرأة كبيرة في السن عليها آثار النَّعمة والخير، فقالت له: يا بني أين أجد مجوهرات للبيع في بلدتكم؟ فتسمّر الرجل في مكانه ليسألها عن أي نوعٍ من المجوهرات تبحث؟ فقالت: أريدُ أحجارًا جميلة الشَّكل، ومهما كان ثمنها. فسألها إن كان يعجبها المرجان؟ فقالت: نعم المطلب، فأخرج بضع قطع من الكيس، فاندهشت المرأة لما رأت! فابتاعت منه قطعًا، ووعدته بأن تعود لتشتري منه المزيد. وهكذا عادت الحال إلى يسرٍ بعد عسرٍ، وعادت تجارته تنشط بشكل كبير. فتذكر بعد حين من الزَّمن ذلك الصَّديق الذي ما أدى حق الصَّداقة، فبعث له ببيتين من الشَّعر بيد صديقٍ جاء فيهما:

صحبت قومًا لِئامًا لا وفاءَ لهم ... يدعون بين الورى بالمكرِ والحيلِ
كانوا يجلونني مذ كنتُ ربَّ غنى ... وحين أفلستُ عدّوني من الجهلِ

فلمَّا قرأ ذلك الصَّديق هذه الأبيات؛ كتب على ورقةٍ ثلاثة أبيات وبعث بها إليه جاء فيها:

أمَّا الثَّلاثة قدْ وافوك من قِبَلِي ... ولم تكن سببًا إلَّا من الحيلِ
أمَّا من ابتاعت المرجان والدتي ... وأنتَ أنتَ أخي بل مُنْتَهى أملي

وما طردناك من بخلٍ ومن قللٍ لكن خَشِينَا عليكَ وقفةَ الخجلِ

أدام الله الود والوفاء والاحترام المتبادل بين الأصدقاء الذين استحقوا اسم (صديق).

♥ذكر المتقي المكي في مناقب أبي حنيفة مناظرة جرت بين الإمام أبي حنيفة وبين جماعة من الملحدين: قال لهم أبو حنيفة: ما تقولون في رجل يقول لكم: إني رأيت سفينة مشحونة بالأحمال، مملوءة بالأمتعة وقد احتوشتها في لجة البحر أمواج متلاطمة، ورياح مختلفة، وهي من بينها تجري مستوية ليس فيها ملاح يجريها ويقودها ويسوقها، ولا متعهد يدفعها، هل يجوز ذلك في العقل؟ فقالوا: لا. هذا لا يقبله العقل، ولا يجيزه الوهم!! أبو حنيفة كان هو الطَّرف المحاور الذي اختاره أبو جعفر للحوار مع الدهرية، ولك أن تتصور ماذا تعني مناظرة بإشراف الخليفة وبحضوره أيضـًا، الدولة والجيش والقضاة والفقهاء سيكونون بكل تأكيد على شاطئ دجلة لمتابعة الحوار، إنَّه حوار تعقده الخلافة الإسلامية بين الملحد والفقيه، ويُفترض أن تؤدي دورها في رعاية الحوار بجديةٍ ومسؤوليةٍ. وتمام الحكاية أنَّ الدهرية طلبوا من أبي جعفر أن يتخير لهم من يناظرهم، ووقع الاختيار بالطبع على أبي حنيفة، وقيل للنَّاس هل أنتم مجتمعون؟ وعلى ذلك الشاطئ اللَّاهب وصل المتحاورون، وجلس الخليفة في مجلسه، ولكن أبا حنيفة لم يحضر ذلك الحوار في الموعد المحدد! وطال انتظار القوم وبدأ الغمز والهمز واللمز، وقال بعضهم لبعض: لو كان لديه حجة، أو برهان لما تخلف عن تقديمها، وأُحرج الخليفة الذي لم يكن يتوقع أن يتخلف أبو حنيفة عن أداء واجب كهذا، وقُبَيل الغروب يطل أبو حنيفة وتنهال عليه الأسئلة في سبب تأخره؟ ويختار أن يجيب على الفور بأنَّه كان في الضفة

الأخرى من دجلة، ولم يجد مركبًا يحمله إلى مجلس القوم، وقال: لقد انتظرت طويلًا ولم أحصل على مركب، ولكن كيف وصلت؟ يسأله النَّاس! قال أبو حنيفة: بينما أنا في انتظاري إذ نزلت خشبة من السماء وصادفت خشبة في النهر، وحضرت مطرقة ومسامير ودسُرًا[1]، وضرب بعضها ببعض، ونزل من السَّماء طلاء وزيت وفرش، واصطفَّ كل في مكانه، واكتمل مشهد قارب جاهز، تقدم إليَّ، فركبته ووصلت إلى موعدكم هذا متأخرًا!! قال القوم: يا أبا جعفر إنَّ رسولك الذي اخترته لنا لمجنون! كان جواب أبي حنيفة بسيطًا وقويًا: **كيف تُنكِرونَ صنع قارب بدون صانع؟ ثم تقبلون أن تكون سماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، من صنع العبث والوهم والمصادفة؟**

♥مناظرة بين الإمام أحمد والمعتزلة في حضور المعتصم، وإفحامه إياهم أشد إفحام: قال السجزي رحمه الله: قَالَ أتيت بَاب المعتصم وَإِذا النَّاس قد ازدحموا على بَابه كَيَوْم الْعِيد، فَدخلتُ الدَّار فَرَأَيْت بساطًا مَبْسُوطًا وكرسيًا مطروحًا فوقفت بِإِزَاءِ الكرسى، فَبينا أَنا قَائِم فَإِذا المعتصم قد أقبل فَجَلَسَ على الكرسى وَنزع نَعله من رجله وَوضع رجلًا على رجل، ثمَّ قَالَ: احضروا أَحْمد بن حَنْبَل، فأحضر فَلَمَّا وقف بَين يَدَيْهِ سلَّم عَلَيْهِ قَالَ لَهُ: يَا أَحْمد تكلم وَلَا تخف فَقَالَ أَحْمد: وَالله يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ لقد دخلت عَلَيْك وَمَا فى قلبى مِثْقَال حَبَّة من الْفَزع، فَقَالَ لَهُ المعتصم: مَا تَقول فِى الْقرَآن؟ فَقَالَ كَلَام الله قديم غير مَخْلُوق، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ

---

(١) الدُسُر: مسامير، واحدها دسار، تقول: دسرت المسمار أدسره. يُنظر: تفسير غريب القرآن (٤٣٢)، وتفسير الطبري (١١/ ٥٥٢)، وإيجاز البيان عن معاني القرآن (٢/ ٧٨٠).

اللهِ﴾[١]، فَقَالَ لَهُ: عنْدك حجَّة غير هَذَا؟ فَقَالَ أَحْمد: نعم يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ؛ قَوْله تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَن علم الْقرَآن﴾[٢]، وَقَوله تَعَالَى: ﴿يس.وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾[٣]، وَلم يقل يس وَالْقرَآن الْمَخْلُوق. فَقَالَ المعتصم: احْبِسُوهُ. فحبس وتفرق النَّاس، فَلَمَّا أَصبَحت قصدتُ الْبَاب، فَأدْخل النَّاس فَدخلت مَعَهم، فَأقبل المعتصم وَجلسَ على الكرسى فَقَالَ: هاتوا أَحْمد بن حَنْبَل، فَلَمَّا جىء بِهِ وقف بَين يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُ المعتصم: كَيفَ كنت يَا أَحْمد فى محبسك البارحة؟ فَقَالَ: بِخَير وَالْحَمْد لله؛ إِلَّا إِنِّى رَأَيْتُ يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ فى محبسك أمرًا عجبًا!! فَقَالَ لَهُ: مَا رَأَيْتَ؟ قَالَ: قُمْتُ من نصف اللَّيْل فَتَوَضَّأت للصَّلَاة وَصليت رَكْعَتَيْنِ فَقَرَأتُ فى رَكْعَةٍ ﴿الْحَمْدُ لِلّهِ﴾[٤]، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾[٥]، وفي الثَّانِية﴿ الْحَمْدُ لِلّهِ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾[٦]، ثم جَلَستُ وتشهدتُ وسلَّمتُ، ثمَّ قمتُ فكبرتُ وقرأتُ ﴿الْحَمْدُ لِلّهِ﴾ وأردتُ أن أقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾[٧]، فلم أقدر، ثمَّ اجتهدت أَن أَقرَأ غير ذَلِك من الْقرَآن فمددت عينى فى زَاوِيَة السجْن فَإِذا الْقرَآن مسجى مَيتًا فغسلته وكفنته وَصليت عَلَيْهِ ودفنته! فَقَالَ لَهُ: وَيلك يَا أَحْمد الْقرَآن يَمُوت؟! فَقَالَ لَهُ أَحْمد: فَأَنت كَذَا تقول إِنَّه مَخْلُوق!! وكل مَخْلُوق يَمُوت! فَقَالَ المعتصم: قهرنا أَحْمد، قهرنا أَحْمد، فَقَالَ ابْن أَبى دؤاد، وَبشر المريسى (كبار

---

(١) سورة التوبة الآية (٦).
(٢) سورة الرحمن الآية (١).
(٣) سورة يس الآية (١).
(٤) سورة الفاتحة الآية (١).
(٥) سورة الناس الآية (١).
(٦) سورة الفلق الآية (١).
(٧) سورة الإخلاص الآية (١).

شيوخ المعتزلة): اقتله حَتَّى نستريح مِنْهُ؟ فَقَالَ: إِنِّي عَاهَدتُ الله أَن لاأقتله بِسيفٍ وَلَا آمُر بقتْله بِسيفٍ، فَقَالَ لَهُ: اضربه بالسياط، فَقَالَ: احضروا الجلاَّدين؛ فأحضروا، فَقَالَ المعتصم لوَاحِدٍ مِنْهُم: بكم سَوط تقتله؟ قَالَ: بِعشْرَة. قَالَ: خُذْهُ إِلَيْك. قَالَ سُلَيْمَان: فَأُخْرج أَحْمد بن حَنْبَل من ثِيَابه واتزر بمئزر من الصُّوف، وَشد من يَدَيْهِ حبلان جديدان وَأخذ السَّوْط فى يَده، وَقَالَ: أضربه يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ. فَقَالَ المعتصم: اضْرِب، فَضَربهُ سَوْطًا، فَقَالَ أَحْمد: الْحَمد لله. ثمَّ ضربه ثَانِيًا، فَقَالَ: مَا شَاءَ الله كَانَ. فَضَربهُ ثَالِثًا. فَقَالَ: لَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِالله الْعَظِيم. فَتقدم إِلَيْهِ ابْن أَبى دؤاد وَقَالَ لَهُ: قل يَا أَحْمد، قل فى أذنى إِنَّ الْقُرَآن مَخْلُوق حَتَّى أخلصك من يَد الْخَلِيفَة، فَقَالَ أَحْمد: **يَا ابْن أَبى دؤاد قل فى أذنى إِنَّ الْقُرَآن كَلَام الله غير مَخْلُوق حَتَّى أخلصك من عَذَاب الله ﷻ**[1].

♥مناظرة الشافعي للمعتزلة[2]: قالت المعتزلة للشافعي: نحن لا نأخذ إلَّا بظاهر آيات القرآن الكريم، ولا نؤوّل. فقال لهم: ماذا تقولون عن آية: ﴿**تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ**﴾[3]؟ قالوا: نأخذ بظاهرها؛ أي لله نفسٌ! قال لهم: قال الله تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ**﴾[4].

**فانقطعوا عن مناظرته، وقالوا له: نريدُ أن نجادلك بالأدلّة العقلية فكسرهم أيضًا.**

(١) أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (ت٥٢٦هـ): طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت (١/ ١٦٤)، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (ت٨٨٤هـ): المقصد الارشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق: د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد –الرياض– السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م (١/ ٤١٩).

(٢) وردت في كتاب الحيدة للشافعي، طبع دار صادر.

(٣) سورة المائدة الآية (١١٦).

(٤) سورة آل عمران الآية (١٨٥).

♥عن عبد الله بن عباس، قال: لمَّا خرجت الحرورية[1] اعتزلوا في دار، وكانوا ستة آلاف[2]، فقلتُ لعليّ: يا أمير المؤمنين أبرد بالصَّلاة، لعلي أكلم هؤلاء القوم. قال: إنِّي أخافهم عليك! قلتُ: كلا، فلبستُ، وترجلتُ، ودخلتُ عليهم في دار نصف النَّهار، وهم يأكلون فقالوا: مرحبًا بك يا ابن عباس، فما جاء بك؟ قلتَ لهم: أتيتُكم من عند أصحاب النبي ﷺ المهاجرين، والأنصار، ومن عند ابن عمَّ النبي ﷺ وصهره، وعليهم نزل القرآن، فهم أعلم بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحد، لأبلغكم ما يقولون، وأبلغهم ما تقولون، فانتحى لي نفرٌ منهم قلتُ: هاتوا ما نقمتم على أصحاب رسول الله ﷺ وابن عمه قالوا: ثلاث قلتُ: ما هنَّ؟ قال: أمَّا إحداهنَّ، فإنَّه حكَّم الرجال في أمر الله، وقال الله: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ﴾[3] ما شأن الرجال والحكم؟ قلتُ: هذه واحدة. قالوا: وأمَّا الثَّانية، فإنَّه قَاتَلَ، ولم يَسْبِ، ولم يَغْنَم، إن كانوا كفَّارًا لقد حلَّ سباهم، ولئن

(١) الحَرورية: طائفة من الخوارج، نسبوا إلى حَرُوراء، وَهِيَ قَرْيَة بِالْكُوفَةِ. عون المعبود (٦ / ٤٦٠).

(٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ، فَيَكُونَ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعْوَاهُمَا وَاحِدَة). (البخاري) ٦٧٠٤، (مسلم) ١٥٧ . أَيْ: أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا كَانَ يَدَّعِي أَنَّهُ الْمُحِق، وَذَلِكَ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ إِذْ ذَاكَ إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَفْضَلَهُمْ يَوْمَئِذٍ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ السُّنَّة، وَلِأَنَّ أَهْلَ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ بَايَعُوهُ بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَان، وَتَخَلَّفَ عَنْ بَيْعَتِهِ مُعَاوِيَةُ فِي أَهْلِ الشَّام، ثُمَّ خَرَجَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَمَعَهُمَا عَائِشَةُ إِلَى الْعِرَاق، فَدَعَوْا النَّاسَ إِلَى طَلَب قَتَلَة عُثْمَان، لِأَنَّ الْكَثِيرَ مِنْهُمْ اِنْضَمُّوا إِلَى عَسْكَرِ عَلِيّ، فَخَرَجَ عَلِيٌّ إِلَيْهِمْ ، فَرَاسَلُوهُ فِي ذَلِكَ ، فَأَبَى أَنْ يَدْفَعَهُمْ إِلَيْهِمْ إِلَّا بَعْدَ قِيَام دَعْوَى مِنْ وَلِيِّ الدَّم، وَثُبُوتِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ بَاشَرَهُ بِنَفْسِهِ، وَرَحَلَ عَلِيٌّ بِالْعَسْكَرِ طَالِبًا الشَّام، دَاعِيًا لَهُمْ إِلَى الدُّخُولِ فِي طَاعَتِه، مُجِيبًا لَهُمْ عَنْ شُبَهِهِمْ فِي قَتَلَةِ عُثْمَانَ بِمَا تَقَدَّمَ، فَرَحَلَ مُعَاوِيَةُ بِأَهْلِ الشَّام، فَالْتَقَوْا بِصِفِّينَ بَيْنَ الشَّام وَالْعِرَاق، فَكَانَتْ بَيْنَهُمْ مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ ﷺ وَآلَ الْأَمْرُ بِمُعَاوِيَةَ وَمَنْ مَعَهُ عِنْدَ ظُهُورِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمْ إِلَى طَلَبِ التَّحْكِيم، ثُمَّ رَجَعَ عَلِيٌّ إِلَى الْعِرَاق، فَخَرَجَتْ عَلَيْهِ الْحَرُورِيَّة، فَقَتَلَهُمْ بِالنَّهْرَوَان، وَمَاتَ بَعْد ذَلِكَ، وَخَرَجَ اِبْنُهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بَعْدَهُ بِالْعَسَاكِرِ لِقِتَالِ أَهْلِ الشَّام، وَخَرَجَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ، فَوَقَعَ بَيْنَهُمْ الصُّلْحُ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ ﷺ فِي حَدِيث أَبِي بَكْرَة. فتح الباري (١٠/ ٤١٠). ينظر: الجامع الصحيح للسنن والمسانيد (٢/ ١٦٠).

(٣) سورة يوسف الآية (٤٠).

كانوا مؤمنين ما حلَّ سباهم ولا قتالهم، قلتُ: هذه ثنتان، فما الثَّالثة؟ وذكر كلمة معناها قالوا: محى نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين، فهو أمير الكافرين. قلتُ: هل عندكم شيء غير هذا؟ قالوا: حسبنا هذا. قلتُ: لهم أرأيتكم إن قرأت عليكم من كتاب الله جل ثناؤه، وسنة نبيه ما يردُّ قولكم أترجعون؟ قالوا: نعم. قلتُ: أمَّا قولكم: حكَّم الرجال في أمر الله، فإنِّي أقرأ عليكم في كتاب الله أن قد صيَّر الله حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم، فأمر الله تبارك وتعالى أن يحكموا فيه، أرأيت قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾[1]وكان من حكم الله أنَّه صيَّره إلى الرجال يحكمون فيه، ولو شاء لحكم فيه، فجاز من حكم الرجال، أنشدكم بالله أحكم الرجال في صلاح ذات البين، وحقن دمائهم أفضل أو في أرنب؟ قالوا: بلى، هذا أفضل وفي المرأة وزوجها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾[2]فنشدتكم بالله حكم الرجال في صلاح ذات بينهم، وحقن دمائهم أفضل من حكمهم في بضع امرأة؟ خرجتُ من هذه؟ قالوا: نعم. قلتُ: وأمَّا قولكم: قَاتَلَ ولم يَسْبِ، ولم يَغْنَم. أفتسبون أمكم عائشة، تستحلون منها ما تستحلون من غيرها وهي أمكم؟ فإن قلتم: إنَّا نستحلُ منها ما نستحلُ من غيرها فقد كفرتم، وإن قلتم: ليست بأمنا فقد كفرتم: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[3] فأنتم بين ضلالتين، فأتوا منها بمخرجٍ، أفخرجتُ

---

(١) سورة المائدة الآية (٩٥).

(٢) سورة النساء الآية (٣٥).

(٣) سورة الأحزاب الآية (٦).

من هذه؟ قالوا: نعم، وأمَّا محي نفسه من أمير المؤمنين، فأنا آتيكم بما ترضون. إنَّ نبي الله ﷺ يوم الحديبية صالح المشركين فقال لعليّ: اكتب يا عليّ: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله. قالوا: لو نعلم أنَّك رسول الله ما قاتلناك! فقال رسول الله ﷺ: امحِ يا عليّ اللهم إنَّك تعلم أنِّي رسول الله، امحِ يا علي، واكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله، والله لرسولِ الله ﷺ خير من عليّ، وقد محى نفسه، ولم يكن محوه نفسه ذلك محاه من النَّبوة، أخرجتُ من هذه؟ قالوا: نعم، فرجع منهم ألفان، وخرج سائرهم، فقُتِلُوا على ضلالتهم، فقتلهم المهاجرون والأنصار[1].

♥كان القاضي أحمد بن أبي دؤاد من رءوس المعتزلة، وكان معظَّماً عند المأمون، يقبل شفاعتَه ويُصغي إلى كلامه. وهو الذي دسَّ للمأمون القول بخلْق القرآن، وحسّنه عنده، وصيّره يعتقده حقّاً مبيناً، إلى أن أجمع رأيه على الدعاء له، وامتحان العلماء فيه. ثم سار المعتصم فالواثق سيرة المأمون في هذه الفتنة. ويُروى أن الخليفة الواثق أُتيَ إليه بشيخٍ مقيّد يقول بقدم القرآن ليمتحنه. فلما أُدخل قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين. فقال الواثق: لا سلَّم الله عليك. قال الشيخ: يا أمير المؤمنين، بئس ما أدّبك به مؤدبك. قال الله تعالي: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾[2]. والله ما حيَّيتني بها ولا بأحسن منها. فقال ابن أبي دؤاد: يا أمير المؤمنين، هذا رجل متكلم. قال الواثق:

---

(١) النسائي: السنن الكبرى للبيهقي (٨/ ٣٠٩) رقم (١٦٧٤٠ )، المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ١٦٤) رقم (٢٦٥٦)، المعجم الكبير للطبراني (١٠/ ٢٥٧) رقم (١٠٥٩٨)، وحاشية مسند أحمد ط الرسالة (٥/ ٢٦٣) رقم (٣١٨٧)، سنن البيهقي الكبرى (٨/ ١٧٩) رقم (١٦٥١٧ )، وصححه ابن تيمية في منهاج السنة وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

(٢) سورة النساء الآية (٨٦).

كَلِّمْه. فقال: يا شيخ، ما تقول في القرآن: مخلوق هو أو غير مخلوق؟ قال الشيخ: أنا أسألك قبل: فقال له: سَلْ. قال الشيخ: ما تقول في القرآن؟ فقال: مخلوق. قال الشيخ: هذا شيء علِمَه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعليّ، أم شيء لم يعلموه؟ قال ابن أبي دؤاد: شيء لم يعلموه. فقال: سبحان الله! شيء لم يعلمه النبي ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا عليّ، علِمْتَه أنت؟! فخجل ابن أبي دؤاد ، وقال: أَقِلْني. قال: والمسألة بحالها؟ قال: نعم. قال: ما تقول في القرآن. قال: مخلوق. قال: هذا شيء علِمه النبي والخلفاء الراشدون أم لم يعلموه؟ قال: علِمُوه. قال: هل دعوا الناس إليه كما دعوتهم أنت أو سكتوا؟ قال: بل سكتوا. قال الشيخ: فهلاّ وَسِعَكَ ما وَسِعَهم من السكوت؟! فقام الواثق ودخل مجلس الخَلوة واستلقى على قفاه، ووضع إحدى رجليه على الأخرى وهو يقول: هذا شيء لم يعلمه النبي ولا الخلفاء الراشدون، علمته أنت؟ سبحان الله، هذا شيء علمه النبي والخلفاء الراشدون ولم يدعوا الناس إليه، أفلا وسعك ما وسعهم؟! ثم دعا الحاجب، وأمره أن يرفع عن الشيخ قيوده، ويُعطيَه أربعمائة دينار. وسقط من عينه ابن أبي دؤاد، ولم يمتحن بعد ذلك أحدًا[1].

♥المناظرة التي قال عنها الامام أحمد بن حنبل -رحمه اللّه- : ينبغي أن تُكتب على أبواب المساجد، وأن تعلّم للأزواج والذريّة: (**مناظرة العبّاس بن موسى بن مشكويه الهمدانيّ بحضرة الخليفة الواثق**) وهي تلخص عقيدة أهل السنة و الجماعة، وهي مهمة جدًا لتصحيح الاعتقاد. قال أبو عبد اللّه عبيد اللّه

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد (٥/ ٢٣٣).

بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي رحمه الله (ت: ٣٨٧هـ): حدّثنا سلامة بن جعفرٍ الرّمليّ، قال: حدّثنا العبّاس بن مشكويه الهمذانيّ، قال: أُدْخِلْتُ عَلَى الْخَلِيفَةِ الْمُتَكَنِّي بِالْوَاثِقِ أَنَا وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، فَأَقْبَلَ بِالْمَسْأَلَةِ عَلَيَّ مِنْ بَيْنِهِمْ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي رَجُلٌ مُرَوَّعٌ وَلَا عَهْدَ لِي بِكَلَامِ الْخُلَفَاءِ مِنْ قَبْلِكَ. "فقَالَ: لَا تَرْعَ وَلَا بَأْسَ عَلَيْكَ، مَا تقُولُ فِي الْقُرْآنِ؟ فَقُلْتُ: «كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ»، فقَالَ: أَشْهَدُ لَتَقُولَنَّ مَخْلُوقًا أَوْ لَأَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ، قَالَ: "فَقُلْتُ: إِنَّكَ إِنْ تَضْرِبْ عُنُقِي، فَإِنَّكَ فِي مَوْضِعِ ذَلِكَ إِنْ جَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ مِنْ عِنْدِ اللهِ، فَتَثَبَّتْ عَلَيَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِمَّا أَنْ أَكُونَ عَالِمًا فَتَثْبُتَ حُجَّتِي، وَإِمَّا أَنْ أَكُونَ جَاهِلًا فَيَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تُعَلِّمَنِي لِأَنَّكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَخَلِيفَةُ اللهِ فِي أَرْضِهِ وَابْنُ عَمِّ نَبِيِّهِ"، فقَالَ: أَمَا تَقْرَأُ ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[١]، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾[٢]، قُلْتُ: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْكُلِّيَّةُ فِي كِتَابِ اللهِ خَاصٌّ أَمْ عَامٌّ؟»، قَالَ: عَامٌّ. قُلْتُ: "لَا، بَلْ خَاصٌّ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾[٣] فَهَلْ أُوتِيَتْ مُلْكَ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ فَحَذَفَنِي بِعَمُودٍ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَخْرِجُوهُ، فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَأُخْرَجْتُ إِلَى قُبَّةٍ قُرَيْبَةٍ مِنْهُ، فَشُدَّ عَلَيْهَا كِتَافِي، فَنَادَيْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّكَ ضَارِبٌ عُنُقِي، وَأَنَا مُتَقَدِّمُكَ، فَاسْتَعِدَّ لِلْمَسْأَلَةِ جَوَابًا" فقَالَ: أَخْرِجُوا الزِّنْدِيقَ وَضَعُوهُ فِي أَضْيَقِ الْمَحَابِسِ، فَأُخْرِجْتُ إِلَى دَارِ الْعَامَّةِ، فَإِذَا أَنَا بِابْنِ أَبِي دُؤَادٍ يُنَاظِرُ النَّاسَ عَلَى خَلْقِ الْقُرْآنِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ قَالَ: يَا خُرَّمِيُّ قُلْتُ: «أَنْتَ وَالَّذِينَ مَعَكَ وَهُمْ شِيعَةُ الدَّجَّالِ» فَحَبَسَنِي فِي سِجْنٍ بِبَغْدَادَ

---

(١) سورة القمر الآية (٤٩).

(٢) سورة الفرقان الآية (٢).

(٣) سورة النمل الآية (٢٣).

يُقَالُ لَهُ الْمُطَبِّقُ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ رُقْعَةً يُشَجِّعُونَنِي وَيُثَبِّتُونَنِي عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ.

ثُمَّ ذَكَرَنِي بَعْدَ أَيَّامٍ وَأَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَأَوْقَفَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَالَ: عَسَاكَ مُقِيمًا عَلَى الْكَلَامِ الَّذِي كُنْتُ سَمِعْتُهُ مِنْكَ؟ فَقُلْتُ: «وَاللهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي لَأَدْعُو رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي لَيْلِي وَنَهَارِي أَلَّا يُمِيتَنِي إِلَّا عَلَى مَا كُنْتَ سَمِعْتَهُ مِنِّي» قَالَ: أُرَاكَ مُتَمَسِّكًا قُلْتُ: لَيْسَ هُوَ شَيْءٌ قُلْتُهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي، وَلَكِنَّهُ شَيْءٌ لَقِيتُ فِيهِ الْعُلَمَاءَ بِمَكَّةَ، وَالْمَدِينَةِ، وَالْكُوفَةِ، وَالْبَصْرَةِ، وَالشَّامِ، وَالثُّغُورِ، فَرَأَيْتُهُمْ عَلَى السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ. فَقَالَ لِي: وَمَا السُّنَّةُ وَالْجَمَاعَةُ؟ قُلْتُ: "سَأَلْتُ عَنْهَا الْعُلَمَاءَ فَكُلٌّ يُخْبِرُ وَيَقُولُ: إِنَّ صِفَةَ الْمُؤْمِنِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ مُخْلِصًا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَإِنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَالْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَتِ الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ، وَيَشْهَدُ الْعَبْدُ عَلَى مَا ظَهَرَ مِنْ لِسَانِهِ وَعَقَدَ عَلَيْهِ قَلْبُهُ، وَالْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ مِنَ اللهِ، وَيَعْلَمُ الْعَبْدُ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، وَالْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ عَلِمَ مِنْ خَلْقِهِ مَا هُمْ فَاعِلُونَ، وَمَا هُمْ إِلَيْهِ صَائِرُونَ، فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ"وَصَلَاةُ الْجُمُعَةِ وَالْعِيدَيْنِ خَلْفَ كُلِّ إِمَامٍ بَرٍّ وَفَاجِرٍ، وَصَلَاةُ الْمَكْتُوبَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُقَدِّمَ وَقْتًا أَوْ تُؤَخِّرَ وَقْتًا، وَأَنْ نَشْهَدَ لِلْعَشَرَةِ الَّذِينَ شَهِدَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ قُرَيْشٍ بِالْجَنَّةِ، وَالْحُبُّ وَالْبُغْضُ لِلَّهِ وَفِي اللهِ، وَإِيقَاعُ الطَّلَاقِ إِذَا جَرَى كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَالْمَسْحُ عَلَى الْخُفَّيْنِ لِلْمُسَافِرِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ وَلِلْمُقِيمِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالتَّقْصِيرُ فِي السَّفَرِ إِذَا سَافَرَ سِتَّةَ عَشَرَ فَرْسَخًا بِالْهَاشِمِيِّ - ثَمَانِيَةً وَأَرْبَعِينَ مِيلًا - وَتَقْدِيمُ الْإِفْطَارِ وَتَأْخِيرُ السَّحُورِ،

وَتَرْكِيبُ الْيَمِينِ عَلَى الشِّمَالِ فِي الصَّلَاةِ، وَالْجَهْرُ بِآمِينَ، وَإِخْفَاءُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَأَنْ تَقُولَ بِلِسَانِكَ وَتَعْلَمَ يَقِينًا بِقَلْبِكَ أَنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ، وَالْكَفُّ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَالْإِيمَانُ بِالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَمُنْكَرٍ وَنكِيرٍ وَالصِّرَاطِ وَالْمِيزَانِ، وَأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُخْرِجُ أَهْلَ الْكَبَائِرِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ النَّارِ، وَأَنَّهُ لَا يُخَلَّدُ فِيهَا إِلَّا مُشْرِكٌ، وَأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَرَوْنَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِأَبْصَارِهِمْ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَأَنَّ الْأَرْضَ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالسَّمَاوَاتِ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ، سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ. قَالَ: فَلَمَّا سَمِعَ هَذَا مِنِّي أَمَرَ بِي فَقَلَعَ لِي أَرْبَعَةَ أَضْرَاسٍ، وَقَالَ: أَخْرِجُوهُ عَنِّي لَا يُفْسِدُ عَلَيَّ مَا أَنَا فِيهُ، فَأُخْرِجْتُ فَلَقِيتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ فَسَأَلَنِي عَمَّا جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَ الْخَلِيفَةِ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: لَا نَسِيَ اللهُ لَكَ هَذَا الْمَقَامَ حِينَ تَقِفُ بَيْنَ يَدَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: يَنْبَغِي أَنْ نَكْتُبَ هَذَا عَلَى أَبْوَابِ مَسَاجِدِنَا، وَنُعَلِّمَهُ أَهْلَنَا وَأَوْلَادَنَا، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى ابْنِهِ صَالِحٍ، فَقَالَ: اكْتُبْ هَذَا الْحَدِيثَ وَاجْعَلْهُ فِي رَقٍّ أَبْيَضَ وَاحْتَفِظْ بِهِ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ مِنْ خَيْرِ حَدِيثٍ كَتَبْتَهُ، إِذَا لَقِيتَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَلْقَاهُ عَلَى السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ[1].

♥دارت مناظرة بين أبي عبد الرحمن الأذْرَمي وبين أحمد بن أبي دؤاد، في مجلس الخليفة الواثق بالله. امتُحن الشيخ الأذرمي فلم يقل بخلق القرآن، فبُعث به إلى الخليفة الواثق بالله، فأمر أحمد بن أبي دؤاد أن يناظره، فقال له ما تقول في القرآن، هل هو مخلوق أم غير مخلوق؟ فقال الأذرمي: لم تنصفني يا ابن أبي

(١) أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (ت٣٨٧هـ): الإبانة الكبرى، تحقيق: د. يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ (٦/ ٢٨٤-٢٨٨).

دؤاد، قبل أن أجيبك أريد أن أسألك خبرني عن مقالتك هذه أهي واجبة داخلة في عقيدة الدين فلا يكون الدين كاملًا حتى يقال فيه ما قلت؟! قال: نعم. فقال الأذرمي أخبرني عن رسول الله ﷺ حيث بعثه الله تعالى، هل ستر شيئًا مما أمر به؟ فلم يرد ابن أبي دؤاد. قال الأذرمي يا أمير المؤمنين، هذه واحدة. فقال الواثق نعم هذه واحدة. وكان الأذرمي قد طلب من الخليفة الواثق أن يكون شاهدًا عليهما.قال الأذرمي: أخبرني عن الله سبحانه وتعالى حين قال ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾[1] أكان الله تعالى هو الصادق في قوله ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ﴾ أم أنت الصادق في نقصانه حتى تقول مقالتك؟ فسكت ابن أبي دؤاد. فقال الأذرمي يا أمير المؤمنين هذه اثنتان. قال الخليفة الواثق نعم اثنتان. ثم قال الأذرمي يا ابن أبي دؤاد مقالتك هذه أعلمها رسول الله ﷺ أم جهلها؟ قال ابن أبي دؤاد: بل علمها. قال الأذرمي فهل دعا الناس إليها؟ فسكت ابن أبي دؤاد. قال الأذرمي يا أمير المؤمنين هذه ثلاث فقال الواثق نعم ثلاث. قال الأذرمي: هل اتسع لرسول الله ﷺ، إن علمها أن يمسك عنها ولا يطالب أمته بها؟! فقال ابن أبي دؤاد: نعم. قال الأذرمي: "وهل اتسع لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ذلك؟" فقال ابن أبي دؤاد: نعم. فقال الأذرمي: "أفلا وسعك ما وسع رسول الله ﷺ ووسع الخلفاء الراشدين بعده؟!" فسكت أحمد بن أبو دؤاد. وجعل الواثق يقول: "أفلا وسعك ما وسعهم؟ أفلا وسعك ما وسعهم؟ ثم أمر بفك قيد الشيخ الأذرمي"، ولمَّا فكوه أخذ الشيخ ذلك القيد. فقال له الواثق لم أخذته؟ فقال إنني نويت أن أوصي أن يوضع بين

---

(١) سورة المائدة الآية (٣).

جلدي وكفني عندما أموت، حتى أخاصم به هذا الظالم عند الله تعالى يوم القيامة، فأقول له يارب لم قيَّدني وروَّع أهلي؟ ثم بكي، فبكي الواثق ومن حضر المجلس. وسأله الواثق أن يجعله في حلٍ من ترويعه وتعذيبه وأمر له بأربعمائة دينار، فقال لا حاجة لي بها ولم يأخذها. وبعد هذه المناظرة أمسك الواثق عن التمادي في القول بخلق القرآن[1].

♥التقى الإمام أبو بكر الباقلاني رحمه الله، وكان مشهورًا بالمناظرة، التقى راهبًا نصرانيًا...فقال النَّصراني: أنتم المسلمون عندكم عنصرية! قال الباقلاني: وما ذاك؟ قال النَّصراني: تُبِيحون لأنفسكم زواج الكتابية – اليهودية أو النَّصرانية– ولا تبيحون لغيركم الزواج ببناتكم! قال له الإمام: **نحن نتزوج اليهودية لأنَّنا آمنَّا بموسى، ونتزوج النَّصرانية لأنَّنا آمنَّا بعيسى. وأنتم متى ما آمنتم بمحمدٍ زوجناكم بناتنا! فبهت الذي كفر!**

♥كان أبو بكر الباقلاني رحمه الله تعالى: من كبار علماء عصره فاختاره ملك العراق وأرسله في عام ٣٧١هـ لمناظرة النصارى في القسطنطينية. عندما سمع ملك الروم بقدوم أبي بكر الباقلاني أمر حاشيته أن يُقَصِّروا من طول الباب بحيث يضطر الباقلاني عند الدخول إلى خفض رأسه وجسده كهيئة الركوع فيذلّ أمام ملك الروم وحاشيته! لمَّا حضر الباقلاني عرف الحيلة **فأدار جسمه إلى الخلف وركع ثم دخل من الباب وهو يمشي للوراء جاعلًا قفاه لملك الروم بدلًا من وجهه!** هنا علم الملك أنَّه أمام داهية! دخل الباقلاني فحيَّاهم ولم يُسَلِّمُ

(١) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ): سير أعلام النبلاء، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م (١١/ ٣١٥).

عليهم (لنهي الرسول ﷺ عن ابتداء أهل الكتاب بالتسليم)[1] ثم التفت إلى

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (لَا تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ وَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فِي الطَّرِيقِ، فَاضْطَرُّوهُمْ إِلَى أَضْيَقِ الطَّرِيقِ). (سنن أبي داود) ٥٢٠٥ (الأدب المفرد للبخاري) ١١٠٣ (صحيح مسلم) ١٣ - (٢١٦٧) (الجامع الصحيح للترمذي) ١٦٠٢. وجاء في الجامع الصحيح للسنن والمسانيد (١١/ ٢٩٢) ما نصه: قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: إِنَّمَا مَعْنَى الْكَرَاهِيَةِ لِأَنَّهُ يَكُونُ تَعْظِيمًا لَهُمْ، وَإِنَّمَا أُمِرَ الْمُسْلِمُونَ بِتَذْلِيلِهِمْ، وَكَذَلِكَ إِذَا لَقِيَ أَحَدَهُمْ فِي الطَّرِيقِ، فَلَا يَتْرُكْ الطَّرِيقَ لَهُ، لِأَنَّ فِيهِ تَعْظِيمًا لَهُمْ. قال الألباني في الصَّحِيحَة تحت حديث ٧٠٤: جَمَعَنا مجلسٌ فيه طائفةٌ من أصحابنا أهل الحديث، فوردَ سؤالٌ عن جواز بَدء غيرِ المسلم المسلم بالسلام، فأجبت بالنفي محتجًا بهذا الحديث، فأبدى أحدُهم فهمًا للحديث مؤدَّاه أن النهي الذي فيه، إنما هو إذا لقيه في الطريق، وأما إذا أتاه في حانوته أو منزله، فلا مانع من بدئه بالسلام! ثم جرى النقاشُ حوله طويلًا، وكلٌّ يُدلي بما عنده مِن رأي، وكان مِن قولي يومئذ: أن قوله: "لَا تبدؤوا" مُطْلَق، ليس مقيدًا بالطريق، وأن قوله: "وإذا لقيتم أحدهم في طريق ... " لَا يقيِّده، فإنه من عطف الجملة على الجملة، ودعمتُ ذلك بالمعنى الذي تضَمَّنَتْهُ هذه الجملة، وهو أن اضطرارهم إلى أضيق الطرق، إنما هو إشارة إلى ترك إكرامهم لكفرهم، فناسبَ أن لَا يُبادؤوا من أجل ذلك بالسلام لهذا المعنى، وذلك يقتضي تعميمَ الحكم. هذا ما ذكرته يومئذ، ثم وجدتُ ما يقويه ويشهد له في عدة روايات: الأولى: قول راوي الحديث سهيل بن أبي صالح: "خرجت مع أبي إلى الشام، فكان أهل الشام يمرُّون بأهل الصوامع، فيسلمون عليهم، فسمعت أبي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول ... " فذكره. أخرجه أحمد (٢/ ٣٤٦) وأبو داود بسند صحيح على شرط مسلم. فهذا نصٌّ من راوي الحديث - وهو أبو صالح، واسمه ذكوان، تابعي ثقة - أن النهي يشمل الكتابيَّ، ولو كان في منزله ولم يكن في الطريق، وراوي الحديث أدرى بمرويِّه من غيره، فلا أقلَّ من أن يصلُح للاستعانة به على الترجيح. ولا يُشْكِل على هذا لفظ الحديث عند البخاري في "أدبه" (١١١١) وأحمد في "مسنده" (٢/ ٤٤٤): "إذا لقيتم المشركين في الطريق، فلا تبدؤوهم بالسلام، واضطروهم إلى أضيقها"، فإنه شاذ بهذا اللفظ، فقد أخرجه البخاري أيضًا (١١٠٣) ومسلم وأحمد (٢/ ٢٦٦، ٤٥٩) وغيرهما من طرق عن سهيل بن أبي صالح باللفظ المذكور أعلاه. الثانية: عن أبي عثمان النهدي قال: "كتب أبو موسى إلى رهبان يسلم عليه في كتابه، فقيل له: أتسلم عليه وهو كافر؟!، قال: إنه كَتَب إليَّ، فسلم عليَّ فرددتُ عليه". أخرجه البخاري في "أدبه" (١١٠١) بسند جيد. ووجه الاستدلال به أن قول القائل "أتسلم عليه وهو كافر" يشعر بأن بَدْءَ الكافر بالسلام كان معروفًا عندهم أنه لَا يجوز على وجه العموم، وليس خاصًا بلقائه في الطريق، ولذلك استنكر ذلك السائل على أبي موسى، وأقره هذا عليه ولم ينكره، بل اعتذر بأنه فَعلَ ذلك ردًّا عليه، لَا مُبتدئًا به، فثبت المُراد. الثالثة: "أن النبي ﷺ لما كتب إلى هرقل ملك الروم وهو في الشام، لم يبدأه بالسلام، وإنما قال فيه: بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد بن عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم: سلام على من اتبع الهدى ... "أخرجه البخاري ومسلم وهو في "الأدب المفرد" (١١٠٩)، فلو كان النهي المذكور خاصًّا بالطريق لباداه ﷺ =

الرَّاهب الأكبر وقال له: كيف حالكم وكيف الأهل والأولاد؟ غضب ملك الروم وقال: ألم تعلم بأنَّ رهباننا لا يتزوّجون ولا ينجبون الأطفال؟! فقال أبو بكر: الله أكبر!!! **تُنَزِّهون رهبانكم عن الزواج والإنجاب ثم تتهمون ربكم بأنَّه تزوج مريم وأنجب عيسى؟!** فزاد غضب الملك!! ثم قال الملك -بكل وقاحة: فما قولك فيما فعلت عائشة؟! قال أبو بكر: **إن كانت عائشة رضي الله عنها قد أُتهمت (اتهمها المنافقون فإنَّ مريم قد أُتهمت أيضًا (اتهمها اليهود) وكلاهما طاهرة، ولكن عائشة تزوجت ولم تنجب، أمّا مريم فقد أنجبت بلا زواج!! فأيهما تكون أولى بالتهمة الباطلة وحاشاهما رضي الله عنهما؟!** فجنَّ جنون الملك! قال الملك: هل كان نبيكم يغزو؟! قال أبو بكر: نعم. قال الملك: فهل كان يقاتل في المقدمة؟! قال أبو بكر: نعم. قال الملك: فهل كان ينتصر؟! قال أبو بكر: نعم. قال الملك: فهل كان يُهزَم؟! قال أبو بكر: نعم. قال الملك: عجيب! نبيٌّ ويُهزّم؟! فقال أبو بكر: **أإلهٌ ويُصلَب؟! فَبُهِتَ الذي كفر**[1]!!

♥قال بعض المتكلمين لبعض النَّصارى: لما قلتم: إنَّ البارى -جل ذكره- له ولد؟ قال: من قِبَلِ أنَّي رأيتُ من لا ولد له فهو عقيم، وهي صفة ذم، والذَّم منفيٌ عنه. قال: فللابن ولدٌ؟ قال: لا. قال: **فابنه عقيم، وقد أدخلت عليه صفة ذم! فانصرف وانقطع.**

♥أشهر قضية سب دين بمصر: تشاجر مواطن مصري مسلم، مع جاره المسيحي، فسبَّ المسلم دين المسيحي، فرفع المسيحي قضية في المحكمة

=
بالسلام الإسلامي، ولم يقل له: "سلام على من اتبع الهدى". أ. هـ

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد (٥/ ٣٧٩).

على المسلم، وأحضر شهودًا ومنهم مسلمين. فوكَّل المسلم المحامي المسيحي القبطي الشهير مكرم عبيد للدفاع عنه. فوقف مكرم وقال: **أطالب المحكمة باسقاط الدعوى عن موكلى، لأنَّها خرجت عن طور التقاضي حسب مادة الدستور الذي يستمد أحكامه من الشريعة الاسلاميه الغرَّاء.** فردَّ القاضي: وما قرينتك؟ قال مكرم: قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ﴾(١) ولهذا لا يوجد دين مقدس آخر تمت إهانته! فالدَّين واحد؛ وهو الإسلام، وما دونه كُفر!! فردَّ القاضي ضاحكًا هناك: وهل تؤمن أنت بما تقول؟ قال مكرم عبيد: **بل أخاطبك بما تؤمن به، وبما يصوغه الدستورالمصري.** فضجَّت القاعة بالتصفيق، وتمت تبرئة المسلم، وكانت من أشهر قضايا التاريخ المصري.

♥ حَدَثَ أَنَّ طالبًا مسلمًا كان يدرسُ في إحدى الجامعات الأمريكية، وكان هذا الطالب محافظًا على أداء الفرائض ومنها الصَّلاة.. وفي أحد الأيام لاحظه أحد المدرسين في الجامعة يتوضَّأ على المغسلة، فصاح فيه غاضبًا: أيها الطالب، كيف تغسل رجليك في المكان الذي نغسل فيه وجوهنا؟! فردَّ عليه الطالب بهدوءٍ قائلًا: كم مرَّة تغسل وجهك في اليوم يا أستاذ؟ فَرَّد عليه الأستاذ الأمريكي: مرةً واحدةً في كلِّ صباحٍ طبعًا، فقال الطالب: أما أنا فأغسل رجليَّ خمسَ مراتٍ على الأقلِّ في اليوم، ولك أن تحكم بعد: **أيُّهما أكثرُ نَظَافةً رِجْلَايَ أم وَجْهَكَ؟!!**

♥يُروى أنَّ أحد اليهود مرَّ على قرية مسلمة، وأراد أن يُلقي "بشبهاتٍ" على علمائها، ولكنَّه قبل بلوغ القرية وجد راعي أغنام مسلم، فقال اليهودي في نفسه:

---

(١) سورة آل عمران الآية (١٩).

دعني أبدأ بهذا (الرَّاعي الجاهل) وأُشَككه في دينه الإسلام، فأظهر اليهودي للرَّاعي أنَّه مسلم، وعابر طريق، وبعد الجلوس معه بعض الوقت قال له اليهودي: ألا ترى أنَّنا كمسلمين نجد في حفظ القران مشقة شديدة؛ لأنَّه يتكون من ثلاثين جزءً؟ وفيه آيات كثيرة متشابة، فلماذا لا نحذف المتشابه منها؟ لأنَّها بلا فائدة، وإنَّما تكرار للكلام فقط، ثم أردف اليهودي قوله وهو يبتسم ابتسامات ماكرة؛ وبعد ذلك الحذف ستقل عدد أجزاء القرآن، وسيسهل علينا حفظه ومراجعته؟ كل هذا الوقت والرَّاعي يستمع بإنصاتٍ لليهودي، فلمَّا فرغ وانتهى قال الرَّاعي لليهودي: كلامك يا هذا جميل ومقنع! "فَسُرَّ اليهودي الخبيث، وفرح فرحة شديدة، لظنه أنَّ الرَّاعي سقط في حباله"، ولكنَّ الأعرابي أكمل بقوله: لكن لدي سؤال: أليس في جسدك أنت أشياء متشابهة لا فائدة منها مثل يدين اثنتين، وقدمين، وأذنين، وعينين ومنخرين؟! **فلماذا لا نقطع هذه الزِّيادات المتشابهة ليخف وزنك، ويستفيد جسمك مما تأكل بدل أن يذهب غذائك لأشياء في جسدك متشابه؟ كما أنَّك سترتاح من حمل أشياء متشابه في جسدك لا فائدة من تكرارها!!** هنا قام اليهودي فورًا وحزم متاعه وهو مسوَّد الوجه، عائد من طريقه يجر أذيال الحسرة والخيبة، وهو يقول: ألجمني ردَّ وفكر راعي أغنامهم، فكيف بردَّ علمائهم؟!

♥أتي ضرار المتكلم بمجوسي ليكلمه، فقال: أبو من؟ فقال المجوسي: نحن أجل من أن ننسب إلى ابنائنا، إنما ننسب إلى آبائنا، فأطرق ضرار ثم قال: **ابناؤنا أفعالنا، وآباؤنا أفعال غيرنا، ولأن ننسب إلى أفعالنا، أولى من أن ننسب**

إلى أفعال غيرنا[١].

♥مرَّ الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- بالسوق -وكان رئيس القضاة- في محفل وهيئةٍ جميلةٍ، فاعترضه يهودي يبيعُ الزَّيتَ في هيئةٍ مزريةٍ، وقال له: تَزْعُمُ أنَّ نبيّكم قال: (الدُّنيا سِجْنُ المؤمِن وجَنَّة الكَافِر)[٢]، فأيّ سجنٍ أنت فيه، وأيّ جنةٍ أنا فيها؟؟ فقال ابن حجر: أما بالنسبة لما أعدَّه الله لي في الآخرة مِن النعيم فكأني الآن في سجن، وأنت بالنسبة لما أعدَّه اللهُ لكَ مِن العذاب الأليم فكأنك الآن في جَنَّةٍ!.. فأسلم اليهودي.

♥أقصر مناظرة في التاريخ: جاء رجل للشيخ الألباني -رحمه الله- يَدَّعي علم الغيب، يطلب مناظرته فقال الشيخ: بشرط؟! فقال الرجل: ما شرطك؟ فقال الشيخ: كيف تعلم الغيب ولا تعلم شرطي؟! انتهت المناظرة.

♥دخل أبو عَلْقمة على أَعْينَ الطبيب، فقال: أصلحك الله، أَكلتُ من لحوم هذه الجَوازل، فَطَسِئْتُ طَسْأَةً[٣]، فأصابني وَجَعٌ بين الوابلة[٤] ودأية[٥] العُنق، فلم يزل يَنْمو ويَرْبُو حتى خالَطَ الخِلْبَ[٦] والشَّراسيفَ[٧]؛ فهل عندك دواء؟ قال: نعم، خُذ خَرْبَقًا[٨] وسَلْفقًا وشِبْرِقًا فزَهْزِقه وزَقْزِقه[٩] واغسله بماء ذَوْب واشربه؛

---

(١) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٢٩).

(٢) (مسلم) ١ - (٢٩٥٦)، (الترمذي) ٢٣٢٤ ، (ابن ماجة) ٤١١٣ ، (مسند الإمام أحمد) ٨٢٧٢.

(٣) **طَسْأَة**: تخم.

(٤) **الوابلة**: طرف العضد في الكتف.

(٥) **الدأية**: فقرة العنق.

(٦) **الخِلْب**: حجاب بين القلب وسواد البطن.

(٧) **الشَّراسيف**: جمع شرسوف، وهو رأس الضلع مما يلي البطن.

(٨) **الخَرْبَق**: ضربٌ من الأدوية.

(٩) **الزَهْزِقه والزَقْزِقه**: ترقيص الأم للصبي.

فقال له أبو عَلقمة: لم أفهمْكَ، فقال: **ما أفهمتُك إلَّا كما أَفهمتَني**[1].

♥**ذكرٌ وأنثى**: دار حوار بين ذكر وأنثى يومـًا، وكان كالآتي: قال لها: ألا تلاحظين أنّ الكون ذكر؟ فقالت له: بلى، ولاحظتُ أنَّ الطَّبيعة أنثى. قال لها: هل تعلمين أنّ العلم ذكر؟ فقالت له: إنَّني أعرف أنَّ المعرفة أنثى! فأخذ نفسًا عميقًا وقال: ولكنَّهم يقولون: إنَّ الخديعة أنثى. فقالت: بل هنَّ يَقلنَ إنَّ الكذب ذكر. قال لها: لكن هناك من أكَّد لي أنَّ الحماقة أنثى. فقالت له: وهناك من أثبت لي أنَّ الغباء ذكر. تنحنح ثم أخذ كأس الماء وقال: يبدو أنّكِ محقة، فالطَّبيعة أنثى. فقالت له: وأنت قد أصبت، فالجمال ذكر. قال لها: وأنا أعترف بأنَّ التضحية أنثى. فقالت له: وأنا أُقرُ بأنَّ الصَّفح ذكر. ولا زال الجدل قائمًا، ولا زالت الفتنة نائمة، وسيبقى الحوار مستمرًا طالما أنَّ السَّؤال ذكر، والإجابة أنثى!!



(١) ابن عبدربه: العقد الفريد (٢/ ٣١٧).

# الفصل الثّاني:
# قصف الجبهات من خلال القضاء والمنازعات

## قصف الجبهات من خلال القضاء والمنازعات

♥رفعت امرأة زوجها للمحاكمة عند القاضي بكونه قليل الجماع، فقال القاضي: إنِّي لاستحيى لامرأةٍ أن تذكر هذا؟! فقالت: **ولِمَ لا أرغبُ أيها القاضي فيما رغبت فيه أمك فلعلَّ الله سبحانه وتعالى يرزقني والدًا صالحًا مثلك!!**

♥قال المنصور لإسحاق بن مسلم العقيلي: أفرطت في وفائك لبني أمية! فقال: **من وفى لمن لا يُرجى، كان لمن يُرجى أوفى**. قال: صدقت[1].

♥شهد رجل عند ابن شبرمة، فردَّ شهادته وقال: بلغني أنَّ جارية غنَّت فقلتَ لها أحسنتِ، فقال: قلتُ ذلك حين ابتدأت أو حين سكتت؟ قال: حين سكتت، قال: **إنَّما استحسنتُ سكوتها أيها القاضي**، فقبل شهادته.

♥تظلَّم أهل الكوفة عند المأمون من والٍ كان عليهم، فقال المأمون: كفوا فلا أعلم أعدل منه في عُمَّالي ولا أقْوَمَ، فقال المتظلم: **إذا كان هذا الوصف، فاجعل لكل بلدٍ فيه نصيباً ليستووا في العدل**، فضحك المأمون وعزله.

♥روي أنَّ الحجاج قبض على مجموعة من الخوارج وحكم عليهم بالموت، فدخلت إحدى النِّساء تستعطفه لكي يفرج عن زوجها وأخيها وابنها المحتجزين لديه: فوافق الحجاج أن يفرج عن واحد منهم فقط، وطلب منها أن تختار بينهم. نظرت المرأة إلى الثلاثة بحزنٍ... ثم قالت: **الزوج موجود، والابن مولود، أما الأخ فمفقود، يذهب ولا يعود! أي اختارت الأخ!** فأُعجبَ الحجاج بجوابها وعفا عن الثَّلاثة.

♥خرج بعض ملوك الفرس يتصيد، فرأى في طريقه أعور، فأمر بضربه

---

(١) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٣٩).

وحبسه تشاؤمًا برؤيته، واتفق أنَّه صاد صيدًا كثيرًا، فلمَّا عاد أمر بإطلاق الأعور، فقال أيأذن لي الملك في الكلام؟ قال: تكلم، قال: لقيتني فضربتني وحبستني، ولقيتُك فاصطدت ورجعت سالمًا، **فأيُّنا أشْأمُ على صاحبِهِ؟** فضحك الملك وأمر له بجائزة.

♥بنى بعض أكابر البصرة دارًا، وكان في جواره بيت لعجوزٍ يساوي عشرين دينارًا وكان محتاجًا إليه في تربيع الدَّار؛ فبذل لها فيه مائتي دينار، فلم تبعه فقيل لها: إنَّ القاضي يحجر عليكِ لسفاهتكِ، حيث ضيَّعتِ مائتي دينار، لما يساوي عشرين دينارًا، قالت: **فَلِمَ لا يحجرُ على من يشتري بمائتين، ما يساوي عشرين دينارًا، فأقحمت القاضي ومن معه جميعًا، وترك البيت في يدها حتى ماتت.**

♥شهد قوم عند ابن شبرمة على قراح فيه نخل، فسألهم عن عدد النَّخل فلم يعرفوا، فردَّهم. فقال رجل منهم: **أنت تقضي في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة فكم فيه من اسطوانة؟ فأجازهم.**

♥شهد معلم عند سوار، فردَّ شهادته، وقال: إنَّك تأخذ على تعليم القرآن أجرة، فقال: وإنَّك تأخذ على القضاء رزقًا، قال: أنا أُكرهتُ على القضاء! قال: **فهل أُكرهتَ على أخذ الرزق؟** قال: هلمَّ شهادتك.

♥سأل ابن قريعة القاضي رجل عن حد القفا، يريد تخجيله، فقال: **ما أشتمل عليه جربانكَ، ومازحك فيه إخوانكَ، وأدَّبكَ عليه سلطانكَ، وباسطك فيه غلمانكَ؛ هذه حدود أربعة.**

♥قيل لأعرابي: ما تقول في ابن العم؟ قال: **عدوّك وعدوّ عدوّك**[1].

---

(١) ابن عبد ربه: العقد الفريد (٤/ ٥٧).

♥رفع رجلٌ رجلًا إلى علي ﷺ وقال: إنَّ هذا زعم أنَّه أحتلم على أمي؛ فقال: أقمه في الشَّمس فاضرب ظله.

♥أمر زياد بضرب عنق رجل فقال: أيها الأمير إنَّ لي بك حرمة؛ قال: وما هي؟ قال: إنَّ أبي جارك بالبصرة؛ قال: ومن أبوك؟ قال: نسيت أسم نفسي فكيف أسم أبي؟ فردَّ زياد كمه إلى فيهِ، وعفا عنه.

♥ضرب أبو الجحش الأعرابي غلمانًا للمهدي، فأستعدوا عليه، فقال: أجترأتَ على غلماني فضربتهم؟ فقال: كلنا يا أمير المؤمنين غلمانك، ضرب بعضنا بعضًا؛ فعفا عنه.

♥أمر الحجاج بقتل رجل فقال: أسألك بالذي أنت غدًا بين يديه أذلَّ موقفًا منِّي بين يديك اليوم إلَّا عفوت عنِّي، فعفا عنه.

♥لمَّا ضرب الحجاج أعناق أصحاب الأشعث أُتي برجلٍ من بني تميم بآخرتهم فقال: والله يا حجاج لئن كنَّا أسأنا في الذَّنب ما أحسنت في العفو؛ فقال: أفٍ لهذه الجيف، أما كان فيهم من يحسن مثل هذا، وعفا عنه.

♥تغيَّظ عبد الملك على رجلٍ فقال: والله لئن أمكنني الله منه لأفعلنَّ؛ فلمَّا صار بين يديه قال رجاء بن حيوة: يا أمير المؤمنين قد صنع الله ما أحببت، فأصنع ما أحب الله، فعفا عنه.

♥لمَّا استشار المأمون أصحابه فى أمر إبراهيم بن المهدي، أشار كلَّ واحدٍ منهم بما حضره، فأقبل على أحمد بن أبي خالد فقال: ما تقول أنت؟ قال: يا أمير المؤمنين، إن عاقبت فلك نظير، وإن صفحت فلا نظير لك. فصفح عنه.

♥شهدت أمّ بشر المرّيسي عند بعض القضاة، فجعلت تلقن امرأة معها

الشَّهادة، فقال الخصم: أما تراها تلقنها؟ فقالت: يا جاهل، إنَّ الله يقول: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾[1].

♥روي أنَّ الشَّاعر أبا تمام عندما ألقى قصيدته السينية في مدح الأمير أحمدَ بن المعتصم التي مطلعها:

مَا فِي وُقُوفِكَ سَاعةً مِنْ بَاسِ ... نَقْضي حُقُوقَ الأَرْبُعِ الأدْرَاسِ

حتّى وصَلَ إلى قوله فيها:

إِقْدَامُ عَمْروٍ في سَمَاحَةِ حَاتِمٍ ... في حِلْمِ أحْنَفَ فِي ذَكَاءِ إِيَاسِ

عند هذا البيت وجد حُسَّاد أبو تمام الفرصة مواتيه للنَّيل منه والإيهام بتقليله من قيمة ابن الخليفة المعتصم، فقالوا: إنَّ الأمير فوق ما وصفت، عندئذٍ قال الحكيم الكِنْدِي: وَأيُّ فَخْرٍ في تشبيه ابْن أمير المؤمنين بأجلاف العرب؟!

فأطْرَقَ أبو تَمَّام ثُمَّ أَنْشَد:

لاَ تُنْكِرُوا ضَربي لَهُ مَنْ دُونَهُ ... مَثَلاً شَرُودًا فِي النَّدَى والْبَاسِ

فَاللهُ قَدْ ضَرَبَ الأَقَلَّ لِنُورِهِ ... مَثَلاً مِنَ المِشْكَاةِ والنِّبْرَاسِ

وكان من المشاركين في النَّقد أبو يوسف الكِنْدِي الفيلسوف؛ ولهول الصَّدمة على النُّقاد وشدة وقعها فقد أخذ الفيلسوف الرقعة المكتوب فيها القصيدة ولم يجد فيها هذين البيتين المفحمين، حيث أنَّه استحضرهما إستحضارًا فلم يدر بخلده أنَّ يأتي من ينتقد هذا البيت!! فقال أبو يوسف الفيلسوف الكِنْدِي متفرسًا في أبي تمام: إنَّ هذا الرجل لن يعيش طويلًا!! وصدقت فراسته، حيث توفي أبو تمام عن ثلاثٍ وأربعين سنة!!

---

(١) سورة البقرة الآية (٢٨٢).

♥ومن المنقول عن أذكياء الصبيان أنَّه وقف إياسُ بن مُعاوية وهو صبيٌّ إلى قاضي دمشق ومعه شيخ ، فقال : أَصْلَحَ الله القاضي! إنَّ هذا الشيخُ ظَلَمَني، واعتدى عليَّ، وأكل مالي؛ فقال القاضي: ارفق بالشيخ ، ولا تستقبله بمثل هذا الكلام. فقال إياس: أصلح الله القاضي؛ إنَّ الحق أكبر منِّي ومنه ومنك. قال: اسكُت، قال: فإن سكتُّ فمن يقومِ بحُجَّتِي! قال: فتَكَلم فوالله لا تتكلمُ بخير، فقال: لا إله إلَّا الله وَحْدَهُ لا شريك له! فَبَلَغ ذلكَ الخليفة، فَعَزَلَ القاضي، وولَّى إياسًا مكانهُ.

♥قال بعضهم: في أحد مدرجات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، حكى لنا أحد أساتذتنا الأجلاء رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته، ما دار بين أستاذ جامعي مغربي مرموق وزميل له يضاهيه في درجاته العلمية، في إحدى الندوات العلمية التي أقيمت بالشقيقة مصر، حيث بادر أستاذ الكنانة زميله الأستاذ المغربي قائلًا: لماذا لا تؤلِّفون أنتم معشر الكتَّاب المغاربة؟ فردَّ الأستاذ المغربي بكل هدوء وعلى الفور: لأننا نقضي معظم وقتنا في تصحيح ما يَرِدُ علينا من إبداعاتكم، فأفحمه!

♥تكلم شاب يومًا عند الشَّعبي. قال الشَّعبي: ما سمعنا بهذا! فقال الشَّاب: كلَّ العلم سَمِعْتَ؟ قال: لا، قال: فشطره؟ قال:لا، قال: إذن هذا في الشَّطر الذي لم تسمعه، فأفحِم الشعبي وخجل.

♥رُوِيَ أنَّ أعرابيًا حضر مجلس ابن عباس، فسمع عنده قارئًا يقرأ: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها﴾[1]؛ فقال الأعرابي: والله ما أنقذكم منها

(١) سورة آل عمران الآية (١٠٣).

وهو يرجعكم إليها. فقال ابن عباس: خذوها من غير فقيه[١].

♥دخل رجلٌ على الشعبي وهو جالس مع امرأته فقال: أيكم الشعبي؟ فقال الشعبي: هذه (وأشار إلى امرأته)!! فقال: ماتقول أصلحك الله في رجل شتمني أول رمضان، هل يؤجر؟ فقال الشعبي: إن كان قال لك يا أحمق ، فإنِّي أرجو له الأجر.

♥ تزوج رجلٌ من الأعراب امرأة جديدة على امرأة قديمة[٢]، وكانت جارية الجديدة تمر على باب القديمة فتقول:

وما يستوي الرّجلان رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشلّت

ثم مرَّت بعد أيام فقالت:

وما يستوي الثوبان ثوب به البلى وثوب بأيدي البائعين جديد

فخرجت عليها جارية الزوجة القديمة وقالت:

نَقَّلْ فُؤادَكَ حَيْثُ شئتَ مِنَ الهَوَى مَا الْحُبُّ إلاَّ لِلْحَبِيبِ الأَوَّلِ
كَمْ مَنْزَلٍ فِي الأَرْضِ يَأْلَفُهُ الفَتَى وَحَنِينُهُ أَبَدًا لأَوَّل مَنْزِلِ

لم نعلم ما الذي حصل بعد أن ردَّت جارية القديمة على جارية الجديدة، وهل استطاعت جارية الجديدة أن تفعل، أو تقول شيئًا؟ ولكننا نُرَجِّحُ أنَّ الاولى أُلقِمتْ حجرًا ولم تنبت ببنة شفة، لأنَّ ردَّ الثَّانية عليها كان مفحمًا، ولاسيما أنَّ الشِّعر الثَّاني أسهل وأعذب وأسلس وأشهر، من الشِّعر الأول، فالشَّعر الأول لشاعرٍ مجهول، وتبدو عليه الصنعة والافتعال، أمَّا الشَّعر الثَّاني فصاحبة مشهور، وهو شعرٌ سلس رائق الألفاظ والمعاني.

---

(١) ابن عبد ربه: العقد الفريد (٤/ ٥٦).

(٢) ابن عبد ربه: العقد الفريد (٤/ ٥٨).

♥ألحَّ سائلٌ على أعرابي أن يعطيه حاجة لوجه الله؟ فقال الأعرابي: والله ليس عندي ما أعطيه للغير، فالذي عندي أنا أولى النَّاس به وأحق! فقال السَّائل: أين الذين كانوا: ﴿يُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[1]؟ فقال الأعرابي: ذهبوا مع الذين: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾[2].

♥في ذات يومٍ كان أحد الأغنياء يمشي في الطَّريق متباهيًا بنفسه، وهو يرتدي ثيابًا جميلة، ورأى أثناء سيره رجلًا فقيرًا يأتي مسرعًا أمامه، وهو يحمل حزمة من الحطب على ظهره، وينادي بأعلى صوته: أفسحوا الطريق، وكررها أكثر من مرة... لكن الرَّجل الغني وقف في طريقه ولم يستمع للنِّداء الذي قاله الفلَّاح الفقير ، فاصطدم الفلَّاح به... وتمزَّق ثوب الغني، وذهب الغني للقاضي ليشكو الرجل الفقير. فقال القاضي للرجل الفقير: لماذا لم تُفسح الطَّريق؟ لم يرد الفقير، وغضب القاضي وقال للغني: كيف تقاضي رجلًا لا يتكلم، وتطالبه بأن ينبهك في المرة الأخرى؟ قال الغني: إنَّه يتكلم ... وكان ينادي بأعلى صوته: أفسحوا الطَّريق، أفسحوا الطَّريق. قال القاضي: إذًا فأنت تستحق العِقَابَ لما ادَّعيته على هذا الرجل الفقير، وتلك هي عاقبة الغرور.

♥قال الربيع لِشَريك بين يدي المهديّ: بلغني أنَّك خُنْتَ أمير المؤمنين! فقال شَرِيك: لو فعلنا ذلك لأتاك نصيبُك!

♥ قال المغيرة بن شعْبة: ما خَدَعني أحدٌ قط غير غلام من بني الحارث بن كعب، فإنِّي ذكرتُ امرأة منهم، فقال: أيها الأمير! لا خير لك فيها، إنِّي رأيتُ رجلًا قدْ خلا بها يُقَبِّلُهَا. ثم بلغني بعدُ أنَّه تزوّجها، فأرسلتُ إليه فقلتُ: أَلَمْ

---

(١) سورة الحشر الآية (٩).

(٢) سورة البقرة الآية (٢٧٣).

تُعلمني أنَّك رأيتَ رجلًا يُقَبِّلُهَا. فقال: بلى! رأيتُ أباها يُقَبِّلُهَا[1].

♥خطب بائع سنانير على أنَّه نخَّاس دواب، قال المدائني: أَتى شريحًا القاضيَ قومٌ برجلٍ، فقالوا: إنَّ هذا خَطَب إلينا: فسألناه عن حرفتِهِ فقال: أبيع الدَّوابَّ؛ فلمَّا زوَّجناه، فإذا هو يبيع السَّنانير؛ قال: أفلا قُلْتم أيَّ الدوابَّ تبيع؟ وأجاز ذلك.

♥قال الحجّاج لسَعيدِ بن جُبَيْر: اخْتَرْ أيَ قِتْلةٍ شئتَ. فقال له: بل اختر أنت لنفسك، فإنَّ القصاص أمامك.

♥قال الحسن بن علي بن حسين لامرأته عائشة بنت طلحة: أمرك بيدك! فقالت: قد كان عشرين سنة بيدك فأحسنتَ حفظه، فلم أضيعه إذ صار بيدٍ ساعة واحدة؛ وقد صرفته إليك! فأعجبه ذلك منها وأمسكها[2].

♥طلق رجلٌ امرأته، فقالت: أبعد صحبة خمسين سنة؟ فقال: مالك عندنا ذنبٌ غيره[3]!

♥دخل زيد بن عليّ على هشام بن عبد الملك، فقال له هشام: بلغني أنَّك تُحدّث نفسك بالخلافة، ولا تصلح لها، لأنَّك ابن أمة! فقال له: أمَّا قولك إنِّي أُحدّث نفسي بالخلافة فلا يعلم الغيب إلا الله، وأمَّا قولك إنِّي ابن أمة، فإسماعيل ابن أمة، أخرج الله من صلبه خير البشر محمدًا ﷺ، وإسحاق بن حرّة،

---

(١) وردت القصة بأسماء آخرين كما عند ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد (٢/ ٣٠١) بلفظ: (شاور زيادٌ رجلًا من ثِقاته في آمرأة يتزوَّجها، فقال: لا خير لك فيها، إني رأيتُ رجلاً يُقبِّلها، فتركها؛ وخالَفه الرجل إليها وتزوَّجها. فلما بلغ زيادًا خبرهُ أرسل إليه وقال له: أما قلتَ لي إنك رأيتَ رجلًا يُقبِّلها؟ قال: نعم، رأيتُ أباها يُقبِّلها.

(٢) ابن عبد ربه: العقد الفريد (٧/ ١٣٠).

(٣) ابن عبد ربه: العقد الفريد (٧/ ١٣٦).

أخرج الله من صلبه القردة والخنازير"[1].

♥أمسك جعفر الصادق بغلام ليعاقبه فقال الغلام: يا سيِّدى أتعاقبُ من ليس له شفيعٌ عندك غيرك؟ فقال: انطلق إذًا فلمَّا انطلق الغلام التفت إليه وقال: يا سيِّدى أعلم أنَّك لست الذى أطلقتنى، إنَّما أطلقنى الذى أجراها على لسانى، فقال: اذهب فأنت حرٌ لوجه الله.

♥عن عمارة بن حمزة أنَّه دخل على المنصور، فجلس على مرتبته المرسومة له، فقام رجلٌ فقال: مظلوم يا أمير المؤمنين؟ فقال: من ظلمك؟ قال: عمارة غصبني ضيعتي. فقال المنصور: قم يا عمارة فاجلس مع خصمك. قال: ما هو لي بخصم. قال: وكيف، وهو يتظلم منك؟ قال: إن كانت لي فقد تركتها له، ولا أقوم من مجلس شرفني أمير المؤمنين بالرفعة فيه، فاجلس في أدناه بسبب ضيعة.

♥قال الدكتور عبد العزيز الخويطر حكاية ظريفة وصلتني عن طريق الإيميل منذ أيام، فارسها كما يقول الراوي أحد القضاة في المملكة، وفي مقدمتها قال: كنتُ بصحبة سمو أمير المنطقة حفظه الله في رحلة، وفي انتظار أذان المغرب، قال مدير الشرطة، يا سمو الأمير دع الشيخ القاضي، يحكي قصته، مع زوجته غير المعلنة، فقال الشيخ: إني تزوجت خفية على الأولى، ولكنها أحسّت بذلك دون دليل، وصرت كلمَّا أثارت الموضوع أقنعتها بأنَّ ما تخيلته وهْم، ثم اتفقت أنا وزوجتي الأخيرة على خُطة لإقناعها، ولتنفيذ الخُطة ذهبت هذه الزوجة، إلى بيتي وقت صلاة الظهر، وقالت لزوجتي الأولى: إني

---

(١) ابن عبد ربه: العقد الفريد (٧/ ١٣٩).

أريدُ أن أستشير الشيخ في أمرٍ ما؟ فرّحبت بها زوجة الشيخ الأولى وقالت: انتظريه، فسوف يعود بعد الصلاة، عاد الشيخ من الصلاة، وأخبرته زوجته أن امرأة في الصالون تنتظره، فدخل ومعه زوجته الأولى، واستمع الشيخ لما لدى المرأة من أمر، يتلخص في أنَّ لها زوجـًا تحبّه ويحبّها، ولكنَّها لاحظت في الأيام الأخيرة، ما جعلها تشكّ أنَّه قد تزوج عليها. وفاتحته بالأمر فأنكر، وأقنعها أن هذه وساوس الشيطان الذي لم يرضه الانسجام التام بينهما. وكلما أثارت الموضوع معه، لأنَّها لا تصبر، أقنعها بأنَّ ما تتوهمه بعيد عن الحقيقة، فقال الشيخ بعدما انتهت الزوجة الثَّانية من حديثها: اسمعي يا بنتي، زوجك صادق، هذه وسوسة من وساوس الشيطان، يقدمها أمامه، إذا أراد أن يفسد بين المرء وزوجه، فاستعيذي منه، وأبعدي الشكوك من رأسك، ثم قال: لماذا نذهب بعيدًا، هذه زوجتي أمامك وقد عشَّش إبليس في رأسها، وأوهمها بأنِّي متزوج، وكلمَّا قدَّمتُ لها الأدلة اقتنعت ولكنَّه لا يتركها، ويعود إلى وسوستها ثم تعود إلى المناكفة، وأنا أمامك الآن أقول: **إن كان لي زوجة خارج هذه الغرفة، فهي طالق**، فقفزت زوجته الأولى، وقبلت ركبتيه وقالت: ما بعد هذا شيء، سوف أدحر إبليس، ولن أقول لك كلمة واحدة بعد الآن. فقال للزوجة الثانية، خذي من هذه عبرة وكل امرأة سعيدة مع زوجها، هي هدف الشيطان، فشكرته ووعدته أن تطوي صفحات هذا الموضوع منذ تلك اللحظة[1].

---

(١) وردت هذه القصة عن طريق القاضي أبو الحسين بن عتبة ابن عبد ربه: العقد الفريد (٧/ ١٣٩).
وورد جواب على حكم فعل مثل هذه الحيل بموقع إسلام ويب ما نصه: **فإن كلام هذا الرجل مع زوجته اشتمل على حيلة فعلًا، وقد كذب فيما ادعاه من نفي الزوجية ثانيًا، وكذبه على زوجته في هذه الحالة مباح لأنَّ الزواج بالثَّانية مباح في الأصل ونفيه له حتى لا تتوتر العلاقة بينه مع الأولى وتدوم العشرة والألفة بينهما لا حرج فيه**، لما رواه مسلم في صحيحه أنَّ أم كلثوم بنت عقبة قالت: ولم أسمعه -أي الرسول ﷺ- =

♥سأل القاضي الرجل: أين تسكن؟ فقال: مع أخي.. فقال: أين يسكن أخوك؟ فقال: يسكن معي .. فقال القاضي: وأين تسكنان؟ فردَّ عليه: نسكن معًا. قال: قم لابارك الله فيك.

♥حدَّث الأصمعي قال: أُتِيَ المنصور برجلٍ ليعاقبه على شيءٍ بلغه عنه؛ فقال له: يا أمير المؤمنين الانتقام عدلٌ والتجاوز فضلُ، ونحن نعيذ أمير المؤمنين بالله أن يرضى لنفسه بأوكس النصيبين دون أن يبلغ أرفع الدرجتين، فعفا عنه.

♥وقف رجلٌ بين يدي المأمون قد جنى جناية، فقال له: والله لأقتلنَّك، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، تأنَّ عليَّ، فإنَّ الرفق نصف العفو. قال: وكيف وقد حلفتُ لأقتلنَّك؟ قال: يا أمير المؤمنين لأن تلقى الله حانثًا خير من أن تلقاه قاتلًا، قال: فخلَّى سبيله.

♥ذكر أبو علي عيسى بن محمد الطوماري أنَّه سمع أبا حازم القاضي يقول: سمعتُ أبي يقول: وُلِّيَ يحيى بن أكثم قضاء البصرة وسنه عشرون أو نحوها قال: فاستصغره أهل البصرة، فقال له أحدهم: كم سن القاضي؟ قال:

=
يرخص في شيء مما يقول النَّاس كذب إلَّا في ثلاث: الحرب والإصلاح بين النَّاس، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها. فهذا الحديث يدل على جواز أن يكذب الرجل على زوجته وكذلك المرأة على زوجها، ولكن أهل العلم قيدوا كذب الرجل على امرأته وعكسه بأن يكون الكذب فيما يتعلق بأمر المعاشرة وحصول الألفة بينهما. قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: واتفقوا على أن المراد بالكذب في حق المرأة والرجل إنَّما هو فيما لا يُسقط حقًّا عليه أو عليها أو أخذ ما ليس له أو لها. وقال ابن القيم في زاد المعاد: يجوز كذب الإنسان على نفسه، وعلى غيره إذا لم يتضمن ضرر ذلك الغير إذا كان يتوصل بالكذب إلى حقه، كما كذب الحجاج بن علاط على المشركين حتى أخذ ماله من مكة من غير مضرة لحقت بالمسلمين من ذلك الكذب، وأما ما نال من بمكة من المسلمين من الأذى والحزن، فمفسدة يسيرة في جنب المصلحة التي حصلت بالكذب. والله أعلم.

فعلم أنَّه قد استصغر فقال له: **أنا أكبر من عتاب بن أسيد الذي وجه به النبي ﷺ قاضيًا على أهل مكة يوم الفتح، وأنا أكبر من معاذ بن جبل الذي وجه به النبي ﷺ قاضيًا على أهل اليمن، وأنا أكبر من كعب بن سوار الذي وجه به عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاضيًا على أهل البصرة.**

♥أخبرنا[1]أبو محمد القرشي قال: استودع رجلٌ رجلًا مالًا ثم طلبه فجحده فخاصمه إلى إياس بن معاوية فقال الطَّالب: إنِّي دفعتُ المال إليه. قال: ومن حضر؟ قال: دفعته في مكان كذا وكذا ولم يحضرنا أحد. قال: فأي شيء في ذلك الموضع؟ قال: شجرة. قال: فانطلق إلى ذلك الموضع وانظر الشَّجرة فلعلَّ الله تعالى يُوضح لك هناك ما يتبين به حقك، لعلك دفنتَ مالك عند الشَّجرة ونسيتَ، فتتذكر إذا رأيتَ الشَّجرة، فمضى الرَّجلُ، قال إياس للمطلوب: اجلس حتى يرجع خصمك، فجلس وإياس يقضي وينظر إليه ساعة ثم قال له: **يا هذا، أترى صاحبك بلغ موضع الشَّجرة الذي ذكر؟** قال: لا. قال: يا عدوَّ الله، **إنَّك لخائن.** قال: أقلني - أقالك الله -، فأمر من يحتفظ به حتى جاء الرجل فقال له إياس: قد أقر لك بحقك فخذه.

♥قيل: إنَّ إياس بن معاوية القاضي كان من أكابر العقلاء، وكان عقله يهديه إلى سلوك طرق لا يكاد يسلكها من لم يهتد إليها، فكان من جملة الوقائع التي صدرت منه وشهدت له بالعقل الراجع والفكر القادح، أنَّه كان في زمانه رجل مشهور بين النَّاس بالأمانة، فاتفق أنَّ رجلًا أراد أن يحج. فأودع عند ذلك الرجل الأمين كيسًا فيه جملة من الذهب، ثم حج فلمَّا عاد من حجه جاء إلى ذلك

(١) القائل: ابن الجوزي: الأذكياء (ص٩٢).

الرجل وطلب كيسه منه فأنكره وجحده، فجاء إلى القاضي إياس وقصَّ عليه القصَّة، فقال القاضي: هل أخبرت بذلك أحدًا غيري؟ قال: لا. قال: فهل علم الرَّجل أنَّك أتيت إليَّ؟ قال: لا. قال: انصرف وأكتم أمرك، ثم عد إليَّ بعد غدٍ. فانصرف. ثم إنَّ القاضي دعا ذلك الرجل المستودع فقال: قد حصل عندي أموالٌ كثيرةٌ ورأيتُ أن أودعها عندك؛ فاذهب وهيىء لها موضعًا حصينًا. فمضى ذلك الرجل وحضر صاحب الوديعة بعد ذهاب الرجل، فقال له القاضي إياس: امضِ إلى خصمك واطلب منه وديعتك، فإن جحدك فقل له امض معي إلى القاضي إياس أتحاكم أنا وأنت عنده، فلمَّا جاء إليه دفع إليه وديعته فجاء إلى القاضي وأعلمه بذلك. ثم إنَّ ذلك الرجل المستودع جاء إلى القاضي طامعًا في تسليم المال، فسبه القاضي وطرده. وكانت هذه الواقعة مما تدل على عقله وصحة فكره[1].

♥ قال أبو العباس المبرد: ضاف رجلٌ قومـًا، فكرهوه، فقال الرجل لامرأته: كيف لنا أن نعلم مقدار مقامه؟ فقالت: ألقِ بيننا شرًا حتى نتحاكم إليه، ففعلا، فقالت للضيف: بالذي يبارك لك في غدوك غدًا أيُّنا أظلم؟ فقال الضيف: والذي يبارك لي في مقامي عندكم شهرًا ما أعلم.

♥ قال عبد الملك بن عمير: أخذ زياد رجلًا من الخوارج، فأفلت منه، فأخذ أخًا له، فقال: إن جئتَ بأخيكَ وإلَّا ضربت عنقك، قال: أرأيت إن جئتُ بكتابٍ من أمير المؤمنين تخلي سبيلي؟ قال: نعم. قال: فأنا آتيك بكتابٍ من العزيز الرحيم، وأُقيم عليه شاهدين إبراهيم وموسى عليهما السلام: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ

(١) الأبشهي: المستطرف (٢٢).

بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى.وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى.أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[١] قال زياد: خلوا سبيله، هذا رجل لقن حجته.

♥دخل عَدِيّ بن أرْطأة على شرَيح القاضي، فقال له: أين أنت أصلحك اللّه؟ قال: بينك وبين الحائط، قال: اسمع منِّي؛ قال: قُلْ نَسمع؛ قال: إني رَجلٌ من أهل الشام، قال: مكان سَحيق، قال: وتزوَّجتُ عندكم، قال: بالرِّفاء والبَنين؛ قال: ووُلد لي غلام، قال: ليَهْنِك الفارس، قال: وأردتُ أن أرحِّلها؟ قال: الرَّجلُ أحقُّ بأهله؟ قال: وشرَطتُ لها دارها؛ قال: الشَرْط أَمْلك؛ قال: فاحكم الآن بيننا، قال: قد فعلتُ، قال: فعلى مَن حكمتَ؟ قال: على ابن أمّك، قال: بشهادة من؟ قال بشهادة ابن أخت خالتك. - أراد شُريح إقرارَه على نفسه بالشَّرْطِ - وكان شِريح صاحب تعريض عويص[٢].

♥ قال الأصمعي: وَلِي يُوسُف بن عُمَر صاحبُ العِرَاق أعرابيًا على عمل له، فأصاب عليه خِيَانةً فعَزَلَه، فلمَّا قَدِمَ عليه قال له: يا عدو اللهِ، أكلتَ مال اللّه، قال الأعرابيّ: فمالَ مَنْ آكُلُ إذا لم آكل مال اللهِ؟ لقد راودتُ إبليس أن يُعطيني فَلْسـًا واحدًا فما فَعل. فَضحِك منه وخلِّى سبيله[٣].

♥لَقي عثمانُ بن عفان علي بن أبي طالب، فَعَاتبه في شيءٍ بلغه عنه، فَسَكَتَ عنه عليٌّ؛ فقال له عثمان: ما لك لا تقول؟ قال له عليٌّ: ليس لك عندي إلّا ما تحب وليس جوابُك إلّا ما تكره[٤].

(١) سورة النجم الآيات من (٣٦: ٣٨).
(٢) ابن عبدربه: العقد الفريد (٢/ ٣٢٥ـ٣٢٦).
(٣) ابن عبدربه: العقد الفريد (٤/ ٦٧).
(٤) ابن عبدربه: العقد الفريد (٤/ ١١١).

♥تكلم الناسُ عند مُعاوية في يزيد ابنه، إذ أخذ له البيعة، وسَكت الأحنف فقال له: ما لك لا تقول أبا بَحْر؟ قال: **أخافُك إن صدقتُ، وأخافُ اللهُ إن كذبتُ**[1].

♥الحجاج وأسرى الجماجم[2]: وكان عبد الملك كتب إلى الحجاج في أسرى الجماجم أن يعرضهم على السيف، «فمن أقرّ منهم بالكفر بخروجه علينا فخلّ سبيله، ومن زعم أنَّه مؤمن فاضرب عنقه» ففعل... ثم قُدِّمَ إليه رجل، فقال له: على دين من أنت؟ قال: على دين إبراهيم حنيفًا وما كان من المشركين. فقال: اضربوا عنقه. ثم قُدِّمَ آخر، فقال له: على دين من أنت؟ قال: على دين أبيك الشيخ يوسف! فقال: أما والله لقد كان صوّامًا قوّامًا، خلِّ عنه يا غلام! فلمَّا خليَّ عنه انصرف إليه فقال له: يا حجاج، سألتَ صاحبي: على دين من أنت؟ فقال: على دين إبراهيم حنيفًا، وما كان من المشركين؛ فأمرتَ به فَقُتِلَ؛ وسألني: على دين من أنت؟ فقلتُ: على دين أبيك الشيخ يوسف، فقلتَ: أما والله لقد كان صوّامًا قوّامًا؛ فأمرتَ بتخليةِ سبيلي؛ والله لو لم يكن لأبيك من السيئات إلّا أنَّه ولد مثلك لكفاه! فأمر به فقتل[3].

♥يُحكى أنَّ ملكًا صعد يومًا إلى أعلى قصره يتفرج؛ فلاحت منه إلتفاتة فرأى إمرأة على سطح دار إلى جانب قصره لم ير الراؤون أجمل منها. فالتفت إلى إحدى جواريه فقال لها: لمن هذه؟ فقالت: يا مولاي هذه زوجة غلامك

(١) ابن عبدربه: العقد الفريد (٤/ ١١١).

(٢) وقعة دير الجماجم كانت عام: ٨٣هـ/ ٧٠٢م، في مكان بين الكوفة والبصرة يسمى دير الجماجم. قضى فيها الحجاج الثقفي على أعنف الثورات الخارجة على بني أمية بقيادة عبد الرحمن بن الأشعث.

(٣) ابن عبدربه: العقد الفريد (٥/ ٣١٢).

فيروز، فنزل الملك وقد خامره حبَّها وشغف بها. فإستدعى فيروز .. وقال له : يا فيروز، قال: لبيك يا مولاي. قال: خذ هذا الكتاب وامضِ به إلى البلد الفلانية وائتني بالجواب؟ فأخذ فيروز الكتاب وتوجه إلى منزله، فوضع الكتاب تحت رأسه، وجهَّز أمره وبات ليلته، فلمَّا أصبح ودَّع أهله وسار طالبًا لحاجة الملك، ولم يعلم بما قد دبَّره الملك، وأما الملك فإنّه لمَّا توجه فيروز قام مسرعاً وتوجه متخفيًا إلى دار فيروز، فقرع الباب قرعًا خفيفًا، فقالت إمرأة فيروز: من بالباب؟ قال: أنا الملك سيِّد زوجك. ففتحت له، فدخل وجلس، فقالت له: أرى مولانا اليوم عندنا!! فقال: زائرٌ. فقالت: أعوذ بالله من هذه الزِّيارة، وما أظن فيها خيرًا! فقال لها: ويحك إنَّنِي الملك سيد زوجك؛ وما أظنك عرفتيني! فقالت: بل عرفتك يا مولاي، ولقد علمت أنَّك الملك، ولكن سبقتك الأوائل في قولهم:

سأترك ماءكم من غير ورد ... وذاك لكثرة الوراد فيه
إذا سقط الذُّباب على طعامٍ ... رفعتُ يَدي وَنَفْسِي تشتهيه
وتجتنب الْأسود وُرُود ماءٍ ... إذا كَانَ الْكلاب ولغن فِيهِ
ويرتجع الكريم خميص بطن ... ولا يرضى مساهمة السفيه

وما أحسن يا مولاي قول الشاعر:

قل للذي شفه الغرام بنا ... وصاحب الغدر غير مصحوب
والله لا قال قائل أبدًا ... قد أكل الليث فضلة الذيب

ثم قالت: أيها الملك تأتي إلى موضع شرب كلبك تشرب منه؟ فاستحيا الملك من كلامها وخرج وتركها .. فنسي نعله في الدار. هذا ما كان من الملك،

وأما ما كان من فيروز، فإنَّه لمَّا خرج وسار تفقد الكتاب فلم يجده معه في رأسه، فتذكر أنَّه نسيه تحت فراشه .. فرجع إلى داره، فوافق وصوله عقب خروج الملك من داره فوجد نعل الملك في الدار، فطاش عقله، وعلم أنَّ الملك لم يرسله في هذه السَّفرة إلَّا لأمرٍ يفعله! فسكت ولم يبد كلامًا، وأخذ الكتاب وسار إلى حاجة الملك فقضاها، ثم عاد إليه فأنعم عليه بمائة دينار .. فمضى فيروز إلى السوق وإشترى ما يليق بالنِّساء .. وهيأ هدية حسنة .. وأتى إلى زوجته فسَّلم عليها، وقال لها: قومي إلى زيارة بيت أبيك. قالت: وما ذاك؟ قال: إنَّ الملك أنعم علينا، وأُريد أن تظهري لأهلك ذلك.قالت: حبًّا وكرامة. ثم قامت من ساعتها وتوجهت إلى بيت أبيها، ففرحوا بها وبما جاءت به معها، فأقامت عند أهلها شهرًا .. فلم يذكرها زوجها ولا ألم بها. فأتى إليه أخوها، وقال له: يا فيروز إمَّا أن تخبرنا بسبب غضبك، وإمَّا أن تحاكمنا إلى الملك؟ قال: إن شئتم الحكم فافعلوا، فما تركتُ لها عليَّ حقاً، فطلبوه إلى الحكم، فأتى معهم، وكان القاضي إذ ذاك عند الملك جالساً إلى جانبه .. فقال أخو الصبية: أيَّد الله مولانا القاضي؛ إنِّي أجَّرتُ هذا الغلام بستانًا سالم الحيطان، ببئر ماءٍ معين، عامرة وأشجار مثمرة، فأكل ثمره، وهدم حيطانه، وأخرب بئره، فالتفت القاضي إلى فيروز وقال له: ما تقول يا غلام؟ فقال فيروز: أيها القاضي قد تسلمت هذا البستان وسلمته إليه أحسن مما كان، فقال القاضي: هل سلَّم إليك البستان كما كان؟ قال: نعم. ولكن أريدُ منه السبب لرده؟ قال القاضي: ما قولك؟ قال: والله يا مولاي ما رددتُ البستان كراهة فيه، وإنِّما جئتُ يومـًا من الأيام فوجدت فيه أثر الأسد فخفتُ أن يغتالني .. فحرَّمت دخول البستان إكرامًا للأسد، وكان

الملك متكئًا .. فاستوى جالسًا فقال: يا فيروز إرجع إلى بستانك آمنـًا مطمئنًا، فوالله إنَّ الأسد دخل البستان ولم يؤثر فيه أثرًا، ولا التمس منه ورقًا، ولا ثمرًا ولا شيئًا، ولم يلبث فيه غير لحظة يسيرة وخرج من غير بأس .. ووالله ما رأيتُ مثل بستانك ولا أشد إحترازًا من حيطانه على شجره. قال: فرجع فيروز إلى داره وردَّ زوجته ، ولم يعلم القاضي ولا غيره بشيءٍ من ذلك!!

♥تنازع الهدهد والغراب على حفرة ماء، كل منهما يدَّعي أنَّ الحفرة له، واختصما، ولم يستطيعا حل الخلاف بينهما، وبعد نزاع طويل، اتفقا على أن يحتكما إلى قاضي الطير، فذهبا إليه وسردا عليه قصتهما، فطلب منهما البينة – مَن يملك البينة تكن له الحفرة– فنظرا لبعضهما، والتزما الصمت. وعندما طال صمتهما، علم القاضي بأن لا بينة لواحدٍ منهما، فما كان من القاضي إلَّا أن حكم بالحفرة للهدهد. فقال له الهدهد متعجبًا: لِمَ حكمت لي بالحفرة؟! فردَّ القاضي قائلًا: لقد اشتهر عنك الصَّدق بين النَّاس، فقالوا: "أصدق من هدهد." فسكت الهدهد للحظة، ثم قال: إن كان كما قلتَ فإنِّي واللهِ لستُ ممن يشتهر بصفةٍ ويفعل خلافها، هذه الحفرة للغراب. ولإن تبقى لي هذه الشَّهرة أفضل من ألف حفرة! العبرة: **سُمعتك ستعيش أكثر منك فحافظ عليها واجعلها تدافع عنك في حياتك وحتي بعد مماتك!**

♥قيل: دخلت امرأة على هارون الرشيد، وعنده جماعة من وجوه أصحابه؛ فقالت: يا أمير المؤمنين أقرَّ الله عينك، وفرَّحك بما آتاك، وأتم سعدك، لقد حكمت فقسطت. فقال لها: من تكونين أيَّتها المرأة؟ فقالت: من آل برمك، ممن قتلت رجالهم، وأخذت أموالهم، وسلبت نوالهم. فقال: أمَّا الرجال فقد

مضى فيهم أمر الله، ونفذ فيهم قدره، وأمَّا المال فمردودٌ إليك. ثم التفت إلى الحاضرين من أصحابه فقال: أتدرون ما قالت المرأة؟ فقالوا: ما نراها قالت إلَّا خيرًا. قال: ما أظنكم فهمتم ذلك، أمَّا قولها: أقرَّ الله عينيك أي أسكنها عن الحركة. وإذا سكنت العين عن الحركة عميت، وأمَّا قولها: وفرَّحك بما آتاك، فأخذته من قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً﴾[1]، وأمَّا قولها: وأتمَّ الله سعدك، فأخذته من قول الشاعر:

إذا تـم أمـر بـــدا نقـصـه ترقـب زوالاً إذا قيــــل تـم

وأمَّا قولها: لقد حكمت فقسطت، فأخذته من قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾[2]، فتعجبوا من ذلك!

♥كان في عهد سليمان بن عبد الملك رجلًا من أفاضل رجال المسلمين، يُدعى خُزَيمة بن بشر، كان هذا الرجل ميسور الحال، ينفق على كل فقير ومحتاج، حتى الذين لديهم مال كان يعطيهم، حتى دارت عليه دائرة الدنيا والأيام فأصبح فقيرًا معدمًا، فجاء بعض الذين كان يعطيهم من خيره، ويمد لهم يد العون فأعطوه شهرًا أو شهرين ثم ملوا، وتوقفوا عن مساعدته، فأغلق باب بيته عليه وهو لا يجد ما يسد به الرمق هو وزوجته، كان الوالي المكلف في الجزيرة يدعى عكرمة بن الفياض وكان يعرف خُزيمة بن بشر فسأل عنه، فقيل له: لقد افتقر خُزيمة وأصبح لا يملك قوت يومه، وأغلق بابه، فاندهش عكرمة قائلًا: خُزيمة افتقر!! ولَم يجد ممن كان يعطيهم ليقف معه؟ خزيمة الذي كان يعطي عطاءَ من لا يخشى الفقر؟! وفِي الليل والنَّاس نيام خرج عكرمة الفياض

(١) سورة الأنعام الآية (٤٤).

(٢) سورة الجن الآية (١٥).

الوالي، وأخفى وجهه وهو يحمل على ظهره حملًا ثقيلًا، حتى بلغ دار خُزيمة، ثم طرق الباب، قال خُزيمة: مَن؟ قال عكرمة: ضيف. ففتح خزيمة، ووضع عكرمة الحمل من ظهره وقال: هذا لك. قال خُزيمة: ومن أين؟ قال عكرمة: من مال الله. قال خُزيمة: ومن أنت؟! قال عكرمة: جابر عثرات الكرام..قال خزيمة: بالله عليك عرِّفني من أنت؟ قال: "جابر عثرات الكرام"، ثم انصرف مسرعًا. قال خزيمة لزوجته: أشعلي لنا فانوسًا لنرى ماذا أحضر الرجل المُلثَّم؟ قالت: ليس لدينا فانوسًا، ولا حطب نوقده، فأخذ عكرمة يتلمَّس الكيس في الظَّلام حتي انفلق الصَّباح، وعندما فتحه وجدها أربعة آلاف دينار وخمسمائة، وكان الألف دينار تعادل أربعة كيلو ذهب ومائتين وخمسين جرامًا، فشكر خُزيمة ربه وقضى دينه وأصلح حاله.. وعندما رجع الوالي عكرمة إلي بيته، وجد زوجته تولول وتقول: لا يخرج الوالي في هذه السَّاعة إلا لزوجةٍ أخرى. قال: لا والله! قالت: إذن أخبرني أين كنتَ؟ قال: لو أردتُ إخبارك أو إخبار أحد لما خرجت متخفيًا ليلًا... قالت: يجب أن أعرف، وألحَّت، ولَم تنم حتى قَصَّ لها القصة وقال: اكتمي السَّر ولا تحدثي به حتى نفسك. وبعد فترة ذهب خزيمة إلي أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك فسأله: أين كنت يا خزيمة لم نسمع عنك من زمن؟ فقص عليه القصة، فقال الأمير: ومَن جابر عثرات الكرام؟ قال: لم أعرفه ورفض إخباري.. قال الأمير: ليتك عرفته! ثم أمر بمنح دنانير أخرى لـ خُزيمة، وأصدر أمرًا بإعفاء عكرمة الفياض، وتعيين خُزيمة واليًا لمنطقة الجزيرة، ورجع خُزيمة، ودخل قصر الوالي، وهو يحمل مرسوم العزل، وكان في استقباله عكرمة بنفسه، وسلَّمه أمر العزل، فقال عكرمة: كله خير. ثم قال خُزيمة: أريدُ أن

أحاسبك على مال المسلمين.. فرَّحب عكرمة بذلك، فوجد خُزيمة مبلغًا من المال غير موجود! فقال خُزيمة: أين المال يا عكرمة؟ قال: ليس معي. قال: إذن رُده من مالك.. قال: لا أملك مال خاص.. قال: إمَّا المال، أو السجن! وسُجِنَ عكرمة ردحًا من الزَّمن، ووضِعَت له الأغلال الثَّقيلة في كتفيه وظهره، حتى ضعف جسمه وتغيَّر لونه. وعندما سمعت زوجة عكرمة بما حدث لزوجها الوالي المعزول ذهبت الي خُزيمة، وكانت هي ابنة عمَّ خُزيمة، وقالت له: يا خُزيمة ما هكذا يُجازي جابر عثرات الكرام! فانتفض خُزيمة فزعًا قائلًا: هل هو عكرمة؟ يا ويلتاه، وهرول إلى السجن دون أن يسمع شيئًا آخر. وأخذ يفك الأغلال من عكرمة بيديه ويبكي.. وعكرمة يسأله: ماذا حدث ولماذا تبكي؟ قال خُزيمة: من كرمك وصبرك وسوءُ صنيعي.. كيف انظر في وجهك ووجه ابنة عمي؟ فأمر له بالكساء والغذاء، وعندما استوى عوده قال له: هيا معي إلى خليفة المسلمين.. فلمَّا رآهم الخليفة بن عبدالملك قال: ما الذى أتى بك يا خُزيمة وأنت حديث عهد بالولاية؟! قال: أتيتُك بـ جابر عثرات الكرام، وأظنك كنتَ متشوقًا لمعرفته! فاندهش ابن عبد الملك وقال:"هل هو عكرمة؟ خبت يا بن عبد الملك، وتعجلت، لقد أخجلتنا بطيب صنيعك وصبرك يا جابر عثرات الكرام.." فأمر لعكرمة بعشرة آلاف دينار، وأعاد تعينه واليًا، وقال: إن شئتما حكمتما معًا؟ وظلا واليين مع بعضهما حتى توفاهما الله. من مشى بين النَّاس جابرا للخواطر؛ أدركه الله من المخاطر[1].

♥أعدَّ الحجاج مائدة في يوم عيد، فكان من بين الجالسين أعرابي، فأراد

(١) المستجاد من فعلات الأجواد لـ أبي القاسم التنوخي.

الحجاج أن يتلاطف معه، فانتظر حتى شمَّر النَّاس للأكل، وقال: من أكل من هذا ضربت عنقه! فظل الاعرابي ينظر للحجاج مرة، وللطعام مرة أخرى! **ثم قال: أوصيك بأولادي خيرًا...** وظل يأكل، فضحك الحجاج و أمر بأن يُكافأ.

♥حكم أحد الملوك على شخصين بالإعدام لجناية ارتكباها، وحدَّد موعد تنفيذ الحكم بعد شهرٍ من تاريخ إصداره، وقد كان أحدهما مستسلمًا خانعًا يائسًا، قد التصق بإحدى زوايا السجن باكيًا، منتظرًا يوم الإعدام، أمَّا الآخر، فكان ذكيًا لمَّاحًا، طفق يفكر في طريقةٍ ما لعلها تنجيه، أو على الأقل تبقيه حيًا مدة أطول، جلس في إحدى الليالي متأملًا في السَّلطان، وعن مزاجه، وماذا يحب؟ وماذا يكره؟ فتذكر مدى عشقه لحصان عنده، حيث كان يُمضى كلَّ أوقاته مصاحبًا لهذا الحصان، وخطرت له فكرة خطيرة؛ فصرخ مناديًا السَّجان، طالبًا مقابلة الملك لأمرٍ خطيرٍ، وافق الملك على مقابلته، وسأله عن هذا الأمر الخطير؟ قال له السجين: إنِّه باستطاعته أن يُعلِّم حصانه الطَّيران في خلال السَّنة، بشرط تأجيل إعدامه لمدة سنة! وقد وافق الملك حيث تخيل نفسه راكبًا على الحصان الطَّائر الوحيد في العالم، سمع السَّجين الآخر بالخبر، وهو في قمة الدهشة قائلًا له: أنت تعلم أنَّ الخيل لا يطير، فكيف تتجرأ على طرح مثل تلك الفكرة المجنونة؟! قال له السجين الذكي: أعلم ذلك ولكنَّني منحتُ نفسي أربعة فرص محتملة لنيل الحرية: **أولها أن يموت الملك خلال هذه السنة، وثانيها لربما أنا أموت، وتبقى ميتة الفراش أعزَّ من الإعدام، والثالثة أنَّ الحصان قد يموت، والرابعة قد أستطيع أن أُعلِّمُ الحصان الطيران!**

♥كان هارون الرشيد جالساً بين جاريتين من جواريه، فقال لهما: من يبيت

عندي هذه الليلة منكما؟ فقالت إحداهما: أنا. فقالت الأخرى: لا، بل أنا. فقال للأولى: ما حجتك فيما ادعيت؟ فقالت: قول الله يا أمير المؤمنين: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ . أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[1]. ثم قال للثانية: وما حجتك أنت؟ قالت: قول الله: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾[2].

♥توفي أحد شيوخ العشائر، وأرادت العشيرة تنصيب شيخ جديد، لأنَّ ابن الشيخ صغير على المشيخة، وطرحوا أسماء خمسة من ابناء العشيرة للمشيخة، وبعد أن اختلفوا لبس كل منهم عباءة، وذهبوا للقاضي ومعهم الطِّفل الصَّغير ابن الشيخ المتوفى، وعندما وصلوا بيت القاضي، تركوا الولد الصَّغير مع الغنم، ودخلوا على القاضي، وبعدما سمع القاضي كلامهم، صبَّ لكل واحدٍ منهم فنجان قهوة، وقال لهم: أُريدُ من كل واحد منكم أن يعيد الفنجان فارغًا بشرط ألَّا تشربوا القهوة ولا تسكبوها؟ احتار الرجال ونظر بعضهم لبعضٍ!! ولمَّا رآهم القاضي محتارين؛ قال لهم: شيخكم الميت عنده أولاد؟ قالوا له: نعم؛ لكنَّه صغير بالعمر، وأحضرناه معنا وتركناه مع الغنم، فطلبه القاضي وأعطاه فنجان القهوة وقال له: أُريدُ منك أن تُعيد الفنجان فارغًا بشرط ألَّا تشرب القهوة ولا تسكبها؟! وضع الولد طرف الشماغ (غطاء رأسه) بالفنجان إلى أن امتص القهوة كاملة، وقال للقاضي: **فنجانك فارغ وقهوتك على رأسي!** قال له القاضي: ما المكسب ورأس المال والخسارة؟ قال الولد: **المكسب أن تكون أحسن من أبيك، ورأس المال تكون مثل أبيك، أمَّا الخسارة أن تكون أردى منه!!** قال له القاضي: ما أول أمس، وأمس واليوم؟ قال الولد: **أول أمس هو**

---

(١) سورة الواقعة الآيتان (١٠-١١).

(٢) سورة الضحى الآية (٤).

جدي، وأمس هو أبي، واليوم هو أنا. قال القاضي: أعزَّك الله إنَّك تستحق المشيخة، قوموا يا رجال وخذوا شيخكم واذهبوا. اكتساب الخبرة أهم من المال ولبس العباءات، فالولد الصغير تربَّى في بيت شيخ القبيلة، وتعلم منه أشياء لم يكن يدرِ عنها أي من الرجال أصحاب العباءات[1].

♥احذروا من ذكاء النساء: كان أحد الملوك يحب أكل السمك؛ فجاءه يومًا صياد ومعه سمكة كبيرة، فأهداها للملك، ووضعها بين يديه، فأعجبته، فأمر له بأربعة ألاف درهم، فقالت له زوجته: بئس ما صنعت.فقال الملك لِمَ؟ فقالت: لأنَّك اذا أعطيت بعد هذا لأحدٍ من حشمك هذا القدر؛ قال: قد أعطانى مثل عطية الصياد! فقال: لقد صدقت، ولكن يقبح بالملوك أن يرجعوا فى هباتهم، وقد فات الأمر، فقالت له زوجته: أنا أدبر هذا الحال! فقال: وكيف ذلك؟ فقالت: تدعو الصَّياد وتقول له: هذه السَّمكه ذكر هى أم أنثى؟ فإن قال ذكر فقل إنَّما طلبت أنثى؛ وإن قال أنثى، قل إنَّما طلبتُ ذكرًا!! فَنُودِيَ على الصَّياد فعاد، وكان الصياد ذا ذكاء وفطنة، فقال له الملك: هذه السمكه ذكر أم أنثى؟ فقال الصياد: هذه خنثى، لا ذكر ولا أنثى؟ فضحك الملك من كلامه، وأمر له باربعة آلاف درهم. فمضى الصَّياد إلى الخازن، وقبض منه ثمانية آلاف درهم، وضعها فى جراب كان معه، وحملها على عنقه، وهمَّ بالخروج، فوقع من الجراب درهم واحد، فوضع الصَّياد الجراب عن كاهله، وانحنى على الدَّرهم فأخذه، والملك

(١) ولنا في قصة يوسف عبرة، وذلك لأنَّه تربَّى في بيت العزيز اكتسب خبرات كثيرة، لذلك قال للملك وبكل ثقة: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾. ليس كل من ملك المال ولبس عباءة صار شيخًا. يقول الحكيم: جالس العلماء بعقلك، وجالس الأمراء بعلمك، وجالس الأصدقاء بأدبك، وجالس أهل بيتك بعطفك وجالس السَّفهاء بحلمك.

وزوجته ينظران إليه! فقالت زوجة الملك للملك: أرأيت خسَّة هذا الرجل، وسفالته؟ سقط منه درهم واحد فألقى عن كاهله ثمانية ألاف درهم، وانحنى على الدرهم فأخذه، ولم يسهل عليه أن يتركه ليأخذه غلام من غلمان الملك، فغضب الملك منه، وقال لزوجته صدقتِ. ثم أمر باعادة الصَّياد، وقال له: يا ساقط الهمة، لست بإنسان، وضعت هذا المال عن عنقك لأجل درهم واحد! وأسفت أن تترمه فى مكانه؟ فقال الصَّياد: أطال الله بقاءك أيها الملك، إنَّنى لم أرفع هذا الدرهم لخطره عندى، وإنَّما رفعته عن الأرض لأنَّ على وجهه صورة الملك، وعلى الوجه الآخر اسم الملك، فخشيتُ أن يأتى غيرى بغير علم ويضع عليه قدميه، فيكون ذلك استخفافًا باسم الملك، وأكون أنا المؤاخذ بهذا!! فعجب الملك من كلامه، واستحسن ما ذكره!! فأمر له بأربعة آلاف درهم. فعاد الصَّياد ومعه اثنا عشر ألف درهم، وأمر الملك مناديًا يُنادى: لا يتدبر أحد برأى النساء، فإنَّه من تدبر برأيهنَّ، ويأتمر بأمرهنَّ؛ فسوف يخسر ثلاثة أضعاف دراهمه.

♥دعا أبو جعفر المنصور أبا حنيفة إلى القضاء. فأبى، فحبسه، ثم دعا به، فقال له: أترغبُ عمَّا نحن فيه؟ فقال: أصلح الله أمير المؤمنين، لا أصلح للقضاء. فقال: كذبت. فقال أبو حنيفة: قد حكم عليَّ أمير المؤمنين أنَّي لا أصلح للقضاء، لأنَّه نسبني إلى الكذب، فإن كنتُ كاذبًا فأنا لا أصلح، وإن كنتُ صادقًا، فإنِّي قد صدقت عن نفسي أنِّي لا أصلح. فرده إلى الحبس.

♥كتب ملك الروم إلى ملك فارس: كل شيء تقوله كذب. فكتب إليه: صدقت. أي أنَّي في تصديقك كاذب!

♥لمَّا بنى محمد بن عمران قصرًا حيال قصر المأمون، قيل له: يا أمير المؤمنين، باراك وباهاك. فدعاه وقال: لِمَ بَنَيتَ هذا القصر حذائي؟ قال: يا أمير المؤمنين، أحببتُ أن ترى أثر نعمتك عليَّ، فجعلته نصب عينيك. فاستحسن جوابه، وأجزل عطيته.

♥حلف رجلٌ بالطلاق أنَّ الحجاج في النَّار. فَقِيلَ له: سل عن يمينك. فأتى أيوب السختياني فأخبره ، فقال: لستُ أُفتي في هذا بشيء، يغفر الله لمن يشاء. فأتى عمرو بن عبيد فأخبره ، فقال: تمسك بأهلك، فإنَّ الحجاج إن لم يكن من أهل النَّار فليس يضرك أن تزني[1].

♥يُحكى أنَّه ذات يوم أصدر الملك قرار يمنع فيه النِّساء من لبس الذَّهب والحلي والزينة، فكان لهذا القرار ردَّة فعل كبيرة، وامتنعت النِّساء فيها عن الطَّاعة، وبدأ التَّذمر والسخط على هذا القرار، وضجَّت المدينة، وتعالت أصوات الاحتجاجات، وبالغت النِّساء في لبس الزينة والذَّهب وأنواع الحلي، فاضطرب الملك واحتار ماذا سيفعل؟! فأمر بعمل اجتماع طارئ لمستشاريه، حضر المستشارون وبدأ النِّقاش، فقال أحدهم: أقترح التراجع عن القرار للمصلحة العامة، ثم قال آخر: كلَّا إنَّ التراجع مؤشر ضعف ودليل خوف، ويجب أن نظهر لهم قوتنا، وانقسم المستشارون إلى مُؤِّيد ومعارض، فقال الملك: مهلًا مهلًا ... أحضروا لي حكيم المدينة؛ فلمَّا حضر الحكيم وطرح عليه المشكلة. قال له أيها الملك: لن يُطيعك النَّاس إذا كنتَ تفكر فيما تريدُ أنت، لا فيما يُريدون هم! فقال له الملك: وما العمل؟ أتراجع إذن؟ قال: لا،

(١) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٢٨).

**ولكن أصدر قرارًا بمنع لبس الذَّهب والحلي والزينة للجميلات، لأنَّ الجميلات لا حاجة لهنّ إلى التجمل، ثم أصدر استثناءً يسمح للنِّساء القبيحات وكبيرات السَّن بلبس الزينة والذَّهب لحاجتهنَّ إلى ستر قبحهنَّ ودمامة وجوههنَّ!!** فأصدر الملك القرار؛ وما هي إلا سويعات حتى خلعت النِّساء الزَّينة وأخذت كل واحدة منهنَّ تنظر لنفسها على أنَّها جميلة لا تحتاج إلى الزَّينة والحلي! فقال الحكيم للملك: الآن فقط يُطيعك النَّاس، وذلك عندما تفكر بعقولهم، وتدرك اهتماماتهم، وتطل من نوافذ شعورهم[١].

♥أَسَرَتْ بنو شيبان، رَجلًا مِن بني العَنبر، فقال لهم: أُرسِلُ إلى أهلي ليفتدوني؟ قالوا: لا تُكلمُ الرسولَ إلَّا بين أيدينا. فجاءوه برسولٍ، فقال له: إئت قومي، فَقُل لهم: إنَّ الشجرَ قد أورَق، وإنَّ النِساءَ قد اشتكت! ثم قال له: أتعقلُ ما أقول لك؟ قال: نعم أعقل. قال: فما هذا؟ وأشار بيده. قال: هذا الليل. قال: أراك تعقل، انطلق لأهلي، فقُل لهم: عَرّوا جَمَلي الأصهب، واركَبوا ناقتي الحَمراء وسلوا حارِثًا عن أمري. فأتاهُم الرسول، فأخبَرَهُم، فأرسلوا إلى حارث، فَقَصَّ عليه القصَّة، فلمَّا خلا معهم، قال لهم: أما قوله: (إنَّ الشجر قد أورق)، فإنَّه يُريد أن القوم قد تسلحوا. وقوله: (إنَّ النَّساء قد اشتكت)، فإنَّه يُريد أنَّها قد اتخذت الشكاء للغزو، وهي أسقية - ويقال للسقاء الصَّغير شكوة...

(١) القصَّة فيها قصف لجبهة النساء وردهنَّ إلى ما يريده الملك وفيها: ... إنَّ صياغة الكلمات فن نحتاج إلى إتقانه، وعلم نحتاج إلى تعلمه في خطابنا التربوي والتعليمي، لندعوا إلى ما نريد من خلال ربط المطلوب منهم بالمرغوب لهم، ومراعاة المرفوض عندهم قبل طرح المفروض عليهم، وأن نشعر المتلقي بمدى الفائدة الشخصية التي سيجنيها من خلال اتباع كلام أو الامتناع عنه، ولا شيء يخترق القلوب كلطف العبارة وبذل الابتسامة ولين الخطاب وسلامة القصد. قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾.

وقوله: (هذا الليل) يُريد أنَّهم يأتونكم مثل الليل أو في الليل. وقوله: (اركبوا ناقتي الحمراء) يُريد اركبوا الدهناء. قال: فلمَّا قال لهم ذلك، تحوَّلوا من مكانهم، فأتاهم القوم، فلم يجدوا منهم واحدًا.

♥فطنة الشَّوام وقدرتهم على البيع والشراء بحنكه وذكاء: يُحكى أنَّ يهوديًا مقيم في دمشق، باع قطعة أرض مع بئر ماء لرجل دمشقي، فلمَّا جاء الدمشقي يستلم الأرض، جاءه اليهودي وقال له: لقد بعتك الأرض والبئر، ولكنِّي لم أبعك الماء الذي فيه!! إذا كنتَ تُريد الماء فعليك أن تدفع ثمنه؟ فقال الدمشقي: وأنا جئتك لنفس السبب يا أخي؛ **بعتني الأرض والبئر، وتركت ماءك فيه، فإمَّا أن تأخذ ماءك من البئر؛ أو تدفع آجاره؟!**

♥من نوادر المحامين: قال المحامي في معرض الدَّفاع عن موكله المتهم بالسَّرقة: إنَّ موكلي يا حضرات القضاة لم يرتكب جريمة ما، وكل ما هناك أنَّه كان مارًا بتلك الشَّرفة المطلة على الطَّريق، فامتدت يده اليمنى إلى الصَّندوق الذي كان بها وأخذته، ولا شك في أنَّكم توافقونني على أنَّ اليد ليست سوى عضو من الأعضاء الكثيرة في الجسم، فمن العدالة ألَّا تُؤخذ الأعضاء كلها بجريمة عضو واحد منها، ولم يشك القضاة في أنَّ المحامي يمزح، إن لم يكن قد أُصيب في عقله، فقال له رئيس المحكمة، إنَّ حجتك يا حضرة المحامي منطقية جدًا، ولذلك قضت المحكمة بحبس يد المتهم اليمنى التي سرقت الصَّندوق، سنة مع الشغل، وهو حرٌّ في أن يصحبها أو لا يصحبها إلى السجن! وشد ما كانت دهشة القضاة، إذ رأوا المتهم **يخلع ذراعه الصناعية ثم يتركها على منصة المحكمة، ويخرج من القاعة مع محامية في هدوء!!**

♥قال النضر بن شميل: كان بمرو قاضٍ فأتاه رجل من وجوه أهلها يَدَّعي على رجل مالاً، وأتاه بشاهدٍ واحدٍ وحلف له فأبى أن يقبل منه، فقال: أيَّها القاضي، أترى مثلي في قدري وحالي في العامة أدعي على هذا الرجل هذا القدر اليسير باطلًا؟ فزاده إباء فقال: الحمد لله الذي ولى أحكامنا مثلك، فوالله ما لي على هذا شيء، **ولكنَّني أحببتُ أن أمتحنك وأعرف صلابتك في الحق، وكذلك شاهدي هذا**[1].

♥قيل للمنصور: إن سوارًا يُحابي في الحكم، فتكلَّف عطسة وحمد الله تعالى في نفسه، ثم عطس أخرى فحمد الله وأسمع، فشمته سوار في الثَّانية، فقال المنصور: **يزعمون أنَّك تحابي! وما تحابيني في عطسة**[2].

♥شكا رجلٌ امرأته إلى أبي العيناء، فقال له أبو العيناء: أتحب أن تموت هي؟ قال: لا والله الذي لا إله إلَّا هو، قال: لِمَ ويحك وأنت معذَّبٌ بها؟ قال: **أخشى والله أن أموت من الفرح**[3].

♥وجه عمر رضي الله عنه إلى ملك الروم بريدًا فاشترت امرأة عمر، أم كلثوم بنت علي طيباً بدينار وجعلته في قارورتين وأهدته إلى امرأة ملك الروم، فرجع البريد بملء القارورتين من الجواهر، فدخل عليها عمر وقد صبته في حجرها، فقال: من أين لك هذا؟ فأخبرته، فقبض عليه وقال: هذا للمسلمين، فقالت: كيف وهو عوض من هديتي؟ قال: بيني وبينك أبوكِ، فقال عليٌّ: **لكِ منه بقيمة دينارِكِ**

(١) أبو حيان التوحيدي: البصائر والذخائر، مصدر الكتاب: موقع الوراق.

(٢) أبو حيان التوحيدي: البصائر والذخائر، مصدر الكتاب: موقع الوراق(١/ ٢٧٠، بترقيم الشاملة آليا).

(٣) أبو حيان التوحيدي: البصائر والذخائر، مصدر الكتاب: موقع الوراق(١/ ٢٧٠، بترقيم الشاملة آليا).

والباقي للمسلمين لأنَّ بريد المسلمين حمله[١].

♥سأل القاضي أعرابيًا: ما هي تهمتك؟ فقال الأعرابي: سرقتُ حبلًا طوله متر ونصف! قال القاضي متعجبًا: وهل قُدِّمْتَ للمحاكمة بتهمة سرقة هذا الحبل القصير؟! الأعرابي: نعم سيدي؛ وكان في آخره بقرة[٢].

♥قال العتبي: وقعت دماءٌ بين حيَّيْن من قريش، فأقبل أبو سفيان؛ فما بقي أحدٌ واضعٌ رأيه إلَّا رفعه. فقال: يا معشر قريش، هل لكم في الحق أو فيما هو أفضلُ من الحقِ؟ قالوا: وهل شيءٌ أفضل من الحق؟ قال: نعم، العفو. فتهادَنَ القومُ واصطلحوا.

♥يُحكى أنَّ الشَّاعر (هدبة بن خشرم)، كان قد قتل أعرابيًا (ويقال أنَّه قتل ابن عمه). فحكموا عليه بالقصاص، وعند التنفيذ، جاءوا به إلى ساحة القصاص مكبلًا، فعرض أهله – على أهل القتيل – دية يسيل لها الَّلعاب، وذلك لإنقاذ شاعرهم من القصاص.. لكنَّ أهل القتيل رفضوا العرض، إلَّا أنَّ أحد ابناء القتيل، حدثته نفسه بقبول الدية الكبيرة، وكاد أن يقبل بالدية مقابل العفو، ولكن صاحت فيه أمه: أقسم بالله، لإن قبلت بالدية، لأتزوجنَّه، فيكون قد قتل أباك، ونكح أمك! فرجع من فوره.

♥دخلَ شاعرٌ على ملكٍ وهو على مائدته ، فأدناه الملكُ إليه ، وقال له: أيها الشَّاعر قال : نعم أيها الملك. قال الملك : "وا" ، فقال الشَّاعرُ على الفور:

(١) التذكرة الحمدونية (١/ ٣٤، بترقيم الشاملة آليا).

(٢) وردت بعدة روايات منها أيضًا: سأل القاضي أعرابيًا: ماهي تهمتك؟ فقال الأعرابي: سرقت حبلًا بطول رمح!! القاضي متعجبًا: وقدمت للمحاكمة من أجل سرقة هذا الحبل القصير؟! الأعرابي: نعم يا سيدي وكان في آخر الحبل بقرة!!

"إنَّ" فغضب الملك غضباً شديدًا وأمرَ بطرده من المجلس، فتعجَّب النَّاسُ منه وسألوه: أيّها الملك، لم نفهم مالذي دار بينكما! أنت َ قلتَ "وا" وهو قال "إنَّ"، فما هي "وا " ؟ وما هي "إنَّ "؟ فقال الملك: أنا قلتُ "وا " وأعني بها قوله تعالى : ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾[١]، فردَّ عليَّ وقال: "إنَّ " ويعني بها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾[٢].

♥التقطت الأرنب تمرة، فاختلسها الثَّعلب فأكلها، فانطلقا يختصمان إلى الضبّ، فقالا: يا أبا حسل[٣]، قال: سميعًا دعوتُما، فقالا: أتيناك لنختصم، قال: عدلا حكّمتما، قالا: فاخرج إلينا. فقال: في بيته يؤتى الحكم. قالت الأرنب: إنّي وجت تمرة. قال: حلوة فكليها. قالت: فاختلسها الثَّعلب. قال: لنفسه بغى الخير. قالت: فلطمته. قال: بحقّكِ أخذتِ. قالت: فلطمني. قال: حرٌّ انتصر. قالت: فاقضِ بيننا. قال: قدقضيت، فذهبت أقواله مثلًا.

♥نال بعض السّفهاء من سقراط؛ فقال له بعض تلامذته: لو أذنت لنا في جوابه، فقال: ليس بحكيم من أذن في الشَّرِ.

♥قال ابراهيم النخعي لسليمان الاعمش – وأراد ان يماشيه – فقال: إنَّ النَّاس إذا رأونا معًا قالوا أعور وأعمش! قال: وما عليك أن يأثموا ونُؤجر! قال إبراهيم: وما عليك أن يسلموا ونسلم[٤].

♥قال معاوية لعبد الله ابن عامر: إنَّ لي عندك حاجة تقضيها؟ قال: نعم؛

(١) سورة الشعراء الآية (٢٢٤).
(٢) سورة النمل الآية (٣٤).
(٣) أبا حسل اسم يطلقه العرب على الضبَّ.
(٤) أبي عثمان عمرو بن بحر (٢٥٥هـ): البيان والتبيين، تحقيق: فوزي عطوي، دار صعب – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م (ص: ٢٥١).

ولي إليك حاجة أتقضيها؟ قال: نعم. قال: سلْ حاجتك. قال: أُريدُ أن تهب لي دورك وضياعك بالطائف. قال: قد فعلت. فسلْ حاجتك. قال: **أن تردَّها عليَّ.**

**قال: قد فعلت.**

♥قيل: عرض محمدُ بن الجهم دارَه للبيع بخمسين ألف درهم، فلمَّا حضروا ليشتروا، قال: بكم تشترون منِّي جوارَ سعيد بن العاص؟ فقالوا له: والجوار يُباعُ؟! قال: وكيف لا يُباع جوار منْ إنْ سألته أعطاك، وإن سكتَّ عنه ابتدأك، وإن أسأت إليه أحسن إليك؟! فبلغ ذلك سعيدًا فوجّه إليه بمائة ألف درهم، وقال: **أمسك عليك دارك**[1]!!

♥يُروى أنَّ رجلًا قال لإمرأته: ماخلق الله أحبَّ إليَّ منك...فقالت: ولا أبغض إليَّ منك! فقال: **الحمد لله الذي أولاني ما أحب وابتلاك بما تكرهين.**



(١) تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله التقي الحموي المعروف بابن حجة: طيب المذاق من ثمرات الأوراق، تحقيق: أبو عمار السخاوي، دار الفتح – الشارقة – ١٩٩٧م (ص٢٥٩).

# الفصل الثَّالث:

# قصف الجبهات من خلال الجدال والمحاورات والرُّدود المفحمات

# قصف الجبهات من خلال الجدال والمحاورات والردود المفحمات

هذه أمثلة رائعة يتبين فيها كم كانت الإجابة مفحمة؛ وكم كانت سرعة البديهة في الإجابة عن السُّؤال في نفس اللحظة دون تفكير وتأمل طويل، ثم الإجابة بهذه الجمل القصيرة المفحمة، والأمثلة على ذلك كثيرة وكثيرة جدًا؛ ومنها:

♥جواب الشَّهير برناردشو حين قال له كاتب مغرور: أنا أفضل منك.. فإنَّك تكتبُ بحثًا عن المال، وأنا أكتب بحثًا عن الشَّرف!! فقال له برناردشو على الفور: صدقت، **كل منًّا يبحث عمَّا ينقصه!!**

♥سأل ثقيل بشَّار بن برد قائلًا: ما أعمى الله رجلًا إلَّا عوَّضه، فبماذا عوَّضك؟ فقال بشار: **بأن لا أرى أمثالك!!**

♥قدم رجلٌ من اليمامة فَقِيلَ له: ما أحسن ما رأيتَ بها؟ قال: **خروجي منها أحسن ما رأيتُ بها**[1].

♥قالت نجمة انجليزية للأديب الفرنسي هنري جانسون: إنَّه لأمر مزعج فأنا لا أتمكن من إبقاء أظافري نظيفة في باريس! فقال على الفور: **لأنَّكِ تحكين نفسك كثيرًا!!**

♥ذهب أحد الثُّقلاء إلى شيخٍ عالمٍ مريضٍ، وجلس عنده مدة طويلة ثم قال له: يا شيخ أوصني (أي أنصحني) فقال له الشيخ: **إذا دخلت على مريض فلا تطل الجلوس عنده!**

(١) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٣٢).

♥ قال رجل للأديب برناردشو وهو يسخر منه: أليس الطَّبخ والطَّعام أنفع للأمة من الأدب والشِّعر؟ فردَّ عليه: **نعم، جميع الحيوانات توافقك الرأي.**

♥تزوج أعمى امرأة فقالت: لو رأيت بياضي وحسني لعجبتَ!! فقال: **لو كنتِ كما تقولين ما تركك المبصرون لي!!**

♥وقفت امرأةٌ قبيحةٌ على دُكَّان عطَّار، فلما نظر إليها قال: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾[١]، فقالت له المرأة: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾[٢].

♥وجد الحجَّاج على منبره مكتوبًا: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾[٣]!! فكتب تحته: ﴿قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[٤].

♥ مدح رجلٌ هشامًا فقال له: يا هذا، إنَّه قد نُهِيَ عن مدح الرجل في وجهه! فقال له: **ما مدحتك، وإنَّما أذكرتك نعمة الله، لتجدد له شكرًا**[٥].

♥ركبت سيِّدة بدينة جدًا الأتوبيس فصاح أحد الراكبين مُتَهَكِّمَا: لم أعلم أنَّ هذه السَّيارة مخصصة للفيلة!! فردَّت عليه السَّيدة بهدوء: لا يا سيِّدي.. هذه السَّيارة كسفينةِ نوح.. **تركبها الفيلة والحمير أيضًا.**

♥أراد رجلٌ إحراج المتنبي، فقال له: رأيتك من بعيد فظننتك امرأة!! فقال المتنبي: **وأنا رأيتك من بعيد فظننتك رجلا!**

♥قال وزير بريطانيا السَّمين تشرشل لبرنارد شو النَّحيف: من يراك يظن بأنَّ

---

(١) سورة التكوير الآية (٥).
(٢) سورة يس الآية (٧٨).
(٣) سورة الزمر الآية (٨).
(٤) سورة آل عمران الآية (١١٩).
(٥) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٣٣).

بريطانيا في أزمة غذاء! فقال: **ومن يراك يعرف سبب الأزمة!!**

♥أقبل جحا على قرية فردَّ عليه أحد أفرادها قائلًا: لم أعرفك يا جحا إلَّا بحمارك!! فقال جحا: **الحمير تعرف بعضها!**

♥رأى رجلٌ امرأة فقال لها: كم أنتِ جميله! فقالت له: ليتك جميل لأبادلك نفس الكلام! فقال لها: **لا بأس اكذبي كما كذبتُ!**

♥سُئِلَ الإمام الأوزاعيُّ عن حُكْمِ الإسلام في لِبسِ السّواد فأجاب قائلًا: (أكرهه ولا أحرِّمه)، فسُئِلَ عن سببِ قوله هذا فقال: لقد قُلتُ ما قلتُ في حُكْم لبسِ الثيابِ السَّوداء.. **وذلكَ لأنّه لا تُجَلّى فيها عَروسٌ، ولا يُلبِّي فيها حَاجٌّ، ولا يُكَفَّنُ فيها مَيْت**.

♥سألَ الرشيدُ الأوزاعيَّ -رحمهما الله تعالى- عن اسم امرأة إبليس؟ فقال: **تلك وليمةٌ لم أحضرْها!!**.

♥سُئِلَ العباسُ ﷺ عمُّ الرسول ﷺ: مَنْ أكبرُ، أنتَ أم رسول الله ﷺفقال: **هو أَكبرُ مِنّي غَيرَ أنّي وُلِدْتُ قبلَهُ!**

♥كانت امرأة تسوق أربع حمير، وإذا بشابين سائرين بجانبها.. قالا لها: صباح الخير يا أم الحمير، أجابتهما على الفور: **صباح النّور يا أولادي!!**

♥كان رجل مسن منحني الظّهر يسير في الطَّريق، قال شاب بسخرية: بكم القوس يا عم؟ قال: **إن أطال الله بعمرك سيأتيك بلا ثمن!!**

♥احتضر ابن أخ لأبي الأسود الدؤلي فقال: يا عم، أموتُ والنَّاس يحيون!! قال: **يابن أخي، كما حييتَ والنَّاس يَموتون**[1].

(١) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٣٣).

♥أمر يحيى بن أكثم برجلٍ إلى الحبس، فقال: إنِّي مُعسر. فلم يلتفت إليه، فقال: من لعيالي؟ قال: الله لهم. فقال الرجلُ: **أَرَاني اللهُ عيالك وليس لهم أحدٌ غير الله**(١).

♥أكل أعرابي عند أمير وكان شرهـًا.. فقال الأمير: مالك تأكل الخروف كأنَّ أمه نطحتك؟ فردَّ الأعرابي: **ومالك تشفق عليه كأنَّ أمه أرضعتك؟!**

♥دخل وفد على عمر بن عبدالعزيز، فتحفَّز فتى منهم للكلام، فقال عمر: ليتكم أكبركم. فقال الفتى: **إنَّ قريشًا لترى من هو أسنَّ منك**. فقال عمر: تكلم يا فتى.

♥يقول أحد دهاة العرب: ما غلبتني إلا جارية كانت تحمل طبقًا مُغطَّى؛ سألتها ماذا يوجد في الطَّبق؟ فقالت: **ولمَ غطيناه إذًا؟** فأحرجتني هذه الجارية وتعلمت منها عدم التَّطفل والتَّجسس؛ أي شيء مستور لا تحاول أن تكشفه فمن حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه فلا تحاول أبدًا كشف المستور، والاطِّلاع على عورات النَّاس.

♥قال معاوية لعمرو بن العاص: ما بلغ من دهائك؟ قال: لم أدخل في أمرٍ قط إلَّا خرجتُ منه. قال معاوية: **لكنَّني لم أدخل قط في أمر أردتُ الخروج منه**(٢).

♥قال الواثق لابن أبي دؤاد: كان عندي السَّاعة الزَّيات، فذكرك بكل قبيح! فقال: **الحمد لله الذي أحوجه إلى الكذب عليَّ، ونزَّهني عن قول الحق فيه**(٣).

♥روى عنه الأصمعي أنَّه قال: هجم عليَّ شهر رمضان وأنا بمكة، فخرجتُ

---

(١) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٣٤).
(٢) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٣٦).
(٣) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٣٦).

إلى الطَّائف لأصوم بها هربـًا من حرَّ مكة. فلقيني أعرابي فقلتُ: أين تُريد؟ قال: أريدُ هذا البلد المبارك؛ لأصوم فيه هذا الشَّهر المبارك. قلتُ: أما تخاف من الحرَّ؟ قال: من الحرَّ أفر[1].

♥جاء فقير بقمحٍ يطحنه، فقال الطَّحان: إنَّ عليَّ شغلًا كثيرًا فترفَّق! فأبى، فقال: لئن لم تطحنه دعوتُ الليلة عليك فتهلك دوابك! فقال له الطَّحان: ودعاؤك مستجاب؟ قال: نعم. قال: فادعُ الله أن يجعل قمحك طحينًا!

♥تزوج الحجَّاج بن يوسف الثقفي من امرأة اسمها هند رغمًا عنها وعن أبيها، وذات مرة وبعد مرور سنة على زواجهما جلست هند أمام المرآة تترنم بهذين البيتين:

وما هند إلا مهرة عربية سليلة أفراس تحللها بغل
فإن ولدت مهرٌ فلله دره وإن ولدت بغل فقد جاء به البغل

فسمعها الحجَّاج فغضب فأمر ابن القِرية أن يأتي هندَ بنت أسماء فيطلقها بكلمتين، ويُمَتِّعها بعشرة آلاف درهم؛ فأتاها فقال لها: إنَّ الحجّاج يقول لك: كنتِ فبِنْتِ، وهذه عشرة آلاف مُتْعة لك؛ فقالت: قل له: كنَّا فما حَمدنا، وبِنّا فما ندمْنَا؛ وهذه العشرة الآلاف لك ببشارتك إياي بطلاقي.

وفي رواية أخرى: فذهب إلى خادمه وقال له اذهب اليها وبلِّغها أنَّي طلقتها في كلمتين فقط، لو زدت ثالثة قطعتُ لسانك، وأعطها هذه العشرين ألف دينار، فذهب إليها الخادم فقال لها: كنتِ.. فبنتِ!! كنتِ: يعني زوجته، فبنتِ: يعني أصبحت طليقته. ولكنَّها كانت أفصح من الخادم فقالت: كنَّا فما فرحنا ... فبنَّا

(١) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٣٨). يقصد من حرَّ نار جهنم يفر، ومما ورد أيضًا أنَّ رجل قال للربيع بن خثيم وقد صليَّ ليلة حتى أصبح: أتعبت نفسك. فقال: راحتها أطلب.

فما حزنًّا!! وقالت: خذ هذه العشرين ألف دينار لك بالبشرى التي جئت بها!! وقيل: إنَّها بعد طلاقها من الحجَّاج لم يجرؤ أحد على خطبتها، وهي لم تقبل بمن هو أقلَّ من الحجَّاج، فأغرت بعض الشُّعراء بالمال فامتدحوها، وامتدحوا جمالها عند عبد الملك بن مروان فأعجب بها، وطلب الزَّواج منها، وأرسل إلى عاملهِ على الحجاز ليخَبرها له.. أي يصفها له، فأرسل له يقول: إنَّها لا عيب فيها، فلمَّا خطبها كتبت له وقالت: إنَّ الإناء قد ولغ فيه الكلب!! فأرسل لها اغسليه سبعـًا إحداهما بالتراب، ووافقت؛ وبعثت إليه برسالة أخرى تقول: أوافق بشرط؛ ألَّا يسوق بعيري من مكاني هذا إليك في بغداد إلاَّ الحجَّاج نفسه!! فوافق الخليفة، وأمر الحجَّاج بذلك. فبينما الحجَّاج يسوق الرَّاحلة إذا بها توقع من يدها دينارًا متعمدة ذلك، فقالت للحجَّاج يا غلام لقد وقع منِّي درهم فأعطنيه، فأخذه الحجَّاج فقال لها إنَّه دينارٌ وليس درهمـًا!! فنظرت إليه وقالت: الحمد لله الذي أبدلني بدل الدرهم دينارًا! ففهمها الحجَّاج وأسرَّها في نفسه، أي أنَّها تزوجت خيرًا منه. وعند وصولهم تأخر الحجَّاج في الإسطبل، والنَّاس يتجهزون للوليمة، فأرسل إليه الخليفة ليطلب حضوره، فردَّ عليه: ربَّتني أمي على ألَّا آكل فضلات الرِّجال!! ففهم الخليفة وأمر أن تدخل زوجته بأحد القصور، ولم يقربها إلَّا أنَّه كان يزورها كل يومٍ بعد صلاة العصر، فعلمت هي بسبب عدم دخوله عليها، فاحتالت لذلك وأمرت الجواري أن يخبروها بقدومه لأنَّها أرسلت إليه أنَّها بحاجةٍ له في أمرٍ، فتعمدت قطع عقد اللؤلؤ عند دخوله ورفعت ثوبها لتجمع فيه اللآليء، فلما رآها عبد الملك... أثارته روعتها وحسن جمالها، وتندَّم لعدم دخوله بها لكلمة الحجَّاج تلك، فقالت: وهي تنظم حبَّات

اللؤلؤ... سبحان الله!! فقال: عبد الملك مستفهمـاً لم تسبحين الله؟!! فقالت: إنَّ هذا اللؤلؤ خلقه الله لزينة الملوك؟ قال: نعم. قالت: ولكن شاءت حكمته ألَّا يستطيع ثقبه إلَّا الغجر!! فقال متهللًا: نعم. واللهِ صدقتِ! وفهم قصدها. وقال قبَّح الله من لامني فيكِ ودخل بها من يومه هذا!! فغلب كيدُها كيد الحجَّاج[1]!!

♥قيل للبهلول: أتَعدُّ مجانين بلدك؟ قال: هذا شيء يطول، **ولكن أعد عقلائه.**

♥قال الرشيد للفضيل: ما أزهدك! قال أنت أزهد منِّي يا أمير المؤمنين، قال: وكيف ذلك؟ قال: **لأنِّي زهدتُ في فانٍ لا يبقى، وأنت زهدتَ في باقٍ لا يفنى!**

♥كتب المنصور العباسي إلى أبي عبد الله جعفر الصادق ﷺ: لم لا تغشانا كما يغشانا النَّاسُ؟ فأجابه ليس لنا من الدنيا ما نخافك عليه، ولا عندك من الآخرة ما نرجوك له، ولا أنت في نعمة فَنُهَنِّيكَ بها، ولا في نقمة فَنُعَزِّيكَ بها، فكتب المنصور إليه: تصحبنا لتنصحنا، فكتب إليه أبو عبد الله: **من يطلب الدنيا لا ينصحك، ومن يطلب الآخرة لا يصحبك.**

♥تنبأ رجلٌ زمن المهدي وادَّعى أنَّه موسى بن عمران، فأحضره وقال له: من أنت؟ قال: أنا كليم الله موسى. قال: وهذه عصاك التي صارت ثعبانـًا؟ قال: نعم. قال: فألقها من يدك ومرها أن تصير ثعبانـًا. قال: قل أنت ﴿**أَنَا رَبُّكُمُ**

---

(١) ينظر بتصرف: محمد، المعروف بدياب الإتليدي (ت ق ١٢هـ): نوادر الخلفاء المشهور بـ «إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس»، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز سالم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م (ص٥٤)، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، (٢/ ٤٤).

**الْأَعْلَى**﴾[1]: كما قال فرعون، **حتى أُصَيِّرها ثعبانًا كما فعل موسى**. فضحك منه واستظرفه[2].

♥قال إسكندر لابنه: يا ابن الحجَّامة، فقال: **أمَّا هي فقد أحسنت الاختيار، وأمَّا أنت فلا.**

♥مرَّ عُمَرُ بن الخطاب ﷺ بِصِبْيانٍ يلعبونَ وفيهم عَبْدُ الله بْنُ الزُّبَيْرِ، فَهَرَبُوا مِنْهُ إلَّا عَبْدَ الله. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لِمَ لَا تَهْرَبُ مَعَ أَصْحَابِك؟ قال: **لم يكن لي جرمٌ فأفرَّ منك، وَلَمْ يَكُنْ الطَّرِيقُ ضَيِّقًا فَأُوَسِّعَ عليك.**

♥قال رجل لعمرو بن العاص: لأتفرَّغنَّ لك! قال: **الآن وقعت في الشغل.**

♥هوت جرَّة نحو يزيد بن المهلب فلم يتوقَّها؛ فقال له أبوه: **ضيَّعت العقل من حيث حفظت الشَّجاعة.**

♥وقف حاجب بن زرارة، وهو حنظلة – إنَّما قيل له عدس لأنَّه كان يعدس بنفسه يرمى بها في المرامي البعيدة – بباب كسرى أنو شروان. فاستأذن له عليه غلامٌ من العرب كان يحجبه، فقال كسرى: سل هذا العربي من هو من العرب؟ قال: رجلٌ منها. فأذن له. فلمَّا مثل بين يديه، قال له من أنت؟ قال: سيِّد العرب. قال كسرى: ألست تزعم أنَّك منها؟ قال: **وقفتُ بالباب وأنا رجل من العرب لست بمقدم لها، فلمَّا وصلت إلى الملك وجاورته سدَّتها**. فقال كسرى: أحشوا فاه درًا.

♥قال يحيى بن خالد لشريك: علِّمنا ممَّا علَّمك الله يا أبا عبدالله. قال: **إذا عملتم بما تعلمون، علَّمناكم ما تجهلون.**

---

(١) سورة النازعات الآية (٢٤).

(٢) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٥٥).

♥قال رجل لإياس بن معاوية: رأيتُ خصمي معك أمس انقطع ظهري.
قال: وقد رآك معي اليوم فلينقطع ظهره.

♥قال رجل لسعيد بن عبدالملك: تأمر بشيئًا؟ قال: بتقوى الله وإسقاط الألف. وقال لرجلٍ: من أين أقبلتَ؟ قال: من السَّوق. قال: ما اشتريتَ؟ قال: عسل. قال: ألا زدت في عسلك ألف؟ فقال له: وأنت، ألا زدت في ألفك ألفًا؟

♥تعلق رجل بلجام عبدالملك، فقال له: ويلٌ لك ما أجرأك، قال: الجوع شجاع.

♥قال المتوكل لأبي العيناء: أي شيء تحسن؟ قال: أفهم وأُفهم.

♥ قال الضَّحاك بن مزاحم لنصراني: ما يمنعك من الإسلام؟ قال: حبّي للخمر. قال: فأسلم واشربها، فأسلم، فقال الضَّحاك: يا هذا، إنَّك قد أسلمت، فإن شربتها حددناك، وإن رجعت عن الإسلام قتلناك! فحسن إسلاميه.

♥قال المأمون لأحمد بن يوسف: إنَّ أصحاب الصَّدقات قد تظلموا منك.
فقال: والله يا أمير المؤمنين، ما رضي أصحاب الصَّدقات عن رسول الله، ﷺ حين أنزل فيهم: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾(١) فكيف يرضون؟ فضحك المأمون.

♥إمرأه تقول لرجلٍ: لو كنتَ زوجي لوضعت لك السَّم في القهوة!
فيرد قائلًا : لو كنتُ زوجك لن أتردد في شرب القهوة.

♥رجلٌ يقول لزوجتة هل تعلمين أنَّ المرأة تتكلم ٣٠٠٠ كلمة في اليوم بينما يتكلم الرجل ١٠٠٠ كلمة فقط؟ قالت له: صحيح لأنَّنا نضطر إلى تكرار

(١) سورة التوبة الآية (٥٨).

الكلام للأغبياء حتي يستوعبون! فقال لها: ماذا تقولين؟ قالت له: **أرأيت سأضطر أن أعيد الكلام مرة أخرى!!**

♥قال رجل لعائشة: يا أمَّ المؤمنين، متى أعلم أنِّي محسن؟ قالت: **إذا علمت بأنَّك مسيء**. قال: فمتى أعلم أنِّي مسيء؟ قالت: **إذا علمت أنَّك محسن**.

♥خرج رجلٌ إلى الصِّين ومعه ثلاثمائة درهم. فأقام بها حينًا، فاكتسب بها ألف دينار. ثم أراد أن يخرج منها، فقال له الملك: لا أدعك تخرج؛ لأنَّك دخلت بلدنا فقيرًا فاستغنيت فيه. ثم حاولت الخروج بما معك من الغنى. فإن فعل هذا كل من يدخل، يوشك ألَّا يبقى في بلدنا ذهب ولا فضة إلَّا أُخرج منها. فقال الرجل: **دخلتُ بلدك شابًا فأفنيتُ شبابي، فاردُد ما أتلفت أردد عليك ما أفدّتُ**.

♥جاء رجلٌ إلى حاجب معاوية، فقال: أخو أمير المؤمنين لأبيه وأمه. فأعلمه الحاجب بذلك، فقال: لا أعلم لأبي سفيان ابنًا غيري، فأذن له، فقال: أيّ إخوتي أنت؟ قال: **ابن آدم وحوَّاء**. قال: يا غلام، أعط أخي درهمًا واحدًا. قال: يا أمير المؤمنين، تعطى أخاك درهمًا واحدًا؟ فقال: **لو أعطيت كل أخ لي من آدم درهمًا واحدًا ما وصل إليك أبدًا**.

♥قيل للعباس بن محمد: ما لون الماء؟ قال: **لون إنائه**.

♥قال رجلٌ لرجل: يا سوَّال، فقال له: ويلك، لقد سأل موسى والخضر أهل القرية وهما نبي الله وعالمه ﴿فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُما﴾[1]، **فوالله ما وضعهما ذلك**.

(١) سورة الكهف الآية (٧٧).

♥قيل لبعضهم: كيف أنت؟ قال: أنتظر الموت.

♥مرض الأعمش، فعاده رجل فأطال عنده، ثم قال له: يا محمد، ما أشدَّ ما مرَّ بك في علتك هذه؟ قال: قعودك عندي.

♥رأى ديوجانس غلامًا معه سراج، فقال له: تعلم من أين تجى هذه النَّار؟ قال له: إن أخبرتني إلى أين تذهب أخبرتك من أين تجى.

♥سُئل بقراط عن ماء البحر: لم صار مالحًا؟ قال: أخبرني بالمنفعة التى تنتفع بها إذا علمت حتى أخبرك بالسبب في ملوحته.

♥أصاب بعض ملوك اليونانيين فى عسكره رجلين من الحرس قد ناما، فقتلهما، فقيل له: لمَ فعلت ذلك؟ قال: تركتهما على ما وجدتهما عليه.

♥سُئِلَ ابن عمر: هل كان يلتفت النبي ﷺ في الصَّلاة؟ فقال: لا. ولا في غير الصَّلاة.

♥قيل لسقراط: إنَّ الكلام الذي قتله لم يقبل؛ فقال: ليس يلزمني أن يقبل، إنَّما يلزمني أن يكون صوابًا.

♥قال المعتصم للفتح بن خاقان وهو صبي: أرأيت يا فتح أحسن من هذا الفص؟ لفص في يده، قال: نعم يا أمير المؤمنين، اليد التي هو فيها أحسن منه.

♥قال لي أحدهم ونحن نتسحر خذ القمر واترك لي الدين ... وأعطاني قمر الدين. فقلتُ له : هاته فكل يبحث عمَّا ينقصه!

♥وقف أعرابيّ قَدِمَ من سفرٍ؛ على رجل آخر وهو يتغدى فسلَّم، فردَّ عليه، ثم أقبل على الأكل، ولم يعزم عليه! فقال له الأعرابيّ: أما إنِّي قد مررت بأهلك. قال: كذلك كان طريقك. قال: وامرأتك حُبلى. قال: كذلك كان عهدي

بها. قال: **قد ولدت.** قال كان لا بد لها أن تلد. قال: **ولدت غلامين.** قال: كذلك كانت أمَّها. قال: **مات أحدهما.** قال: ما كانت تقوى على ارضاع أثنين. قال: **ثم مات الآخر.** قال: ما كان ليبقى بعد موت أخيه. قال: **وماتت الأُم.** قال: حزناً على ولديها. قال: **ما أطيب طعامك!** قال: لأجل ذلك أكلته وحدي. **والله لا ذقته يا أعرابيّ!**

♥خرج أعرابيٌ قد ولّاه الحجاج بعض النَّواحي، فأقام بها مدة طويلة، فلمَّا كان في بعض الأيام، ورد عليه أعرابي مِن حيهِ، فقدَّم إليه الطَّعام، وكان إذ ذاك جائعًا، فسأله عن أهله وقال: ما حال ابني عمير؟ قال: على ما تحب قد ملأ الأرض والحي رجالًا ونساءً. قال: فما فعلت أم عمير؟ قال: صالحة أيضًا. قال: فما حال الدار؟ قال: عامرة بأهلها. قال: وكلبنا إيقاع؟ قال: قد ملأ الحي نبحًا، قال: فما حال جملي زريق؟ قال: على ما يسرك. قال: فالتفت إلى خادمه وقال: ارفع الطعام فرفعه، ولم يشبع الأعرابي، ثم أقبل عليه يسأله وقال: يا مبارك النَّاصية أعد عليَّ ما ذكرتَ، قال: سل عما بدا لك، قال: فما حال كلبي إيقاع؟ قال: مات. قال: وما الذي أماته؟ قال: اختنق بعظمة من عظام جملك زريق فمات. قال: أو مات جملي زريق؟ قال: نعم. قال: وما الذي أماته؟ قال: كثرة نقل الماء إلى قبر أم عمير. قال: أو ماتت أم عمير؟ قال: نعم. قال: وما الذي أماتها؟ قال: كثرة بكائها على عمير. قال: أو مات عمير؟ قال: نعم. قال: وما الذي أماته؟ قال: سقطت عليه الدار. قال: أو سقطت الدار؟ قال: نعم. قال: **فقام له بالعصا ضاربًا فولَّى من بين يديه هاربًا**[1].

---

(١) الأبشيهي: المستطرف (ص١٨٥).

♥امرأة قبيحة جدًا قالت لرجلٍ: لو كنتَ زوجي سوف أسكب في قهوتك سُمًّا. فقال : **لو كنتِ زوجتي فلن أتردد لحظة واحدة في شُرْبِهَا.**

♥قال نصر بن سيار قلتُ لأعرابي: هل أتخمت قط؟ فقال: **أمَّا من طعامك وطعام أبيك فلا.** فيقال: إنَّ نصرًا حُمَّ من هذا الجواب أياماً.

♥قال عبد الواحد بن غياث، كان أبو العباس الطوسي سيء الرأي في أبي حنيفة، وكان أبو حنيفة يعرف ذلك، فأقبل عليه فقال: يا أبا حنيفة إنَّ أمير المؤمنين يدعو الرجل منَّا فيأمره بضرب عنق الرجل لا يدري ما هو، أيسعه أن يضرب عنقه؟ فقال: يا أبا العباس: **أمير المؤمنين يأمر بالحق أو الباطل؟ قال: بالحق.** قال: انفذ الحق حيث كان، ولا تسأل عنه! ثم قال أبو حنيفة لمن قرب منه: إنَّ هذا أراد أن يُوثقني فربطته.

♥ قال يحيى بن جعفر سمعت أبا حنيفة يقول: احتجت إلى ماء بالبادية، فجاءني أعرابي ومعه قربة من ماء، فأبى أن يبيعها إلَّا بخمسة دراهم، فدفعتُ إليه خمسة دراهم، وقبضتُ القربة، ثم قلتُ: يا أعرابي ما رأيك في السويق؟ فقال: هات، فأعطيته سويقـًا ملتويـًا بالزيت، فجعل يأكل حتى امتلأ، ثم عطش، فقال: شربة؟ قلت: بخمسة دراهم. **فلم أنقصه من خمسة دراهم على قدح من ماء، فاستردت الخمسة وبقي معي الماء.**

♥قال الفُضَيل بن عِياض: اجتمع محمد بن واسع ومالكُ بن دينار في مجلس بالبصرة، فقال مالكُ بن دينار: ما هو إلَّا طاعة الله أو النَّار. فقال محمد بن واسع: ما هو كما تقول، ليس إلَّا عَفْو الله أو النَّار. قال مالك: صَدَقْتَ. ثم قال مالك: إنَّه يُعجبني أن يكون للرجل مَعِيشة على قدر ما يَقوته. قال محمد بن

واسع: ولا هو كما تقول، ولكن يُعْجبني أن يُصبح الرجل، وليس له غَدَاء، وُيمسى وليس له عَشَاء، وهو مع ذلك راضٍ عن اللّهِ. قال مالك: **ما أحْوَجني إلى أن يُعَلِّمَنِي مثلك**(١).

♥ ذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى أنَّ الفرزدق مرَّ بامرأةٍ وعليه ثوب وشيَّ، فتعرض لها، فقالت جاريتها: ما أحسن هذا البرد! فقال: هل لك أن أُقَبِّلُ مولاتك وأهب لها هذا البرد؟ فقالت الجارية لمولاتها: ماذا يضرك من هذا الأعرابي الذي لا يعرفه النَّاس؟ فأذنت له فقبلها، وأعطاها البرد. ثم قال للجارية: اسقني ماء، فجاءته الجارية بماءٍ في قدح زجاج، ولما وضعته في يده ألقاه من يده فانكسر، فقعد الفرزدق مكانه إلى أن جاء صاحب الدَّار، فقال: يا أبا فراس ألك حاجة؟ قال: لا. **ولكني استسقيت من هذه الدَّار ماء، فأُتِيتُ بقدحٍ من زجاج، فوقع الإناء من يدي فانكسر، فأخذوا بردي رهنًا، فدخل الرجل فشتم أهله، وقال ردوا على الفرزدق برده.**

♥قال مالك بن سليمان: كان لإبراهيم بن طهمان جَراية من بيت المال فَسُئِلَ عن مسألة في مجلس الخليفة، فقال: لا أدري. فقالوا له: تأخذ في كل شهر كذا وكذا ولا تحسن مسألة؟ فقال: **إنَّما آخذ على ما أحسن، ولو أخذتُ على ما لا أحسن لفني بيت المال، ولا يفنى ما لا أحسن**، فأعجبَ الخليفة جوابه، وأمر له بجائزة فاخرة، وزاد في جرايته.

♥قال رجلٌ لبعض المياسير: وعدتني وعدًا فأنجزه لي، فقال: ما أذكر هذا الوعد، فقال: **صدقت، أنت لا تذكره لأنَّ من تَعِد مثلي كثير، وأنا لا أنسى لأنَّ**

(١) ابن عبد ربه: العقد الفريد (٣/ ١١٦).

من أسأله مثلك قليل، فقال: أحسنت وقضى حاجته.

♥سُئِلَ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: كَيْفَ يُحَاسِبُ اللهُ الْخَلْقَ يومَ القيامة عَلَى كَثْرَتِهِمْ؟ فَقَالَ ﷺ: كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَى كَثْرَتِهِمْ! فَقِيلَ: كَيْفَ يُحَاسِبُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ؟ فَقَالَ: كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ!

♥عن إبراهيم بن أحمد عن الشّيباني قال: كان أبو جعفر المنصور أيام بني أمية إذا دخل البصرة دخل مستترًا، فكان يجلس في حلقة أزهر السمان المحدّث، فلمَّا أفضت الخلافة إليه قَدِمَ عليه أزهر، فرحّب به وقرّبه، وقال له: ما حاجتك يا أزهر؟ قال: داري متهدمة، وعليّ أربعة آلاف درهم، وأريد لو أن ابني محمدًا بَنَى بعِيالِه[1]. فوصله باثنى عشر ألفًا، وقال: قد قضينا حاجتك يا أزهر؛ فلا تأتنا طالبًا. فأخذها وارتحل. فلمَّا كان بعد سنة أتاه، فلمَّا رآه أبو جعفر قال: ما جاء بك يا أزهر؟ قال: جئتُك مسلِّمًا. قال: إنَّه يقع في خَلَدَ أمير المؤمنين أنَّك جئت طالبًا. قال: ما جئتُ إلَّا مسلِّمًا. قال: قد أمرنا لك باثنى عشر ألفًا، واذهب فلا تأتنا طالبًا ولا مسلِّمًا. فأخذها ومضى؛ فلما كان بعد سنة أتاه، فقال: ما جاء بك يا أزهر؟ قال: أتيتُ عائدًا، قال: إنَّه يقع في خلدي أنَّك جئتُ طالبًا. قال: ما جئتُ إلَّا عائدًا. قال: قد أمرنا لك باثنى عشر ألفًا، واذهب فلا تأتنا طالبًا ولا مسلِّمًا ولا عائدًا. فأخذها وانصرف؛ فلمَّا مضت السنة أقبل، فقال له: ما جاء بك يا أزهر؟ قال: دعاء كنت أسمعك تدعو به يا أمير المؤمنين، جئت لأكتبه. فضحك أبو جعفر وقال: إنَّه دعاء غير مستجاب، وذلك أنِّي قد دعوتُ الله به ألَّا أراك فلم يَسْتَجِبْ لي، وقد أمرنا لك باثنى عشر ألفًا وتعال متى شئتَ،

(١) بنى بعياله أي: دخل على زوجته وتزوَّج بها.

فقد أَعْيَتْنِي فيك الحيلة[١].

♥قُدِّمَ أعرابيٌّ إلى السُّلطان، فقال له: قُل الحقَّ وإلَّا أَوْجَعْتُكَ ضَرْبًا! قال له: وأنت فاعمل به، فواللّه مَا أوعدك الله على تَرْكِهِ أعظمُ مما توعَّدُني به[٢].

♥قال الأصمعي: كنتُ عند الرَّشيد إذ دخل عليه إسحاق بن إبراهيم الموصلي فأنشده:

وآمِرَةٍ بالبُخلِ قلتُ لها اقْصري فليس إلى ما تأمُرينَ سبيلُ
فِعَالي فَعالُ المُكْثِرِينَ تَجمُّلًا ومالي كما قدْ تَعْلَمِينَ قليلُ
فكيفَ أخافُ الفقرَ أو أُحْرَمُ الغِنَى ورأْيُ أميرِ المؤمنينَ جميلُ

فقال له الرَّشيد: لله درّ أبيات تأتينا بها! ما أحسنَ أصولها وأبْيَنَ فصولها، وأقلّ فضولها! يا غلام أعطه عشرين ألفًا. قال: والله لا أخذتُ منها درهمًا واحدًا! قال: وَلِمَ؟ قال: لأنَّ كلامك والله يا أمير المؤمنين خيرٌ من شعري! قال: أعطوه أربعين ألفًا. قال الأصمعي: فعلمتُ والله أنَّه أصْيَدُ لدراهم الملوك مني[٣].

♥حجّ سُليمان بن عبد الملك، فلمَّا قَدِمَ المدينةَ للزيارةِ بَعث إلى أبي حازم الأعرج، وعنده ابن شِهاب، فلمَّا دخل قال: تكلَّم يا أبا حازم. قال: فِيمَ أتكلَّم يا أمير المُؤمنين؟ قال: في المَخْرج من هذا الأمر؛ قال: يَسِيرٌ إن أنت فعلتَه؛ قال: وما ذاك؟ قال: لا تأخذ الأشياء إلاّ من حِلّها، ولا تَضَعْها إلا في أهلِها؛ قال: ومن يَقوى على ذلك؟ قال: مَن قلّده الله من أَمر الرعيّة ما قلّدَكَ. قال: عِظْنِي يا أبا حازم؟ قال: اعلم أنَّ هذا الأمر لم يَصِرْ إليك إلا بمَوْت من كان قَبْلَك، وهو

(١) ابن عبد ربه: العقد الفريد (١/ ٢١٦).
(٢) ابن عبد ربه: العقد الفريد (٤/ ٤٨).
(٣) ابن عبد ربه: العقد الفريد (١/ ٢١٧).

خارجٌ من يديك بمثل ما صار إليك. قال: يا أبا حازم، أَشِر عليَّ؛ قال: إنِّما أنت سُوق فما نفق عندك حُمِلَ إليك من خيرٍ أو شرٍّ، فاشتر أَيَّهما شِئتَ. قال: مالك لا تأتينا؟ قال: وما أَصنع بإتيانِك يا أمير المؤمنين؟ إن أَدْنَيْتَني فتَنْتَنِي، وإن أقصَيْتَنِي أَخْزَيْتني، وليس عندك ما أرجوك له، ولا عِنْدي ما أَخافُك عليه. قال: فارفع إلينا حاجتَك؛ قال: قد رفعتُها إلى ما مَن هو أقدرُ منك عليها، فما أَعطاني منها قَبِلْتُ، وما مَنَعَني منها رَضِيتُ[1].

♥قيل لِمَسروق بن الأَجْدع: لقد أضررتَ ببدنك؟ قال: كرامتَه أُريد. وقالت له امرأته فَيْروز لمَّا رأته لا يُفْطِر من صيامٍ ولا يَفْتر عن صلاةٍ: ويلك يا مسروق! أما يعْبدُ الله غيرُك؟ أما خُلقت النَّارُ إلَّا لك؟ قال لها: وَيحْكِ يا فيروز! إنَّ طالب الجنَّة لا يَسأَم، وهاربَ النَّار لا ينام.

♥لمَّا ضُرِبَ سعيدُ بن المُسَيِّب وأُقيم للنَّاسِ قالت له امرأة: يا شيخ، لقد أُقمتَ مُقام خزْية! فقال: من مُقام الخزية فَرَرْتُ.

♥قالوا في فن الإقناع الدعوي: قال أحدهم للآخر: أيهما أفضل؟ أن تعمل وأنت في البيت براتب ١٠٠٠ دولار، أو تعمل خارجَ البيتِ على بعد ٢٠٠ متر براتب ٢٧٠٠٠ دولار؟!! ضحك.. وقال: العمل الذي خارج البيت ولا شكّ. فقال الأول: كذلك صلاتك بالبيت وصلاتك في المسجد!!

♥عيَّر أعرابي ابنه بأنَّ أمه "أَمّة".. فقال له ابنه: هي واللهِ خيرٌ منك.. لأَنَّها أحسنت الاختيار فولدتني من حرٍّ .. أما أنت فقد أسأت الاختيار فولدتني من أمّة!

---

(١) ابن عبد ربه: العقد الفريد (٣/ ١٠٧ـ١٠٨).

♥شكا النَّاسُ إلى مالك ابن دينار القحطَ، فقال: أنتم تستبطئون المَطر وأنا أستبطئ الحِجارة.

♥شكا أهل الكوفة إلى الفُضيل بن عِيَاض القحطَ؟ فقال: أَمُدَبِّرًا غيرَ الله تريدون؟

♥قال أبو حاتم عن الأصمعي: خَرج الحَجّاج ذات يوم فأصحر[١]، وحَضَر غَداؤه، فقال: اطلُبوا من يَتَغدَّى مَعَنا. فَطلبوا، فلم يَجدُوا إلَّا أعرابياً في شَمْلة، فأتَوْه به؛ فقال له: هَلُمّ؛ قال له: قد دعاني من هو أكرمُ مَنك فأجَبتُه! قال: ومَن هو؟ قال: اللّه تبارك وتعالى، دعاني إلى الصَّيام فأنا صائم. قال: صَوْم في مثل هذا اليوم على حَرٍّ؟ قال: صُمْت ليومٍ هو أحرُّ منه؛ قال: فأفطر اليوم وصُم غدًا؛ قال: ويَضْمن لي الأميرُ أن أعيشَ إلى غدٍ! قال: ليس ذلك إليَّ؛ قال: فكيف تَسألني عاجلًا بآجلٍ ليس إليه سَبيل! قال: إنَّه طَعامٌ طَيّبٌ. قال: والله ما طَيَّبَه خَبَّازك ولا طَبَّاخك، ولكن طَيِّبَته العافية؛ قال الحجاج: تاللّه ما رأيت كاليوم، أخرجوه عنِّي[٢].

♥ قال هشام بن القاسم: جَمعني والفَرزدَق مجلسٌ فتجاهلتُ عليه فقلتُ: مَن الكَهْل؟ قال: وما تَعرفني؟ قلتُ: لا؟ قال: أبو فِراس، قلتُ: ومَن أبو فِراس؟ قال: الفرزدق؟ قلتُ: ومَن الفرزدق؟ قال: وما تعرف الفرزدق؟ قلتُ: لا أعرف الفرزدق إلَّا شيئاً يفعله النساء عندنا يَتَشهَوْن به كهيئة السُويق؛ قال: الحمد لله الذي جعلني في بطون نسائكم يَتَشهَّوْن بي[٣]!

(١) أصحر: خرج إلى الصحراء.
(٢) ابن عبد ربه: العقد الفريد (٤/ ٣٢).
(٣) ابن عبد ربه: العقد الفريد (٤/ ١٢٩).

♥قال الأبرش الكلبيّ لخالد بن صَفْوان: هَلُمّ أفاخرْك، -وهما عند هشام بن عبد الملك- قال له خالد: قُل، فقال له الأبرش: لنا رُبع البيت - يُريد الرُكن اليَماني - ومنَّا حاتم طيىء، ومنَّا المُهلّب بن أبي صفرة! فقال خالد بن صفوان: منّا النبيّ المُرسَل، وفينا الكِتاب المُنْزَل ولنا الخليفة المُؤمَّل. قال الأبرش: لا فاخرتُ مُضرِيَّا بعدك[1].

♥وقع بين زيد بن عليَّ ﷺ وبين عبد الله بن الحسن بن الحسن كلامٌ برصافة هشامٍ في صدقات رسول الله ﷺ فقال له عبد الله: يا بن السَّوداء، فقال: ذلك لونها، فقال: يابن النوبية. فقال: ذلك جنسها. فقال: يا بن الخبَّازة. فقال: تلك حرفتها. قال: يا بن الفاجرة. فقال: إن كنتَ صادقًا فغفر الله لها، وإن كنتَ كاذبًا فغفر الله لك. فقال: عبد الله: بل أنا كاذبٌ، يقولها ثلاث مرات.

♥سأل أحد النَّاس الإمام عليّ خليفة المسلمين الرَّابع: لماذا كثرت الفتن فى عهدك وعهد عثمان، ولم تكن هناك فتن فى عهدىَّ أبى بكر وعمر؟ قال الإمام: لأنَّ على عهدى أبى بكر وعمر كانت الرَّعية مثلى ومثل عثمان. أمَّا الرَّعية على عهدى وعهد عثمان، فهى مثلكم!

♥دخل الحسن بن الفضل على بعض الخلفاء، وعنده كثير من أهل العلم، فأحبَّ الحسن أن يتكلم، فزجره وقال: يا صبيُّ تتكلم في هذا المقام؟ فقال: يا أمير المؤمنين إن كنتُ صبيًا، فلستُ بأصغر من هدهد سليمان؛ ولا أنت بأكبر من سليمان عليه السلام حين قال: ﴿أَحَطْتُ بِما لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾[2]، ثم قال: ألم تر أنَّ الله فهَّمَ

---

(١) ابن عبد ربه: العقد الفريد (٤/ ١٣٥).

(٢) سورة النمل الآية (٢٢).

**الحكم سليمان، ولو كان الأمر بالكبر لكان داود أولى[(١)]؟!**

♥مرَّ أحد الولاة بصبي يقرأ القرآن، فسأله: في أي سورة تقرأ؟ فقال الصَّبي: في سورة الفتح. فقال الوالي: اقرأ عليَّ؟ فقرأ الصَّبي قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾[(٢)]، فاستبشر الوالي، فقال للصَّبي: خذ هذا الدينار. قال الصَّبي: لا أستطيع قبوله! فقال الوالي: لِمَ يا بني؟ فقال الصَّبي: لئلا يضربني أبي. فقال الوالي: قل له هذا من الوالي. فقال الصَّبي: لن يُصدِّقني! فقال الوالي: لماذا؟ فقال الصَّبي: **سيقول هذه ليست عطية الملوك!! فدهش الوالي من ردَّ الصَّبي، وأمر له بعطاءٍ كبيرٍ، وأن يتم تعليمه على نفقته الخاصة.**

♥سؤال وجواب: الغلام: من أنت؟ وهل تستطيع الإجابة على أسئلتي الثلاث؟ المعلم: أنا عبد من عباد الله. وسأجيبُ على أسئلتك بإذن الله. الغلام: هل أنت متأكد؟ الكثير من الأطباء والعلماء قبلك لم يستطيعوا الإجابة على أسئلتي! المعلم: سأحاول بذل جهدي .. وبعون من الله سأجيب. الغلام: لدى ثلاثة أسئلة: هل الله موجود فعلًا؟ وإذا كان كذلك أرنى شكله؟ ما هو القضاء والقدر؟ إذا كان الشيطان مخلوقًا من نار..فلماذا يُلقى فيها بعد ذلك وهي لن تؤثر فيه؟ صفع المعلم الغلام صفعة قوية!! فقال الغلام وهو يتألم: لماذا صفعتني؟ وما الذي جعلك تغضب مني؟ أجاب المعلم: لستُ غاضبًا وإنَّما الصَّفعة هي الإجابة على أسئلتك الثَّلاث. الغلام: ولكني لم أفهم شيئًا!! المعلم: ماذا تشعر بعد أن صفعتك؟ الغلام: بالطبع أشعر بالألم. المعلم: إذًا هل تعتقد أنَّ هذا الألم موجود؟ الغلام: نعم. المعلم: أرنى شكله؟ الغلام: لا

---

(١) الأبشيهي: المستطرف (ص: ٥٦).

(٢) سورة الفتح الآية (١).

أستطيع. المعلم: **هذا هو جوابي الأول** .. كلنا نشعر بوجود الله ولكن لا نستطيع رؤيته. ثم أضاف: هل حلمت البارحة بأنَّي سوف أصفعك؟ الغلام: لا. المعلم: هل خطر ببالك أنَّى سأصفعك اليوم؟ الغلام: لا. المعلم: **هذا هو القضاء والقدر**. ثم أضاف: يدى التى صفعتك بها مما خلقت؟ الغلام: من طين. المعلم: وماذا عن جسمك؟ الغلام: من طين. المعلم: ماذا تشعر بعد أن صفعتك؟ الغلام: أشعر بالألم. المعلم: تمامًا .. **فبالرغم من أن الشَّيطان مخلوق من نار، ولكن إذا شاء الله فستكون النَّار مكانًا أليمًا للشيطان.**

♥ قال هنري تشارلز: أرسلنا أدوية إلى إفريقيا، وهذا عمل إنساني جدًا..**لكن المشكلة أنَّه كُتب عليها: بعد الأكل**[١]!!

♥جاء رجلٌ ملحد إلى أبي حنيفة النعمان ﷺ وقال له: يا أمام هل رأيتَ ربك؟ فقال الإمام: سبحان ربي ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ**﴾[٢]! فقال الملحد: هل سمعتَ ربك؟ هل أحسست ربك؟ هل شممت ربك؟ هل لمست ربك؟ فقال له الإمام: سبحان ربي! ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[٣]! فقال الملحد: إذا لم تكن رأيته ولا لمسته ولا أحسسته فمن أين تثبت أنَّه موجود؟ فقال أبو حنيفة للسَّائل الملحد: يا هذا هل رأيتَ عقلك؟ قال لا. هل لمست عقلك؟ قال: لا. هل شممت عقلك؟قال: لا. هل ذقت عقلك؟قال: لا. قال: أعاقل أنت أم مجنون؟ قال: أنا عاقلٌ. قال له الإمام: **فأين عقلك؟ قال: موجود.**

---

(١) فيه إشارة إلى أنَّ الأدوية تُؤخذ بعد تناول الطعام؛ ولا طعام في جنوب إفريقيا، حيث تضربهم المجاعات والجفاف والأمراض، وكان من الأولى إرسال الطعام قبل الدواء.

(٢) سورة الأنعام الآية (١٠٣).

(٣) سورة الشورى الآية (١١).

قال الإمام أبو حنيفة: كذلك الله جل جلاله موجود.

♥سأل شابٌّ أحد الشَّيوخ الأذكياء الحكماء: كم تَعدَّ؟ فقال الشَّيخ: من واحد إلى ألف ألف. فقال الشَّاب: لا أقصد هذا!! فقال الشَّيخ: وماذا قصدتَ؟ فقال الشَّاب: كم تعدَّ من السِّن؟ فقال الشَّيخ: اثنان وثلاثون؛ ست عشرة من أعلى، وست عشرة من أسفل. فقال الشَّاب: لم أُرد هذا!! فقال الشَّيخ: فما أردتَ؟ فقال الشَّاب: ماسنك؟ فقال الشَّيخ: من العظم. فقال الشَّاب: كم لك من السنين؟ فقال الشَّيخ: مالي منها شيء .. كلها لله ﷻ. فقال الشَّاب: فابن كم أنت؟ فقال الشَّيخ: ابن اثنين .. أم وأب. فقال الشَّاب وقد نفذ صبره: يا شيخ كم أتى عليك؟ فقال الشَّيخ: لو أتى عليَّ شيءٌ لقتلنى. فقال الشَّاب فى وجهه: فكيف أقول؟ فقال الشَّيخ بهدوء: قل.. كم مضى من عمرك؟!

♥وكان سيدنا عثمان ﷺ يكثر النَّظر في المصحف، فقيل له: أنت أحفظ أصحابك للقرآن وتكثر النَّظر، فقال: إنِّي أحتسب بنظري كما أحتسب بحفظي[1].

♥تحاور الحق والباطل يومـًا، فقال الباطل: أنا أعلى منكَ رأسـًا. قال الحق: أنا أثبتُ منكَ قدمـًا. قال الباطل: أنا أقوى منك. قال الحق: أنا أبقى منك. قال الباطل: أنا معي الأقوياء. قال الحق: قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُواْ فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[2]. قال الباطل: أستطيع أن أقتلك الآن. قال الحق: ولكنَّ أولادي سيقتلونك بعدَ حينٍ.

---

(١) الآبي: نثر الدر (٢/ ٤٨).

(٢)سورة الأنعام الآية (١٢٣).

♥لقي غلامٌ من العرب أبا العلاء المعري فقال له: من أنت يا شيخ؟ قال: أنا أبو العلاء المعري. فقال الغلام: أهلًا بالشَّاعر الفحل: أنت القائل في شعرك:

وإنِّي وإن كـنـتُ الأخـيـر زمـانه     لآتٍ بـما لـم تـستـطعه الأوائـل

قال أبو العلاء: أنا الذي قلت هذا، ولماذا؟ فقال الغلام: قولٌ طيبٌ وثقةٌ في النَّفس، **ولكن الأوائل قد وضعوا (٢٨) حرفًا للهجاء فهل لك أن تزيد عليهم حرفًا واحدًا؟** فسكت أبو العلاء، وقال: واللهِ ما عهدت فيَّ سكوتًا كهذا السَّكوت!

♥حجَّ أحد البخلاء، فلمَّا عاد اجتمع حوله أصحابه؛ وطلبوا منه أن يفي بوعوده بخصوص الوليمة التي وعدهم بها قبل الحج، فأجاب الحاج: **كل ما قلناه قبل الحج قد غفره الله لنا!!**

♥قيل إنَّ ملكًا أمر أن يُقَدَّم له الطَّعام، فلما مد السماط أقبل الخادم فارتعدت يده وفيها صحن المرق فوقع منه شيء قليل على ثوب الملك، فأمر الملك بضرب عنق الغلام، فقام الغلام فصب المرق فوق رأس الملك، فقال الملك مغضبًا: كيف تجرأت على فعل هذا؟ أجاب الغلام: **إنِّما صنعتُ هذا حفاظًا على عِرْضِك، لئَّلا يسوء النَّاس صغر ذنبي الذي به قُتِلتُ، فتنسب إلى الظلم والجور، صنعت هذا الذنب لتعذر في قتلي وترفع عنك الملامة.** فأطرق الملك مليًا ثم قال: **ياقبيح الفعل، ياحسن الاعتذار، قد وهبنا قبيح فعلك لحُسُن اعتذارك ، اذهب فأنت حرٌّ.**

♥قال بعضهم لأبي تمام: لِمَ لا تقول ما يُفهم؟ فقال: **لم لا تفهمون ما يقال؟**

♥من طرائف أشعب: رغم شهرته بكثرة تناول الطَّعام، إلَّا أنَّه كان يحفظ القرآن، دخل أشعب على الخليفة أبي جعفر المنصور فوجده يأكل من طبق اللوز والفستق، فألقى أبو جعفر المنصور إلى أشعب بواحدة من اللوز، فقال أشعب: يا أمير المؤمنين ﴿ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْغارِ﴾[١]، فألقى إليه أبو جعفر اللوزة الثَّانية. فقال أشعب: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ﴾[٢]، فألقى إليه الثَّالثة. فقال أشعب: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾[٣]، فألقى إليه الرَّابعة. فقال أشعب:﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾[٤]، فألقى إليه الخامسة والسَّادسة. فقال أشعب: ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾[٥]، فألقى إليه السَّابعة والثَّامنة. فقال أشعب: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾[٦]، فألقى إليه التَّاسعة. فقال أشعب: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾[٧]، فألقى إليه العاشرة. فقال أشعب: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[٨]، فألقى إليه الحادية عشر. فقال أشعب: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾[٩]، فالقى إليه الثَّانية عشرة. فقال أشعب: والله يا أمير المؤمنين إن لم تعطني الطبق كله لأقولنَّ لك: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ

---

(١) سورة التوبة الآية (٤٠).

(٢) سورة يس الآية (١٤).

(٣) سورة البقرة الآية (٢٦٠).

(٤) سورة الكهف الآية (٢٢).

(٥) سورة الكهف الآية (٢٢).

(٦) سورة النمل الآية (٤٨).

(٧) سورة البقرة الآية (١٩٦).

(٨) سورة يوسف الآية (٤).

(٩) سورة التوبة الآية (٣٦).

إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[١]، فأعطاه الطبق كله.

♥رجُلٌ سبَّ الإمام وَكيع (شيخ الشّافِعي) -رحمهما الله-، فلَم يجبه! فقيل: ألا تَرُدُّ عليه؟ قال: ولِمَ تَعَلَّمنا العلمَ إذن؟

♥قال رجلٌ لبعض البخلاء لِمَ لا تدعوني إلى طعامك؟ قال: لأنَّك جيد المضغ، سريع البلع، إذا أكلت لقمة هيأت أخرى! فقال: يا أخي أتريدُ إذا أكلتُ معك أن أُصلِّي ركعتين بين كل لقمتين؟! وقال آخر لبخيل: لم لا تدعوني إلى طعامك؟ قال: لأنَّك تعلق، وتشدق، وتحدق، أي تحمل واحدة في يدك، وأخرى في شدقك، وتنظر إلى الأخرى بعينك[٢].

♥حُكِيَ: أنَّ البادية قحطت في أيام هشام، فقدمت عليه العرب، فهابوا أن يكلموه، وكان فيهم درواس بن حبيب، وهو ابن ست عشرة سنة، له ذؤابة، وعليه شملتان، فوقعت عليه عين هشام، فقال لحاجبه: ما شاء أحد أن يدخل عليّ إلَّا دخل، حتى الصبيان!! فوثب درواس حتى وقف بين يديه مطرقًا فقال: يا أمير المؤمنين إنَّ للكلام نشرًا وطيًا، وإنَّه لا يعرف ما في طيه إلَّا بنشره، فإن أذن لي أمير المؤمنين أن أنشره نشرته؟ فأعجبه كلامه، وقال له: انشره لله درك، فقال: يا أمير المؤمنين إنَّه أصابتنا سنون ثلاث، سنة أذابت الشَّحم وسنة أكلت اللحم، وسنة دقَّت العظم، وفي أيديكم فضول مال، فإن كانت لله ففرقوها على عباده، وإن كانت لهم، فعلام تحبسونها عنهم، وإن كانت لكم، فتصدقوا بها عليهم، فـ ﴿إِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾[٣]، فقال هشام: ما ترك الغلام لنا في

(١) سورة الصافات الآية (١٤٧).

(٢) النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب (٣/ ٢٩٧).

(٣) سورة يوسف الآية (٨٨).

واحدة من الثلاث عذرًا، فأمر للبوادي بمائة ألف دينار، وله بمائة ألف درهم، ثم قال له: ألك حاجة؟ قال: ما لي حاجة في خاصة نفسي دون عامة المسلمين، فخرج من عنده وهو من أجلّ القوم[1].

♥ كان رجلٌ يَكيلُ المديح لأحدهم فقيل له، جميلٌ منك أن تقول مثل هذه الأشياء عن فلانٍ في حين أنَّه يقولُ عنك دائمًا أشياء سيئة!! ردَّ صاحبنا في رقةٍ: لعلَّ كلانا مخطئ!!

♥إمرأة صومالية مسلمة فقيرة تعيش في إنجلترا، تتصل بمحطة راديو من أجل الحصول على مساعدة، وبهذه الفترة شخص ملحد يستمع إلى الراديو، يطلب رقمها وعنوانها من الراديو لكي يستهزء بالمرأة، وبعد أن يأخذ رقمها وعنوانها يُعطي التعليمات لسكرتيرته الخاصة بأن تجهز مواد غذائية ومساعدات أخرى لهذه المرأة وتوصلها إلى العنوان، ويتحدث للسكرتيرة إذا سألتك المرأة عن مصدر هذه المساعدات فقولي لها إنَّها من الشيطان!! ولمَّا وصلت السكرتيرة إلى منزل المرأة، فرحت المرأة الفقيرة بهذه المساعدات، السكرتيرة سألت المرأة ألا تريدين أن تعرفي مصدر هذه المساعدات ومن أرسلها لك؟؟ ردَّت هذه المرأة الأمية والتي تُدعى فاطمة بجوابٍ جعلت المفكر الدكتور الإنجليزي الملحد تيموسي فينتر: يعتنق الإسلام ويُغَيِّر إسمه إلى عبد الحكيم مراد، الجواب الرَّائع هو: "لا أريد أن أعرف، ولا أهتم بذلك، لأنَّ الله إذا أراد شيئًا حتى الشياطين تطيعه."

♥دخل زيد بن عليّ ﷺ على هشام، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين،

---

(١) الأبشيهي: المستطرف (ص: ٥٦).

فقال: لا سلَّم الله عليك. فقال زيد: اتقِ الله. فقال: أمثلك يأمرني بتقوى الله؟ قال: إنَّه ليس أحدٌ فوق أن يُؤمر بتقوى الله، ولا أحدٌ دون أن يَأمر بتقوى الله. قال: أنت المحدِّثُ نفسك بالخلافة وأمك أمك قال: يا أميرالمؤمنين إنَّ الأمهات لا يعن من الأولاد، ولو وضعت أم من ولدها لوضعت أم إسماعيل من إسماعيل، فقد جعله الله نبيًا ودرأ سيد الأولين والآخرين محمدًا ﷺ منه. قال: لقد أُعطيت على رغمي جدلًا. أخرجوه عنِّي. فلما خرج اتبع فسمع يقول: ما أحب الحياة أحدٌ إلّا ذلَّ.

♥نظر معبد بن سنان إلى عثمان بن عفان ﷺ وهو يغرس فسيلة، فقال له: أتغرس فسيلة، وهذه السَّاعة قد أظلتك؟ فقال عثمان: لأن يراني الله مصلحًا أحب إليَّ من أن يراني مفسدًا.

♥قارف الزهرى ذنبًا فاستوحش من النَّاس، وهام على وجهه، فقال زيد بن عليَّ ﷺ: يا زهرى، لقنوطك من رحمة الله التي وَسِعَت كلَّ شيءٍ أشد عليك من ذنبك. فقال الزهري: الله أعلم حيث يجعل رسالاته، ورجع إلى أهله وماله وأصحابه.

♥جنى غلامٌ جنايةً توجب العقاب عليه، فأُمر به أن يُضرب، فقال: يا مولاي ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾[1]قال: خلُّوا عنه، قال: يا مولاي ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ قال: قد عفوت عنك. قال: يا مولاي ﴿وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال: أنت حرٌ لوجه الله، ولك ضعف ما كنتُ أُعطيك.

♥قال رجل لشريك: أخبرني عن قول عليّ ﷺ لابنه الحسن: ليت أباك مات

---

(١) سورة آل عمران الآية (١٣٤).

قبل هذا اليوم بعشرين سنة. أقاله وهو شاكٌّ في أمره؟ قال: له شريك: أخبرني عن قول مريم: ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا﴾[١] أقالته وهي شاكَّةٌ في عفتها؟ فسكت الرجل.

♥ رجلٌ أسود: دخل رجلٌ أمريكي لإحدى المقاهي في مدينة لندن، فإذا به يلمح رجلًا إفريقيا يجلس بإحدى زوايا المقهى، فاتجه الأمريكي للنَّادل وأخرج محفظته وصرخ بصوتٍ عالٍ: أيها النَّادل قدِّم الطَّعام والشَّراب لجميع من بالمقهى على حسابي الخاص بإستثناء ذلك الرجل الإفريقي! بالفعل بدأ النَّادل بتوزيع الطَّعام والشَّراب للجميع، وإذا بالرجل الإفريقي ينظر للرجل الأمريكي ويبتسم وقال له بكل برود أعصاب: شكرًا!! استاء الرجل الأمريكي كثيرًا من الموقف وأعاد الصراخ مرة أخرى للنَّادل وهو يقول: قم بتقديم المشروبات مرة أخرى لجميع من بالمقهى باستثناء ذاك الرجل الإفريقي!! ومرة أخرى أخذ النَّادل النقود وبدأ بتوزيع المشروبات مرة أخرى للزبائن!! تبسم الرجل الإفريقي مجددًا وقال للأمريكي: شكرًا. في هذه المرة انزعج الأمريكي كثيرًا وتوجه للنَّادل وسأله: ما بال هذا الرجل الإفريقي فبدلًا من أن يستاء مما فعلته بقي مبتسمًا ويشكرني؟! ضحك النَّادل وأجابه: ببساطة لأنَّه صاحب المقهى!! تذكر أنَّ الغضب والحقد لن يؤذي أحدًا غيرك!!

♥ قال الحجاج بن يوسف ليحيى بن سعيد بن العاصي: بلغني أنَّك تشبه إبليس في قبح وجهك؛ قال: وما ينكر الأمير من أن يكون سيد الإنس يشبه سيد الجن[٢]؟

♥ دار حوارٌ على متن طائرة بين اثنين مِن غير المسلمين، لاحظا وجود

(١) سورة مريم الآية (٢٣).

(٢) النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب (٨/ ١٣٠).

رجل مسلم في الطائرة، فأحبّوا إغاظته، فقال أحدهما للآخر وهو يغمزه: كنتُ أَوَدُّ قضاءَ إجازتي في أفريقيا، ولكنني اكتشفت أن نصف سكنها مسلمين فلم أذهب!! وقد عُرِضَتْ عَليّ وظيفة في السعودية فرفضتها؛ لأنّ كل أهلها مسلمين!! ثم فكّرت في الذهاب إلى باكستان، ولكنّني وجدته يَعُجُّ بالمسلمين فرفضت الذهاب أيضـًا!! فقال له زميله: لماذا لا تفكّر بالسَّفر إلى أوروبا؟ قال: حتى هذه تجد أنَّ المسلمين قد انتشروا فيها، كلمَّا سِرْتُ في الشارع، اصطدمت بواحد منهم!! وظلّا على هذا المنوال، في محاولة منهم للنيل مِن الرجل وإغاظته.. فما كان منه إلّا أن أدار رأسه للرجلين، وقال لهما بمنتهى البرود والهدوء: **لماذا لا تفكروا برحلةٍ إلى جهنم؟!! لقد سمعت أنَّه المكان الوحيد الذي لا تجد فيه المسلمين...** فَضَحِكَ جميعُ الحاضرين مِن حُسن جوابِ الرَّجل وإفحامه للشَّابين!!



# الفصل الرّابع:

# قصف الجبهات من خلال الأمور المحرجات

## قصف الجبهات من خلال الأمور المحرجات

♥قالت امرأة ماجنة جميلة: ما بقي أحدٌ إلَّا فتنته غير طاووس فتعرضت له. فقال لها: نعم إذ كان وقت كذا فتعالي، فجاءت ذلك الوقت فذهب بها إلى المسجد الحرام إلى موضع كثير الأهل. فقال لها: اضطجعي! فقالت: سبحان الله! ها هنا؟! قال: **الذي يرانا ها هنا يرانا هناك**. فرجعت المرأة عمَّا كانت عليه وتابت[1].

♥جاء في كتاب إحياء علوم الدين: أنَّ رجلًا كان له بقرةٌ، وكان يَشُوب لَبَنَها بالماء ليبيعه، فجاء سَيْلٌ في بعضِ الأودية التي كانت تَرْعَى فيه بقرتهُ، فَمَرَّ عليها فَجَرَفَهَا السَّيلُ وأغرقها فماتت، ثم إنَّ صاحِبَها جلسَ حَزيناً عليها يَنْدُبها، فقال له بعض بَنِيْهِ: **يا أبتِ، لا تَنْدُبْها، فإنَّ المياه التي كنّا نَخْلِطُها بلبنها اجْتَمَعت فأغرقتها!!**[2].

♥قال عبادة يوماً لأبي حرملة المزين: خذ ذقني. قال: يا مخنث، أضع يدي على وجهك وأنا أضعها على وجه أمير المؤمنين؟! فقال له: **يا حجَّام أنت تضعها على باب أستك كلَّ يومٍ خمس مرات لا يجوز أن تضعها على وجهي**[3]؟

♥كان رجل يكثر الحلف بالطَّلاق، فَعُوتِبَ في ذلك، فقال: **أحضروها فإن كانت تصلح لغير الطَّلاق فاقتلوني**[4].

---

(١) أحمد محمد عطيات: سرعة البديهة سلاح الأذكياء، أمواج للنشر والتوزيع، الأردن، عمَّان، الطبعة الأولى، سنة ٢٠١٢م (ص٩٣).

(٢) أبي حامد الغزالي: إحياء علوم الدين (٢/ ٣٧٧).

(٣) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٤٦).

(٤) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٤٦).

♥دخل عمر بن الخطاب ﷺ على رجلٍ مريضٍ، وقرأ الفاتحةَ عليه وشُفِيَ المريض، ثم استشهد عمر، ومَرِضَ الرّجل مرةً أخرى، فدخل أحدُهم ليرقِيَه، وقرأ عليه الفاتحة مرارًا ولم يُشْفَ!!، فقال الرَّجل: **أنا كما أنا، والفاتحةُ هي الفاتحةُ.. ولكن أينَ يَدُ عُمَر؟؟**

♥قالت امرأة عقيل له: والله لا يجمع رأسي ورأسك وساد أبدًا. فقال عقيل: **لكن أستاهنا تجتمع**(١).

♥كتب إبراهيم بن سيابة إلى صديقٍ له، كثير المال، يستسلف منه نفقة، فكتب إليه: العيال كثير، والدخل قليل، والدَّين ثقيل، والمال مكذوب عليه. فكتب إليه إبراهيم: **إن كنتَ كاذبًا فجعلك الله صادقًا، وإن كنتَ محجوجًا فجعلك الله معذورًا**(٢).

♥قال ذو الرياستين لثمامة: ما أدري ما اصنع في كثرة طلاَّب الحوائج وغاشية الباب. فقال: **زل عن مكانك وموضعك من السَّلطان، وعلى ألَّا يلقاك أحدٌ منهم**. قال: صدقت. وقعد لهم، ونظر في أمورهم(٣).

♥قيل لحكيمٍ ظريف: هل يولد لابن خمسٍ وتسعين ولدٌ؟ فقال نعم: **إن كان في جيرانه ابن خمس وعشرين سنة!!**

♥دخل الشعبي الحمَّام، فرأى رجلًا مكشوف العورة فغمَّض عينيه، فقال له الرجلُ يهزأ به: متى كُفَّ بصرك يا شيخ؟ فقال: **منذ هتك سترك!**

♥لمَّا دخل إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة البصرة قال: هممتُ أن أُؤَدِبُّ

---

(١) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٥٠).
(٢) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٢٨).
(٣) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٣١).

من خالف أبا حنيفة في مسألةٍ. قال له قائل: هل كان أبو حنيفة يُؤدب من خالفه؟ قال: لا. قيل له: **فأدّب نفسك فقد خالفته**[١]**!**

♥قال الرَّشيد ليزيد بن مزيد في لعب الصوالجة[٢]: كن مع عيسى بن جعفر. فأبى، فغضب الرَّشيد وقال: أتأنف أن تكون معه؟ قال: **قد حلفت لأمير المؤمنين ألّا أكون عليه في جدٍ ولا هزلٍ**[٣]**!**

♥قيل لرقبة: ما بال القرّاء أشبق النَّاس؟ قال: **لأنَّ الله أحبَّ أن يعفّ نساءهم.** قال فما بالهم أجدّ النَّاس؟ قال: **عزُّ القرآن في صدروهم.** قيل: فما بالهم أشد النَّاس تمسكًا بما في أيديهم؟ قال: **لأَنَّهم أكسبوه من حله؛ فيكرهون أن يضعوه إلّا في حقّه.**

♥سُئِلَ الشعبي: هل يجوز أكل لحم الذباب؟ فقال: **إن اشتهيته، فكله!**

♥سأل رجلٌ آخر عن درب الحمير، قال: **ادخل أي درب شئت**[٤].

♥قيل للنتيف الأصبهاني: لم تنتف لحيتك؟ فقال: **وأنت فلم لا تنتفها**[٥]**؟**

♥كان من حمقاء قريش سليمان بن يزيد بن عبد الملك، وكان وضيئًا. قال يومـًا: لعن الله الوليد أخي، فإنَّه كان فاجرًا، واللهِ لقد راودني عن نفسي. فقال له

---

(١) الآبي: نثر الدر (٢/ ١١٨).

(٢) الصَّولجان الَّذِي تُضرب بِهِ الكرة. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ): المخصص، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م (٤/ ١٥). صَوْلَجانُ المُلْك: عصا يَحْملها المَلِك ترمز لسلطانه. الصَّوْلَجُ: عصا معقوف طرفها يضرب بها الفارس الكُرَة. **ولعبة الصَّوْلجان :لعبة الهوكي.**

(٣) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٢٠).

(٤) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٤٦).

(٥) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٤٦).

قائل: اسكت. فواللهِ إن كان همَّ لقد فعل[١].

♥قال الوليد بن يزيد لبديح: خذ بنا في التَّمني فوالله لأغلبنَّك. قال: والله لا تغلبني أبدًا قال: بلى والله ما تتمنى شيئًا إلَّا تمنيتُ ضعفيه. قال بديح: فإنِّي أتمنَّى كفلين من العذاب، وأن الله يلعنني لعنًا كبيرًا، فخذ ضعفي ذلك. قال: غلبتني لعنك الله[٢].

♥كانت رقية بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان، وأمها فاطمة بنت الحسين عند هشام، وكان يحبها وتبغضه، فاعتلت فجلس عند رأسها، فقال: ما تشتكين؟ قالت: بغضك. فسكت عنها ساعة، ثم قال لها: ما تشتهين؟ قالت: فقدك[٣].

♥اعترض عمرو بن الليث فارسًا من جيشه، فكانت دابته بغاية الهزال. فقال له: يا هذا، تأخذ مالي تنفقه على امرأتك وتسمنها، وتهزل دابتك التي عليها تحارب، وبها تأخذ الرزق، امض لشأنك فليس لك عندي شيء. فقال الجندي: أيها الأمير، لو استعرضت امرأتي لاستسمنت دابتي. فضحك عمرو، وأمر بإعطائه رزقه[٤].

♥قال العطوى: رأيتُ في بعض مسالك البصرة جارية واقفة، فقلتُ لها: ما يقيم الغزال وسط الطَّريق؟ فقالت: طمعًا في صديقةٍ أو صديق.

♥مرَّ رجلٌ بالمدينة، فزحمته امرأة؛ فقال لها: الطَّريق الطَّريق ما أكثركُنَّ! فقالت: نحن كثير وأنتم تلوطون، فلو كنَّا قليلًا ما كنتم تعملون؟

---

(١) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٤٥).
(٢) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٥٠). قلتُ: لفظ اللعن لا يجوز.
(٣) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٥٠).
(٤) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٤٦).

♥قيل لأبي العيناء: لم اتخذت خادمين أسودين؟ قال: أمّا أسودان، فلئلّا يُتّهما بي. وأمّا خادمان، فلئلّا أُتّهم بهما.

♥قيل للجاحظ: لِمَ هَربت في نكبة ابن الزيات؟ قال: خِفتُ أن أكون ثاني اثنين إذ هما في التنور[1].

♥اشترى علي بن الجعد جارية بثلاثمائة دينار، فقال له ابن قادم النحوي: أي شيء تصنع بهذه الجارية؟ فقال: لو كان هذا شيئًا يُجرَّب على الإخوان لجربناه عليك[2].

♥قالت بثينة صاحبة الشَّاعر جميل بن مَعْمَر، مُسكتة للخليفة عبدالملك بن مروان عندما شاهدها وهي داخلة عليه أدماء طويلة وقد كبرت، فقال لها: ويحك ما رَجا فيَك جميل؟ قالت: الذي رجت منك الأُمة حين ولَّتْكَ أمرها!

♥كان إسحاق بن فروة مزَّاحًا، فقال لأعرابي يومًا وهو يمازحه: أتشهد بما لم تره عينك؟ قال: نعم، أشهد أنَّ أباك فعل بأمك ولم أرَ ذلك! فحلف إسحاق أن لا يمازح أحدًا.

♥نظرت امرأة إلى الفرزدق على بغلة، فضرطت البغلة فقالت: ما هذا الرَّعد يا أبا فراس؟ فقال: ما حملتني أنثى قطَّ إلَّا ضرطت. قالت: فالّتي حملتك تسعة أشهر، كم بيدر خرج منها؟

♥شكا رجلٌ جاريته إلى إبراهيم الحراني - وكان قبيحاً دميماً - فقال له إبراهيم: هل رأيتَ وجهك في المرآة؟ قال: نعم. قال: أفرضيته لنفسك؟ قال: لا.

---

(١) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٥٢).
(٢) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٥٢).

قال: **فكيف تلومها على كراهية ما تكره لنفسك**[1].

♥نوفل بن مساحق أحبل ابن أخيه جارية جار له، فقال له: يا عدو الله! هلَّا إذا ابتليتَ بفاحشةٍ عزلتَ! قال: بلغني أنَّ العزل مكروه، قال: **فما بلغك أنَّ الزنا حرام؟!**

♥رفض قس إيطالي مساعدة الشيخ السميط[2]، بعدما تعطلت سيارته في منطقة نائية، وقال له دع محمد ﷺ ينقذك! أصلح الشيخ السَّيارة وتابع مسيره، وقدَّر الله أن يُصادف القس على الطَّريق وقد تعطلت سيارته، فَتَرَجَّلَ من السَّيارة برفقة شباب معه، وقاموا بمساعدة القس حتى عادت السَّيارة للعمل. أخذ القس يتصبب عرقاً من الخجل، فبادره الشيخ بالقول: **"هذا ليس طيب من عندنا، هذا ما أمرنا به ديننا ومحمد ﷺ!** يتابع الشيخ: **"بعد مدة قليلة جاءني خبر إسلام كلَّ من كان مع القس بالسَّيارة** وكانوا (مسيحيين كاثوليك) من دون أن نكلمهم كلمة واحدة عن الإسلام."! أفعلوا الخير بدون مقابل فهو سيثمر يوماً ما.

♥قال رجلُ أعمى: ما أشد ذهاب البصر! فقال له رجل أعور: **عندي نصف الخبر!**

♥قال بَحْر بن الأحنف لجارية أبيه زَبْرَاء: يا فاعلة. فقالت: **لو كنتُ كما تقول أتيتُ أباك بمثلك.**

♥عُرِضَ على رجل جاريتان -بكر وثيِّب- فَمَال إِلَى الْبكر، فَقَالَت الثّيّب:

---

(١) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٥٠).

(٢) عبد الرحمن حمود السميط، داعية كويتي ومؤسس جمعية العون المباشر، قضى أكثر من ٢٩ سنة ينشر الإسلام، قضى ربع قرن في أفريقيا وكان يأتي للكويت فقط للزيارة أو العلاج، توفي في يوم الخميس ١٥ أغسطس٢٠١٣م، عليه رحمة الله.

لِمَ رَغِبْتَ فِيهَا، وَمَا بيني وَبَينهَا إِلَّا يَوْم؟ فَقَالَت الْبكر: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾[1] فأعجبتاه، فاشتراهما.

♥قال رجلٌ لأعرابيّ: ما يسرّني لو بِتُّ ضيفـًا لك؟ فقال له الأعرابي: لو بِتَّ ضيفـًا لي لأصبحتَ أبطنَ من أُمك قبل أن تَلَدَك بساعةٍ[2].

♥قال العتبي: دخل الوليد بن زيد على هشام بن عبد الملك، وعلى الوليد عمامة وشي، فقال له هشام: بكم أخذت عمامتك؟ قال: بألف درهم. فقال هشام: عمامة بألف - يستكثر ذلك - فقال الوليد: إنِّها لأكرم أطرافي يا أمير المؤمنين، وقد اشتريتَ جارية بعشرة آلاف درهم لأخسِّ أطرافك.

♥قال العطوي: قلتُ لجارية: اشتهي أن أقبلك. قالت: ولم؟ قلتُ: لأنَّك زانية. قالت: وكل زانية تقبلها؟ قلتُ: نعم. قالت: فابدأ بمن تعول[3].

♥حَبِلَت امرأة يزيد فقالت له: -وكان قبيح الصَّورة- الويلُ لك إن كان يشبهك! فقال لها: والويلُ لكِ إن لم يشبهني!

♥ قال العُتبى: خَطب إلى أعرابيّ رجلٌ مُوسِر إحدى ابنتيه، وكان للخاطب امرأة، فقالت الكبرى: لا أريده. قال أبوها: وَلِمَ؟ قالت: يومٌ عِتَاب، ويومٌ اكتئاب، يَبلى فيما بين ذلك الشَّباب. قالت الصغرى زَوِّجْنيه؛ قال لها: على ما سَمِعْتِ من أختِكِ؟ قالت: نعم، يومٌ تَزَيُّن، ويومٌ تَسَمُّن، وقد تَقَر فيما بين ذلك الأعْين.

♥مشت قريش إلى أبي طالب بعمارة بن الوليد، فقالوا: ادفع إلينا محمدًا

---

(١) سورة الحج الآية (٤٧).

(٢) ابن عبد ربه: العقد الفريد (٤/ ٧٥).

(٣) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٤٥).

نقتله، وأمسك عمارة فاتخذه ولداً مكانه. فقال: ما أنصفتموني يا معشر قريش. أدفع إليكم ابني تقتلونه، وأمسك ابنكم أغذوه لكم[١]!

♥قال الأصمعي: دخلتُ على هارون الرَّشيد وبين يديه بَدْرَة، فقال: يا أصمعي، إن حدَّثْتَنِي بحديث العَجْز فأضْحَكتني وهَبتك هذه البدرة. قلتُ: نعم يا أمير المؤمنين؛ بينا أنا في صَحارَى الأعراب في يومٍ شديد البرد والرِّيح، إذا أنا بأعرابي قاعد على أجمة[٢]، قد احتملت الرّيح كِساءَه فألقته على الأجمة، وهو عُريان؛ فقلتُ له: يا أعرابي، ما أجلسك ها هنا على هذه الحال؟ فقال: جارية واعدتُها يقال لها سَلمى، أنا مُنتظر لها. فقلتُ: وما يَمنعك من أخذ كِسائك؟ قال: العَجز يُوقفني عن أخذه. قلتُ له: فهل قلتَ في سَلْمى شيئًا؟ قال: نعم: قلتُ له: أسمعني للّه أبوك! قال: لا أُسمعك حتى تأخذ كِسائي وتلقيه عليّ. قال: فأخذتُه فألقيته عليه، فأنشأ يقول:

لعلَّ اللّهَ أن يأتي بسَلْمى فَيَبْطَحها ويُلْقيني عليها
ويأتي بعد ذاك سَحابُ مُزْنٍ يُطَهِّرُنا ولا نَسعى إليها

فاستضحك هارون حتى استلقى على ظهره، وقال: خُذ البدرة لا بُورك لك فيها[٣].

♥رأى مجوسي في مجلس الصاحب -رحمه الله- لهيب نار، فقال: ما أشرفه! فقال الصاحب: ما أشرفه وقودًا، وأخسَّه معبودًا[٤].

---

(١) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٢٧).
(٢) **الأجمة**: الشجر الكثير الملتف.
(٣) ابن عبد ربه: العقد الفريد (٤/ ٨٧).
(٤) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٣٢).

♥قال سهل بن هارون: أدخل على الفضل بن سهل، ملك التبت وهو أسير، فقال: أما ترى الله قد أمكن منك بغير عهد ولا عقد، فما شكرك إن صفحتُ عنك، ووهبت لك نفسك؟ قال: **أجعل النَّفس التي أبقيتها بذلة لك متى أردتها**. قال الفضل: شكر والله. وكلَّم المأمون فيه فصفح عنه[١].

♥عندما كان الأردنيون يقيمون الولائم في الأفراح قديمًا، كانوا يُوَزِّعُونَ قطع اللحم عبر لفها بالخبز .. فإذا وجد "صاحب الوليمة" أنَّ عدد الحضور يفوق عدد قطع اللحم لديه؛ أو يخشى ذلك.. يقوم بلف الخبز ببعضه (بدون لحم) ويوزعه على من يعتقد أنَّهم من الغانمين (تقال عن المقربين) الذين سيسترون عليه حتى ينفض الضيوف، أحد هؤلاء الرجال، وزَّع الخبز بدون لحم على عدد من أقاربه وأصدقائه، وكانوا يبدأون أكلها وكأنَّها تحتوي اللحم.. أحد المقربين فتح الخبز ونادي على صاحب البيت وقال له: "أبو فلان" الخبز ما فيه لحم!! فردَّ عليه صاحب البيت: **حقك عليَّ فَكَّرْتَك من الغانمين!!** في زمننا الحالي، كم ننخدع باشخاصٍ كنَّا نعتقد أنَّهم يسترون غيبتنا، ويحمون ظهورنا، وأنَّهم من الغانمين.

♥لمَّا ولى أبو جعفر المنصور سليمان بن راشد الموصل، ضمَّ إليه ألف رجل من أهل خراسان وقال: قد ضممت إليك ألف شيطان. فلمَّا دخل الموصل عاثوا، وبلغ الخبر المنصور فكتب إليه: يا سليمان، كفرت بالنعمة. فكتب في جوابه: ﴿**وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا**﴾[٢].[٣].

---

(١) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٣٧).
(٢) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٣٢).
(٣) سورة البقرة الآية (١٠٢).

♥أتى رجلٌ أعور في زمان عمر ﷺ، فشهد أنه رأى الهلال. فقال له عمر: بأي عينَيْك رأيتَ؟ قال: **بشرِّهِمَا وهي الباقية، لأنَّ الأخرى ذهبت مع رسول الله ﷺ، في بعض غزواته!** فأجاز شهادته.

♥الأب المُسّن وابنه: جلس الأب العجوز بجوار النافذة فسمع صوت بلبل جميل، وكان ابنه يجلس إلى جانبه محدِّقًا في شاشة جهاز الحاسوب المحمول خاصته، فدار بينهما الحوار التالي: سأل الأب: ما هذا الصَّوت يا بني؟ فأجاب الابن دون أن يرفع رأسه: إنَّه صوت بلبل يا أبي. بعد فترة قصيرة سأل الأب ثانية: ما هذا الصَّوت يا بُني؟ فأجاب الابن: إنَّه صوت البلبل. صمت الأب قليلاً ثمّ كرر السُّؤال قائلًا: ما هذا الصَّوت في الخارج؟ فردَّ الابن عليه ممتعضًا: إنَّه صوت بلبل، ألم أقل لك هذا من قبل؟! فقال الأب حزينًا: أحضر لي مفكرتي من الغرفة لو سمحت. ذهب الابن وأحضر المفكرة، ففتحها الأب على صفحة وطلب من ابنه قراءتها. فقال الابن: **في هذا اليوم أتمّ ابني الثَّلاثة أعوام، وقد أخذته إلى الحديقة، فرأى بلبلًا وسألني ما هذا الطَّائر يا أبي؟ فأجبته بأنَّه بلبل، وظلَّ يُكرر السُّؤال نفسه، وأجيبه دون ملل ما يقارب العشرين مرَّة، وظللنا نضحك ونمرح ونلعب سويًا حتى أنهكه التعب وعدنا إلى المنزل!!**

♥قال محمد بن مسعر: كنتُ أنا ويحيى بن أكثم عند سفيان، فبكى سفيان. فقال له يحيى: ما يبكيك يا أبا محمد؟ فقال له: بعد مجالستي أصحاب أصحاب رسول الله ﷺ، بُلِيتُ بمجالستكم. فقال يحيى – وكان حدثًا –: **فمصيبة أصحاب أصحاب رسول الله ﷺ بمجالستك إياهم بعد أصحاب رسول الله ﷺ أعظم من**

مصيبتك. فقال: يا غلام، أظن السَّلطان سيحتاج إليك[١].

♥روى زياد عن مالك عن محمد بن يحيى بن حبان أنَّ جدته عاتبت جده في قلة إتيانه إياها، فقال لها: أنا وأنت على قضاء عمر بن الخطاب ﷺ. قالت: وما قضاء عمر؟ قال: قضى أنَّ الرجل إذا أتى امرأته عند كلِّ طهُرٍ فقد أدى حقها. قالت: أفترك النَّاس كلهم قضاءَ عمر، وأقمتُ أنا وأنت عليه[٢]؟!

♥قال رجلٌ لرقبة بن مصقلة: ما أكثرك في كل طريق! فقال له: لم تستكثر منِّي ما تستقله من نفسك؟ هل لقيتني في طريق إلَّا وأنت فيه[٣]؟

♥قال أبو الحسن: أتى موسى بن مُصعب منزل امرأة مَدنيّة لها قَيْنة تَعْرِضها؛ فإذا امرأة جميلة لها هَيْئة؛ فَنظر إلى رجل دَميم يجيء ويَذهب ويأمر ويَنهى في الدَّار، فقال لها: مَن هذا الرجل؟ قالت: هَو زَوجي! قال: إنا للّه وإنا إليه راجعون! أمَا وجدتِ مِن الرجال غيرَ هذا وبكِ مِن الجمال ما أرى؟ قالت: واللّه يا أبا عبد اللّه، لو استدبرك بمثل ما يَستقبلني به لَعَظُمَ في عينك[٤].

♥قال عمر بن الوليد للوليد بن يزيد: إنَّك لتعجب بالإماء. قال: وكيف لا أعجب بهنَّ، وهنَّ يأتين بمثلك[٥]!

♥قال مصعب بن الزبير لسكينة بنت الحسين: أنت مثل البغلة لا تلدين! قالت: لا والله، ولكن أبى كرمي أن يقبل لؤمك[٦].

---

(١) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٢٢).
(٢) ابن عبد ربه: العقد الفريد (٧/ ١٥٣).
(٣) الآبي: نثر الدر (٢/ ١١٨).
(٤) ابن عبد ربه: العقد الفريد (٤/ ١٤١).
(٥) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٢٧).
(٦) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٢٢).

♥بعث الأفشين إلى ابن أبي دؤاد: ما أحب أن تجيئني، فلا تأتني. فأجابه: **ما أتيتك متعززًا بك من ذلةٍ، ولا متكثرًا بك من قلةٍ، ولكنَّك رجل رفعتك دولة، فإن جئتك فلها، وإن قعدت عنها فلك**[١].

♥دخل عديّ بن حاتم على معاوية، وعنده عبد الله بن عمرو بن العاص، فقال له عبد الله: يا عديّ متى ذهبت عينك؟ قال: **يوم فرَّ أبوك هاربًا، وضُرِب على قفاه موليًا. وأنا يومئذٍ على الحق، وأنت وأبوك على الباطل**. يقصد صفين[٢].

♥هذه حكاية طريفة عن العالم ألبرت أينشتاين صاحب النظرية النسبية، فقد سئم الرجل تقديم المحاضرات بعد أن تكاثرت عليه الدَّعوات من الجامعات والجمعيات العلمية، وذات يوم وبينما كان في طريقه إلى محاضرة، قال له سائق سيارته: أعلم يا سيدي أنَّك مللت تقديم المحاضرات وتلقي الأسئلة، فما قولك في أن أنوب عنك في محاضرة اليوم خاصة أن شعري منكوش ومُنَتَّف مثل شعرك وبيني وبينك شبه ليس بالقليل، ولأنَّني استمعتُ إلى العشرات من محاضراتك فإنَّ لدي فكرة لا بأس بها عن النظرية النسبية؟! أعجبُ أينشتاين بالفكرة وتبادلا الملابس، فوصلا إلى قاعة المحاضرة حيث وقف السَّائق على المنصة وجلس العالم العبقري الذي كان يرتدي زي السَّائق في الصفوف الخلفية، وسارت المحاضرة على ما يُرام إلى أن وقف بروفيسور متنطع وطرح سؤالًا من الوزن الثَّقيل وهو يظن بأنَّه سيحرج به "أينشتاين". هنا

---

(١) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٢٧).

(٢) وردت بصيغة أخرى: قال عبد الله بن الزبير لعدي بن حاتم: يا عدي، متى ذهبت عينك؟ قال: يوم قتل أبوك وضُرِبتَ على قفاك مولِّيًا، وأنا يومئذ على الحق، وأنت على الباطل. الآبي: نثر الدر (٢/ ١٤٢).

ابتسم "اينشتاين" الذي على المنصة، وقال للبروفيسور سؤالك هذا ساذج جدًا إلى درجة أنَّني سأكلف سائقي الذي يجلس في الصفوف الخلفية بالردَّ عليه... وبالطبع فقد قدَّم " السَّائق" ردًا جعل البروفيسور يتضاءل خجلًا"[1].

♥دخل عبيد الله بن زياد بن ظبيان على أبيه وهو يجود بنفسه، فقال له: ألا أوصي بك الأمير زيادًا؟ قال: لا. قال: ولِمَ ذاك؟ قال: إذا لم يكن للحي إلَّا وصية الميت فالحي هو الميت[2].

♥قال المنصور لإسحاق بن مسلم العقيلي: أفرطت في وفائك لبني أمية. فقال: من وفى لمن لا يُرجى، كان لمن يُرجى أوفى. قال: صدقت[3].

♥قال أعرابيٌّ لولدِهِ: يا بُنَّي، لا تكُن رأْسًا ولا تكن، ذَنَبًا، فإن كنتَ رأْسًا فتهيَّأْ للنِّطاحِ، وإن كنتَ ذنَبًا فتهيَّأ للنِّكاح.

♥قال رجل للحسن أنا أفصح النَّاس. قال: لا تقل هذا، قال: فخذ عليَّ كلمة واحدة، قال: هذه واحدة[4]!!

♥شاتم أعرابي ابنه فنفاه وقال: لست بابني. فقال: والله لأنا أشبه بك منك بأبيك، ولأنت كنتَ على أمي أغير من أبيك على أمك[5].

♥خطب الخليفة المأمون فوقع ذباب على عينه فطرده، ثم عاد مرارًا حتى قطع عليه الخطبة، فلمَّا صلَّى أحضر أبا الهذيل فقال له: لِمَ خلق الله الذباب؟ قال: ليذل به الجبابرة. قال: صدقت، وأجازه بمال.

(١) أحمد محمد عطيات: سرعة البديهة سلاح الأذكياء (ص٩٥).
(٢) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٢٨).
(٣) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٣٩).
(٤) الأبشيهي: المستطرف (ص٣١).
(٥) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٢٣).

♥قالت هند بنت النعمان بن بشير لزوجها روح بن زنباع: كيف سوَّدك قومك وأنت جبان غيور؟ قال: **أما الجبن، فإنَّ لي نفسًا واحدةً فأنا أحوطها، وأمَّا الغيرة فما أحق بها من كانت له امرأة حمقاء مثلك، مخافة أن تأتيه بولدٍ من غيره فترمي به في حجره.**

♥يُقال إنَّ ملكًا أمر بتربية ١٠ كلاب وحشية، لكي يُرمَى لها كل وزير يُخطئ فتنهشه وتأكله بشراهة، في إحدى الأيام قام أحد الوزراء بإعطاء رأي خاطئ لم يعجب الملك، فأمر برميه للكلاب، فقال له الوزير: أنا خدمتك ١٠ سنوات وتعمل بي هكذا؟! أمهلني ١٠ أيام قبل تنفيذ هذا الحكم، فقال له الملك لك ذلك. فذهب الوزير إلى حارس الكلاب، وقال له: أُريد أن أخدم الكلاب فقط لمدة ١٠ أيام؟ فقال له الحارس: وماذا تستفيد؟ فقال له الوزير: سوف أخبرك بالأمر لاحقًا. فقال له الحارس: لك ذلك. فقام الوزير بالاعتناء بالكلاب واطعامها وتغسيلها وتوفير جميع سبل الراحة لها، وبعد مرور ١٠ أيام جاء تنفيذ الحكم بالوزير، وَزُجَّ به في السجن مع الكلاب، والملك ينظر إليه والحاشية، فاستغرب الملك مما رآه؛ وهو أنَّ الكلاب جاءت تنبح تحت قدميه، فقال له الملك: ماذا فعلت للكلاب؟ فقال له الوزير: **خدمتُ هذه الكلاب ١٠ أيام فلم تنس الكلاب هذه الخدمة، وأنت خدمتك ١٠ سنوات فنسيت كلَّ ذلك!! طأطأ الملك رأسه وأمر بالعفو عنه.**

♥بعث معن بن زائدة إلى ابن عياش المنتوف بألف دينار، وكتب إليه: قد اشتريتُ بها دينك. فكتب إليه: **وصلت الدنانير وقد بعتك بها ديني، ما خلا التوحيد؛ لعلمي بقلّة رغبتك فيه.**

♥وقف أعرابيٌ معوج الفم أمام أحد الولاة فألقى عليه قصيدة في الثَّناء عليه، التماسًا لمكافأةٍ، ولكنَّ الوالي لم يعطه شيئًا، وسأله: ما بال فمك معوجـًا؟ فردَّ الشَّاعر: لعله عقوبة من الله لكثرة الثَّناء بالباطل على بعض النَّاس!

♥ عاش تاجر عجوز في قرية صغيرة، وكان غنيٌّ جدًا، في يومٍ من الأيام أتاه فقيرٌ من أهل القريةِ وقال له: أنت تكسب مالًا كثيرًا من أعمالك، فلماذا لا تساعد الفقراء في القرية؟ انظر لجزَّار القرية الذي لا يملك مالًا كثيرًا؛ ومع ذلك يُوزِّعُ كلَّ يومٍ قطعًا من اللحم المجّانية على الفقراء! وانظر إلى خبّاَز القرية برغم أنَّه رجل فقير ذو عيال إلَّا أنَّه يُعطي الفقراء خبزاً مجانيـًا كل يوم! لم يردَّ عليه التاجرة وابتسم بهدوء. خرج الفقير منزعجـًا من عند التاجر وأشاع في القرية بأنَّ التاجر ثريٌ جدًا يكتنز الأموال ولكنّه بخيلٌ جدًا، ولا يُساعد الفقراء! فنقم عليه أهل القرية، وقاطعوه وهجروه، بعد مدَّة مرض التاجر العجوز ولم يعره أحدٌ من ابناء القرية اهتمامًا.. ثم مات وحيدًا. مرَّت الأيّام، ولاحظ أهل القرية بأنَّ الجزَّار لم يَعد يُرسل للفقراء لحمًا مجَّانيًا، وكذلك الخبَّاز الشَّهم صار لا يمنح الفقراء خبزًا مجَّانيـًا، برغم توافدهم عليه، ورجاؤهم له، وعندما سألوهما عن سبب توقّفهما؟ قالا: بأنَّ التَّاجر العجوز الذي كان يُعطينا كلَّ شهر مبلغـًا من المال لنعطي الفقراء اللحم والخبز قد مات، فتوقّف ذلك بسبب موته!!

الخلاصة: قد يُسيء بعض النَّاس بك الظَّنَّ، وقد يظنّك آخرون أطهر من ماء الغمام، ولن ينفعك هؤلاء، ولن يضرك أولئك، المهم: حقيقتك وما يعلمه الله عنك، لذلك لا تحكم على أحد من ظاهر ما تراه منه، فقد يكون في حياته أمورًا أخرى لو علمتها لتغيَّر حكمك عليه.

♥في مقلب سيء جدًا قام طالب بإلصاق ورقة على قميص صديقه من الخلف مكتوب عليها: "أنا غبي" وطلب ألَّا يخبره أحد بذلك! وهكذا صار الطَّلاب في الفصل يضحكون عليه طوال الوقت، بعد قليل بدأت حصة الرياضيات، كتب الأستاذ مسألة صعبة ولم يتقدم أحد ليجيب سوى الطَّالب الذي على قميصه الورقة، وسط ضحكات خافتة من الطلاب، وهو لا يدري سببها؟! قام بالبدء بحل المسألة، حينها لاحظ الأستاذ الورقة التي على ظهره والمكتوب عليها "أنا غبي" وفي ذات الوقت أكمل حل المسألة التي تتطلب بعض الذكاء، طلب من بقية الطَّلاب أن يصفقوا له، وأزال الورقة التي على القميص من الخلف، وقال له: يبدو أنَّك لا تعلم بشأن هذه الورقة وما كُتِبَ عليها التي قام أحد زملائك على الأرجح بوضعها على قميصك؟ وتكتم عليها الباقون، ثم توجه نحو الطَّلاب وقال: قبل أن أعاقب الفاعل سأخبركم بشيئين: **طوال حياتكم سيضع النَّاس أوراقًا على قمصانكم مكتوب عليها أشياء كثيرة مهمتها أن تجذبكم للخلف كلما حاولتم التقدم، فلو كان يعلم بشأن الورقة لما تقدم للإجابة!! كل ما عليكم فعله هو تجاهلها، تجاهلها والتقدم للإجابة كلمَّا سمحت لكم الحياة بذلك، الشيء الثَّاني: أنَّه يبدو جليًا أنَّه لا يمتلك صديقًا جيدًا بينكم يخبره بشأن الورقة ويزيلها عن قميصه!!** فلا يهم أن تمتلك أصدقاء كُثر؛ المهم أن يكون بينهم شخص تستطيع الوثوق به، شخص يزيل تلك الورقة التي لا تطالها يدك كلما علقت بك.

♥شكا رجلٌ كثرة عياله إلى بعض الزَّهاد، فقال: **انظر من كان عيالك ليس رزقه على الله فحوله إلى منزلي.**

♥خرج عمر بن عبيد الله يومًا، وكان من المشهورين بالكرم والسَّخاء؛ وبينما هو في طريقه مرَّ بحديقةٍ (بستان)، ورأى غلامًا مملوك يجلس بجوار حائطها، يتناول طعامه، فاقترب كلبٌ من الغلام، فأخذ الغلام يُلقي إلى الكلب بلقمة، ويأكل لقمة، وعمر ينظر إليه ويتعجب مما يفعل!! فسأله عمر أهذا الكلب كلبك؟ قال الغلام: لا. قال عمر: فلِمَا تطعمه مثل ما تأكل؟ فردَّ الغلام: إنِّي أستحي أن يراني أحدٌ وأنا آكل دون أن يشاركني طعامي. أُعجب عمر بالغلام، فسأله: هل أنت حرٌّ أم عبدٌ؟ فأجاب الغلام: بل أنا عبدٌ عند أصحاب هذه الحديقة. فانصرف عمر ثم عاد بعد قليل فقال للغلام: أبشر يافتى فقد أَعْتَقَكَ اللهُ! وهذه الحديقة أصبحت ملكًا لك! قال الغلام بسعادةٍ ورضا: أُشهدك أنَّني جعلتُ ثمارها لفقراء المدينة. تعجَّب عمر وقال للغلام: عجبًا لك! أتفعل هذا مع فقرك وحاجتك إليها؟ ردَّ الغلام بثقةٍ وإيمانٍ: إنِّي لأستحي من الله أن يَجود عليَّ بشيءٍ فأبخل به!!

♥قال رجل لِزُهَيْرِ بْنِ نُعَيْمٍ: مِمَّنْ أَنْتَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: "مِمَّنْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ بِالْإِسْلَامِ! قَالَ: إِنَّمَا أُرِيدُ النَّسَبَ، قَالَ: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾[١]. "[٢].

♥تزوجَ رجلٌ سيءَ الخُلُقِ امرأةً حسناءَ، وعند خِطْبَتها قال لها: أما أنا فرجلٌ سيءُ الخُلُقِ، فإنْ كان بكِ صبرٌ على المكروه فبها ونعمت، وإلّا فلستُ أَغُرُّكِ مِنْ نَفْسِي!! فقالت: أسوأ خُلِقًا مِنْكَ من أَحْوَجَكَ إلى سُوء الخُلُقِ،

(١) أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ (١٠/ ١٤٩).

(٢) سورة المؤمنون الآية (١٠١).

**فَتَزَوّجها وسُرَّ بها جدًا، وما جَرى بينهما وَحْشَةٌ حتّى فرّق الموتُ بَيْنَهُما.**

♥قال رجلٌ لغلام: بكم تعمل معي؟ قال: **بطعامي**. قال: فأحسن قليلًا. قال: **فأصوم اثنين وخميس.**

♥قال موسى بن أسباط لرجلٍ: ابن عمك فلان، لو مات كنتَ تكفنه؟ قال: نعم. قال: **فإنَّه عريان فاكسه.**

♥دخل الشعبي على الحجاج، فقال له: كم عطاءَك؟ قال: **ألفين**. قال: ويحك! كم عطاؤك؟ قال: **ألفان**. قال: فَلِمَ لحنتَ فيما لا يَلحن فيه مثلُك؟ قال: **لَحَنَ الأميرُ فلحنت، وأعربَ الأمير فأعْربت؛ ولم أكن ليلحَنَ الأميرُ فأُعرِبَ أنا عليه، فأكون كالمُقرِّع[1] له بلحنِه، والمُستطيلِ عليه بفضل القول قبله!** فأعجبه ذلك منه ووهبه مالًا.



(١) المُقَرِّع: المُعَنِّف.

# الفصل الخامس:

# قصف الجبهات من خلال الهزليات والمضحكات

## قصف الجبهات من خلال الهزليات والمضحكات

♥كان الجاحظ قبيح الصورة جدًا، حتى قال الشَّاعر فيه:

لو يُمسخ الخنزير مسخًا ثانيًا ما كان إلَّا دون قبح الجـاحـظ

قال يومـًا لتلامذته: ما أخجلني إلَّا امرأة أتت بي إلى صائغ، فقالت: مثل هذا، فبقيت حائرًا في كلامها، فلمَّا ذهبتْ سألتُ الصَّائغ، فقال: **استعملتني أن أصنع لها صورة جنِّيٍ فقلتُ: لا أدري كيف صورته، فأتت بك.**

♥اشترى أعرابي غلامـًا، فقيل: يبول في الفراش. فقال: **إن وجد فراشـًا فليبل عليه راشدًا.**

♥سألت امرأة زوجها وكان مشتغلًا بعلم أصول الفقه فقالت: «لو خيّروك بيني وبين فلانة فمن تختار؟ فقال: **لا يُنظرُ إلى الترجيحِ إلَّا إذا تَعذَّر الجمع!!** أوجز وأجاد وأفاد وأفهم وأقنع وأمتع وذهبت هي تبحث في كتب الفقه عن قصد الزوج.

♥تزوج رجل بامرأة قد مات عنها خمسة أزواج، فمرض السَّادس، فقالت: إلى من تكلني؟ فقال: **إلى السَّابع الشَّقي**[1].

♥اعتلت امرأة ابن مضاء الرازي، فجعلت تقول له: ويلك، كيف تعمل أنت إن متُّ أنا؟ وابن مضاء الرازي يقول: **ويلك، أنا إن لم تموتي كيف أعمل**[2]؟

♥قال رجلٌ لصاحب منزل: أصلح خشب هذا السقف فإنَّه يتفرقع؛ قال: لا تخف إنَّما يُسبح؛ قال: **أخاف أن تدركه رقةٌ فيسجد.**

---

(١) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٤٦).

(٢) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٤٨).

♥قيل لابي عتاب: كيف برّك بأمّك؟ قال: والله ما قرعتها بسوطٍ قط[١]!

♥غنَّت قيَّنة عند بعض الرؤساء فطرب وشقَّ ثوبه، وقال لغلامه: شق ثوبك. فقال: كيف أعمل وليس لي غيره؟ قال: أنا أكسوك غدًا. فقال: وأنا أشقه غدًا[٢].

♥قال عبد الرحمن بن أبي الزّناد: قلت لأشعب: أنت شيخ كبير، فهل رويت شيئًا من الحديث؟ قال: بلى! حدثني عكرمة، عن ابن عباس ، عن النبيّ ﷺ أنَّه قال: خصلتان من حافظ عليهما دخل الجنَّة. قلتُ: وما هما؟ قال : نسيت أنا واحدة ، ونسى عكرمه الأخرى!!

♥كان أعرابيان يطوفان بالبيت، فكان أحدهما يقول: اللهم هب لي رحمتك، فاغفر لي، فإنَّك تجد من تعذبه غيري، ولا أجد من يرحمني غيرك فقال الآخر: اقصد في حاجتك، ولا تغمز بالنَّاس.

♥كان لأحد الحكماء ولدٌ غبي، فقال له يوم: اذهب إلي السّوق واشتري لنا حبل بطول أربعون ذراع؟ فقال الولد لابيه: حبلٌ في طول أربعين ذراع، وفي عرض كام؟ قال له أبيه: في عرض مصيبتي فيك!!

♥قيل لطُفيلي: ما تحفظ من القرآن؟ قال: قوله تعالى: ﴿آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾[٣].

♥تنبأت امرأة أيَّام المأمون؛ فأوصلت إليه. فقال لها: من أنت؟ قالت: أنا فاطمة النبية. فقال المأمون: أتؤمنين بما قال محمد رسول الله؟ قالت: هو نبي

---

(١) ابن عبدربه: العقد الفريد (٧/ ١٧٩).

(٢) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٤٧).

(٣) الكهف الآية (٦٢).

حقـًا، وقوله حق مقبول. قال: فإنَّ محمدًا ﷺ قال: (لَا نَبِيَّ بَعْدِي)[١]. قالت: صدق صلوات الله عليه؛ فهل قال: لا نبية بعدي؟ فقال المأمون لمن حضر: أمَّا أنا فقد انقطعت، فمن كانت عنده حجته فليأتِ بها، وضحك حتى غطَّى وجهه[٢].

♥قال رجلٌ: يقال إنَّ أهل هيت [اسم مكان] يكون أكثرهم عورًا. فرأيتُ رجلًا منهم صحيح العينين. فقلتُ له: إنَّ هذا لغريب! فقال: يا سيدي إنَّ لي أخـًا أعمى، قد أخذ نصيبه ونصيبي!!

♥سأل غلامٌ حَكِيمـًا ما الشَّجاعة؟ فقال: أن لا تنتقم ممن أساء إليك، بل تتحمل وتصبر! فَبَصَقَ الغلام على وجه الحكيم ليختبره! فمردغه الحكيم على التراب مرديغة لم أرها إلَّا عند الحمير، وضربه ضربًا مبرحًا، فبكى الغلام وقال له: والله أنا كنتُ عارفك بتاع كلام[٣]!!

♥قال رجل لثُمَامة بن أَشْرس: إنّ لي إليك حاجة، قال: وأنا لي إليك حاجة. قال: وما حاجُتك؟ قال: فَتقْضيها؟ قال: نعم، فلما تَوثَّق منه قال: فإنَّ حاجتي إليك ألَّا تسألني حاجة[٤].

♥ادَّعى رجلٌ النبوة فقيل له: ما علامتك؟ قال: أنبئكم بما في أنفسكم. قالوا: فما في أنفسنا؟ قال: أنِّي كذَّاب، لستُ بنبي[٥].

---

(١) البخاري (٣٤٥٥)، مسلم (١٨٤٢).

(٢) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٥٥).

(٣) يغلب على هذه المواقف والأجوبة المسكتة روح الدعابة والمرح، ومن ثم تم نقلها –في الغالب–كما هي لتفي بالمطلوب.

(٤) ابن عبد ربه: العقد الفريد (٤/ ١٣٤).

(٥) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٥٥).



♥قال ملكٌ لوزيره: مَا خَيرُ ما يُرْزَقَهُ العَبْدُ؟ قال: عقلٌ يعيشُ بِهِ، قال: فإنْ عَدِمَهُ، قال: أدبٌ يَتَحلّى بِهِ، قال: فإنْ عِدَمَهُ؟ قال: مالٌ يَسْتُرُهُ، قال: فإنْ عَدِمَهُ؟ قال: فصاعقةٌ تُحْرِقُهُ، وتُرِيْحُ منهُ العِبادَ والبِلادَ.

♥قال رجلٌ للشَّعبيّ: ما كان اسم امرِأة إبليس؟ قال: إنَّ ذلك نَكاحٌ ما شَهدناه[1].

♥كان رجل دميم قبيح الخلقة قد رُزِقَ ابنين مليحين، فدخل يومـًا إلى بعض الأمراء وهما معه، فقال له: يا أبا فلان والدتهما حرَّة أم أمة؟ فقال: أيها الأمير أفي الدنيا حرَّة تمكن نفسها من مثلي[2]؟

♥طبع الناسك: في كتاب الهند أنَّ ناسكًا كان له سمن في جرّة معلقة على سريره، ففكر يومًا وهو مضطجع على سريره وبيده عُكَّاز؛ فقال: أبيع الجرة بعشرة دراهم، فأشتري بها خمس أعنز، فأدهن في كل سنة مرتين؛ حتى تبلغ ثمانين وأبيعهنَّ، فأبتاع بكل عشرة بقرة، ثم ينمى المال بيدي، فأبتاع العبيد والإماء، ويولد لي ولد فآخذ به في الأدب، فإن عصاني ضربته بهذه العصا. وأشار بالعصا فأصاب الجرَّة، فانكسرت وانصبَّ السَّمن على وجهه ورأسه.

♥يُقالُ أنَّ رجلًا من فارس يجيد اللغة العربية بطلاقة، حتى أنَّ العرب عندما يكلمهم يسألونه من أي قبائل العرب أنت؟ فيضحك، ويقول: أنا فارسي، وأجيد العربية أكثر من العرب! فذات يوم وكعادته وجد مجلس قوم من العرب فجلس عندهم وتكلم معهم، وسألوه: من أي قبائل العرب أنت؟! فضحك وقال: أنا من فارس، وأجيد العربية خيرًا منكم. فقام أحد الجلوس وقال له:

---

(١) ابن عبد ربه: العقد الفريد (٤/ ١٣١).

(٢) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٥١).

اذهب إلى فلان بن فلان، رجل من الأعراب، وكلِّمه، فإن لم يعرف أنَّك من العجم فقد نجحت وغلبتنا كما زعمت! وكان ذلك الأعرابي ذا فراسة شديدة، فذهب الفارسي إلى بيت الأعرابي، وطرق الباب فإذا ابنة الأعرابي وراء الباب تقول: من بالباب!! فردَّ الفارسي: أنا رجلٌ من العرب وأريدٌ أباك. فقالت: أبي فاء إلى الفَيافي فإذا فاء الفَيْ أفى. وهي تعني أنَّ أباها ذهب إلى الصَّحراء فإذا حلَّ الظَّلام أتَى. فقال لها: إلى أين ذهب ؟! فردَّت عليه: أبي فاء إلى الفَيافي فإذا فاء الفَيْ أفى. فأخذ الفارسي يُراجع الطفلة ويسأل؟ وهي تجيب من وراء الباب حتى سألتها أمها يا ابنتي من بالباب؟ فردَّت الطفلة: أعجمي على الباب يا أمي! فكيف لو قابل أباها؟!

♥قال الوليد بن عبيد البحتري الشَّاعر: كنَّا عند المتوكل يومًا، وبين يديه عبادة المخنَّث، فأمر به فألقي في بعض البرك في الشَّتاء، فابتل وكاد يموت بردًا؛ قال: أُخرج من البركة وكُسِيَ، وجُعِلَ في ناحية في المجلس، فقال له: يا عبادة، كيف أنت؟ وما حالك؟ قال: يا أمير المؤمنين، جئتُ من الآخرة! فقال له: كيف تركتَ أخي الواثق؟ قال: لم أجُزْ بجهنم! فضحك المتوكل وأمر له بصلة.

♥رأى حكيمٌ رجلًا يضرب زوجته فقال له: العصى للبهائم أمَّا النِّساء فتُضرب بالنِّساءِ! فقال الرجل: لم أفهم! فَرَدَّت الزَّوجة قائلة: أَكْمِل الضَّرب وَدَعْكَ من هذا الغبيّ!

♥دخل قومٌ دار كردم السدوسي فقالوا له: أين القبلة في دارك هذه؟ فقال: إنِّما سكنَّاها منذ ستة أشهر[1].

---

(١) ابن عبدربه: العقد الفريد (٧/ ١٧٧).

♥دخل أعرابي الحمَّام فضرط، فقال نبطيٌّ كان في الحمام: صبحان اللهِ!!
فقال له الأعرابي: **يا بن اللخناء، ضرطتي أفصح من تسبيحك!**

♥مرَّ بعضهم بامرأةٍ قاعدة على قبرٍ وهي تبكي، فقال لها: ما هذا الميَّت منكِ؟ قالت: زوجي! قال: وما كان عمله؟ قالت: كان يحفر القبور! قال: **أبعَدَهُ الله، أما علم أنَّه من حفر حفرة وقع فيها**[١].

♥ يُذكر أنَّ شيخًا دُعِيَ لمحاضرةٍ في إحدىٰ القُرىٰ، فذكرَ حديث: (حتّىٰ لو دخلُوا جُحر ضبٍّ ..) ثُمّ قالَ: أخرجه الطَّبراني[٢]. فسألهُ أحدُ الجلوس: وهَلْ الطَّبراني الّذي أخرجَ الضّبَّ من الجُحرِ يا شيخنا؟ قالَ الشَّيخُ: الطَّبراني الّذي أخرجَ الحديثَ. قال: من جُحرِ الضّبِّ؟ أجابُه الشّيخُ: لَا يا أخي، "أخرجهُ" يعني "روىٰ الحديثَ." قال السَّائلُ: وماذا حصلَ للضّبِّ؟! أجابهُ الشّيخ: الضّبُّ كانَ استعارة في الحديثِ. قال السّائلُ: يعني الضّب ليسَ للطَّبراني، فمن أينَ استعارهُ؟! قال الشّيخُ: **أنا هو الضّبّ لو حاضرتُ عندَكم مرّةً أخرىٰ**[٣].

♥لقي خالدُ بن صَفْوان الفرزدقَ، وكان كثيرًا ما يُداعيه، وكان الفرزدق دَميمـًا، فقال له: يا أبا فِراس، ما أنت بالذي: ﴿لَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وقَطَّعْنَ أيدِيَهُنَّ﴾[٤]؟ قال له: ولا أنت أبا صَفوان بالذي قالت فيه الفتاة لأبيها: ﴿يا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إنَّ خيْرَ مَن اسْتَأْجَرْتَ القويُّ الأمينُ﴾[٥].[٦].

---

(١) ابن عبدربه: العقد الفريد (٧/ ١٨١).
(٢) الصحيح أنَّ الحديث عند البخاري (٧٣٢٠).
(٣) من كتاب دُرَّة الغوّاص (ص٢٩٠).
(٤) سورة يوسف الآية (٣١).
(٥) ابن عبد ربه: العقد الفريد (٤/ ١٢٩).
(٦) سورة القصص الآية (٢٦).

♥دخل أبو طالب صاحب الحنطة على هاشمية جارية حمدونة بنت الرشيد، ليشتري طعامًا من طعامهم؛ فقال لها: قد رأيتُ متاعكِ وقلَّبْتُه، قالت له: **هلَّا قلتَ طعامِك يا أبا طالب!** قال: قد أدخلتُ يدي فيه، فوجدته قد حَمِيَ وصار مثل الجيفة، قالت: **يا أبا طالب، الستَ قد قلَّبت الشَّعير فأعطنا به ما شئت، وإن كان فاسدًا**[1].

♥صدم أعور في بعض الأسواق امرأة، فالتفتت إليه وقالت: أعمى الله بصرك، فقال: **يا سيدتي، قد استجاب الله نصف دعائك**[2].

♥طلب رجل من النّوكى من ثمامة بن أشرس أن يسلفه مالا ويؤخّره به؛ قال: هاتان حاجتان، وأنا أقضي لك إحداهما. قال: رضيتُ. قال: **أنا أؤخرك ما شئت ولا أسلفك**[3].

♥ستون عامًا من الزواج: كانا يتصارحان حول كلَّ شيءٍ، وسعيدان بقضاء كل الوقت في الكلام أو خدمة أحدهما للآخر، ولكن أمرًا واحدًا فقط بقي في طي الكتمان! ولم تكن بينهما أسرار، ولكنَّ الزوجة العجوز كانت تحتفظ بصندوقٍ فوق أحد الأرفف، وحذَّرت زوجها مرارًا من فتحه، أو سؤالها عن محتواه، ولأنَّ الزوج كان يحترم رغبات زوجته، فإنَّه لم يأبه بأمر الصندوق، إلى أن كان يوم أنهك فيه المرض الزوجة، وقال الطبيب أن أيامها باتت معدودة، وبعد أيام توقفت عينا الزوج على الصندوق، فحمله وتوجه به إلي السرير حيث ترقد زوجته المريضة، التى ما أن رأت الصندوق حتي ابتسمت في حزنٍ وقالت

(١) ابن عبدربه: العقد الفريد (٧/ ١٨٠).
(٢) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٥٣).
(٣) ابن عبدربه: العقد الفريد (٧/ ١٨١).

له: لا بأس بإمكانك فتح الصندوق؛ فتح الرجل الصندوق ووجد بداخله دميتين من القماش، وإبر النسج المعروفة بالكروشيه، وتحت كلَّ ذلك مبلغ ٧٥ ألف دولارًا، فسألها عن تلك الأشياء؟ فقالت العجوز هامسة: عندما تزوجتك أبلغتني جدتي أنَّ سرَّ الزواج الناجح يكمن في تفادي الجدل والغضب؛ ونصحتنى بأنَّه كلما غضبت منك أكتم غضبي، وأقوم بصنع دمية من القماش مستخدمة الإبر، هنا كاد الرجل أن يشرق بدموعه .. دميتان فقط؟ يعنى لم تغضب مني طوال ستين سنة سوى مرتين!! ورغم حزنه على كون زوجته في فراش الموت، فقد أحسَّ بالسَّعادةِ لأنَّه فهم أنَّه لم يغضبها سوى مرتين. ثم سألها:حسنًا عرفتُ سرَّ الدميتين؛ ولكن ماذا عن مبلغ الـ ٧٥ ألف دولارًا؟ أجابته زوجته: **هذا هو المبلغ الذي جمعته من بيع الدمى!!**"ما أجمل الانسان الذى يتألم ولا يتكلم"!

♥يُحكى أنَّ رجلًا وجد أعرابيًا عند بئر ماء، فلاحظ الرَّجل أنَّ حمل بعير الأعرابي كبير، فسأل عن محتواه؟ فقال: الأعرابي كيس يحتوي على المؤونة، والكيس المقابل يحتوي ترابًا ليستقيم الوزن في الجهتين! فقال الرجل: لم لا تستغني عن كيس التراب، وتنصِّفُ كيس المؤونة في الجهتين، فتكون قد خفَّفت الحمل على البعير! فقال الأعرابي: صدقت! ففعل ما أشار إليه ثم عاد يسأله: هل أنت شيخ قبيلة، أم شيخ دين؟ فقال: لا هذا ولا ذاك، بل رجل من عامة النَّاس! فقال الأعرابي: **قبَّحك الله، لا هذا ولا ذاك ثم تشير عليَّ، ثم أعاد حمولة البعير كما كانت!** هكذا أغلب النَّاس لا يهمهم الأفكار وإن كانت صائبة، بقدر ما يهمهم الأشخاص والألقاب المُصْدِرَة لتلك الأفكار، وإن كانت خاطئة!

♥يُذكر أنَّ رجلًا كان يجلس إلى أبى يوسف فيطيل الصَّمت، فقال له أبو يوسف: ألا تتكلم؟ قال: بلى، متى يُفطر الصَّائم؟ قال: إذا غابت الشَّمس. قال الرجل: فإن لم تغب إلى نصف الليل؟ فضحك أبو يوسف وقال: **أصبت فى صمتك، وأخطأتُ فى استدعائى لنطقك!! ثم قال: فى الصمت سترٌ للعيب.**

♥دخل أشعب بن جبير على قوم يأكلون، فقال: ما تأكُلون؟ فقالوا مستَثْقِلين حضوره: نأكل سمّا!! فأدخل يده في الصَّحن، وقال: **الحياة بعدكم حرام!**

♥كان مديني يجلس على باب مسجد، فيرى النَّاس إذا أَذَّنَ المؤذن يدخلون أرسالًا. فقال: والله لو قال هذا المؤذن يومًا: **حيَّ على الزكاة، ما جاء منكم أحد**[1].

♥نظر مديني إلى قوم يستسقون ومعهم الصبيان، فقال: ما هؤلاء؟ قالوا: نرجو بهم الإجابة. قال: **لو كان دعاؤهم مجابًا لما بقي في الأرض مُعَلِّمٌ**[2].

♥ خداع المظاهر: قال أبو بكر ابن عياش: كنتُ أنا وسفيان الثَّوري، فدخلنا إلى مدينة فرأينا رجلًا ذَا لحيةٍ بيضاء، وبزة حسنة، فظننا أنَّه من العلماء، فتقدَّم إليه سفيان الثَّوري وسلَّم وقال: أيها الشَّيخ عندك حديث؟ فقال: حديث ما عندي؛ **ولكن عندي معتق سنتين فقط! فإذا هو خمَّار يبيع الخمر!!**

♥كما تدين تُدان: كان ابن الزيّات وزيرًا للمعتصم والواثق، وكان يقول: ما رحمتُ أحدًا قطَّ، الرحمة خور في الطَّبع، ثم نُكِبَ، فسجنه الواثق في تنور من

(١) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٦١).

(٢) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٦٢)، يقصد أنَّ من عادة الصبيان –في الغالب– الدعاء على المعلمين لبغضهم في العلم وحبهم للهو واللعب خاصة في مقتبل العمر.

حديد، أطرافه مسامير، كان قد أعدّه ابن الزيات نفسه لسجنائه، فكان يصيح: ارحموني، فيقولون: **الرَّحمة خور في الطَّبع، حتى مات بالسجن.**

♥ قال يموت بن المزرع: حدثني من رأى قبرًا بالشَّام مكتوب عليه: "لا يغترنَّ أحد بالدنيا، فإنِّي ابن من كان يطلق الريح إذا شاء، ويحبسها إذا شاء"! وبجانبه قبر مكتوب عليه: **"كذب، لا يظن أحد أنَّه ابن سليمان بن داود، إنَّما هو ابن حداد، يجمع الريح لينفخ بها الجمر"** ! قال: فما رأيتُ قبرين يتشاتمان!!

♥ سأل رجلٌ عُمَر بن قيس عن الْحَصاة يَجدها الإنسان في ثوبه، أو في خُفِّه، أو في جَبْهته من حَصى المَسْجد؛ فقال: ارْمِ بها. قال الرجلُ: زَعموا أنَّها تَصِيح حتى تُرَدُّ إلى المسجد؛ فقال: دَعها تصيح حتى يَنْشقُّ حلقها؟ فقال الرجل: سُبحان اللّه! ولها حَلْقٌ؟ قال: **فمن أين تَصِيح؟!!**

♥سعد بن الرابية وزياد: اختصم إلى زياد بنو راسب وبنو طفاوة، في غلام ادعوه، وأقاموا جميعًا البينة عند زياد؛ فأشكل على زياد أمره، فقال سعد الرابية من بني عمرو بن يربوع؛ أصلح الله الأمير، قد تبين لي في هذا الغلام القضاء؛ ولقد شهدت البينة لبني راسب والطفاوة، فولِّني الحكم بينهما. قال: وما عندك في ذلك؟ قال: **أرى أن يُلقى في النَّهر، فإن رسب فهو لبني راسب، وإن طفا فهو لبني الطفاوة**، فأخذ زياد نعليه وقام وقد غلبه الضحك، ثم أرسل إليه: إنِّي أنهاك عن المزاح في مجلسي. قال: **أصلح الله الأمير، حضرني أمرٌ خفت أن أنساه.** فضحك زياد وقال: لا تعودنَّ[1].

---

(١) ابن عبدربه: العقد الفريد (٨/ ١٣٤)، وردت رواية أخرى في موضع آخر من نفس الكتاب أنَّه قال: ما حَمَلك على الدُّعابة في مَجلسي؟ قال: طَيِّبَةٌ حَضرَتْني أبقى الله الأمير خِفْت أن تَفُوتنِي؛ قال: لا تَعُدْ إلى مثلها.

♥قال العوّام بن حوشب: قال لي عيسى بن موسى: من أرضعتك؟ قلتُ: ما أرضعني إلّا أمي. قال: **قد علمتُ أنَّ ذلك الوجه القبيح لا يصبر عليه سوى أمّك!**

♥بعث مديني غلامه إلى جاريته لتحمل إليه الكيس، فالتمست منه علامة، فقال المديني: قل لها العلامة أنَّي خريتُ البارحة في الفراش. فقالت: ارجع إليه وقل له: أي علامة هذه؟ **وأنت تخرى كل ليلة في الفراش، إنَّما أردت علامة غير مشهورة**[1].

♥شهادة الحمير: قال الزبير حدثنا بكار بن رباح قال: كان بمكة رجل يجمع بين الرِّجال والنِّساء ويحمل لهم الشَّراب، فَشُكِيَ إلى عامل مكة، فنفاه إلى عرفات، فبنى بها منزلًا وأرسل إلى إخوانه فقال: ما منعكم أن تعاودوا ما كنتم فيه؟ قالوا: وأين بك وأنت في عرفات؟ قال: حمار بدرهم، وقد صرتم على الأمن والنزهة. ففعلوا فكانوا يركبون إليه حتى فسدت أحداث مكة؛ فأعادوا شكايته إلى والي مكة. فأرسل إليه فأُتِيَ به، فقال: يا عدوّ الله! طردتك فصرتَ تفسد في المشعر الحرام؟ قال: يكذبون عليَّ أصلح الله الأمير. فقالوا: أصلحك الله، الدليل على صحة ما نقول أن تأمر بجمع حمير مكة فترسل بها أمناء إلى عرفات فيرسلوها، فإن تهتد إلى منزله دون المنازل كعادتها فنحن غير مبطلين. فقال الوالي: إنَّ في هذا لدليلًا وشاهدًا عدلً! فأمر بحمير من حمر مكة التي للكراء فأرسلت، فصارت إلى منزله كما هي بغير دليل، فأعلمه بذلك أمناؤه، فقال: ما بعد هذا شيء، جرّدوه! فلمَّا نظر إلى السَّياط قال: لا بد أصلحك الله

---

(١) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٦٨).

من ضربي؟ قال: نعم يا عدوّ الله. قال: والله ما في ذلك شيء هو أشدّ عليَّ من أن يشمت بنا أهل العراق ويضحكون منَّا ويقولون: أهل مكة يُجِيزون شهادة الحمير! قال: فضحك الوالي وخلَّى سبيله.

♥تجارى قومٌ في مجلس لهم: حديث الكمال في الرَّجال، ودخول النقصان عليهم للآفات، فقال بعضهم: من كان أعور فهو نصف رجل، ومن لن يحسن السَّباحة فهو نصف رجل، ومن لم يكن متزوجـًا فهو نصف رجل. وكان فيهم أعور، ولم يكن يحسن السباحة ولا متزوجـًا، فالتفت إلى ذلك الإنسان وقال له: إن كان عليَّ ما تقول فأنا أحتاج إلى نصف رجل حتى أكون لا شيء[1].

♥أكل أعرابي من بني عُذْرة مع معاوية، فجرَف ما بين يدي معاوية، ثم مدَّ يده ها هنا وها هنا، ثم رأى بين يدي معاوية ثريدة كثيرة السَّمن فجرَّها؛ فقال معاوية: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾[2]، فقال الأعرابي: لا ولكن ﴿سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ﴾[3].

♥قيل لأعرابي: مالك لا تجاهد؟ قال: والله إِنِّي أبغض الموت على فراشي، فكيف أسعى إليه ركضًا؟!

♥فتوى أبي ضمضم: أتت جارية أبا ضمضم فقالت: إنَّ هذا قبّلني؟ فقال قبّليه، فإنَّ الله يقول: ﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾[4].[5].

♥قال رجلٌ لرجلٍ: إن لطمتك لطمة لأبلغنَّ بك المدينة، فقال له: فأحب أن

(١) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٥٣).

(٢) سورة الكهف الآية (٧١).

(٣) سورة الأعراف الآية (٥٧).

(٤) سورة المائدة الآية (٤٥).

(٥) لا شك أنَّ هذا الكلام من باب المزاح والدعابة كما يفهم الجميع، وإلاَّ فإنَّ هذا مخالف بلا شك.

تردفها بأخرى، لعلَّ الله تعالى أن يرزقني الحج على يديك.

♥كان حماد الراوية يتهم بالزندقة وكان يصحب ابن بيض، فدخلا يوماً على والي الكوفة، فقال لابن بيض: قد صالحت حمَّادًا؟ قال: نعم أيها الأمير، على ألَّا آمره بالصَّلاة، ولا ينهاني عنها[1].

♥يُذكر أنّ خليفةً أنشد قصيدة أمام مدعوويه وحاشيته، وكان بينهم شاعر، فبعد أن انتهى الخليفة من إلقاء قصيدته التفت إلى الشاعر وسأله: هل أعجبتك القصيدة يا شاعر؟ أليست بليغة؟ فأجابه الشَّاعر: لا أشم بها رائحة البلاغة والله! فغضب الخليفة وأمر أن يُحبس هذا الشَّاعر في الإصطبل مع الخيول والحمير، فظلّ الشَّاعر محبوساً في الإصطبل شهرًا كاملًا، ولمّا أُفرج عنه الخليفة وعاد إلى مجلسه عاد الخليفة إلى إلقاء الشِّعر، وقبل أن ينتهي من الإلقاء نهض الشَّاعر وهمَّ بالخروج من المجلس خلسة، فلمحه الخليفة ثم سأله: إلى أين يا شاعر؟ فأجاب الشَّاعر: إلى الإصطبل يا مولاي!!

♥سأل رجلٌ الشعبي عن المسح على اللحية في الوضوء فقال: خللها بأصابعك... فقال: أخاف ألَّا تبلها. قال: فانقعها من أول الليل.

♥جاءت جارية إلى أشعب بدينار وقالت: هذا وديعة عندك فحفظه أشعب في ثني الفراش. فجاءت الجارية بعد أيام وقالت لأشعب: بأبي أنت! الدينار فقال لها: ارفعي فراشي وخذي ولده (وكان قد ترك لها إلى جنبه درهمًا) فأخذت الدَّرهم وتركت الدينار. وعادت بعد أيام فوجدت معه درهمًا آخر فأخذته، وفي الثالثة كذلك. وجاءت في الرَّابعة، فلمَّا رأها أشعب أجهش في

(١) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٤٥).

البكاء، فقالت: ما يبكيك؟ قال لها: مات دينارك في النفاس! فقالت وكيف يكون للدينار نفاس؟ فقال لها: يا فاسقة! **تُصدِّقِينَ بالولادة ولا تصدقين النفاس**[1]**!!**

♥أعترض رجلٌ المأمون فقال: أنا رجلٌ من العرب؛ قال: **ليس ذاك بعجبٍ؛** قال: وأنِّي أريدُ الحج؛ قال: **الطَّريق أمامك نهج؛** قال: وليست لي نفقةٌ؛ قال: **قد سقط عنك الفرض؛** قال: **إنِّي جئتك مستجديًا لا مستفتيًا؛** فضحك وبره[2].

♥قال رجلٌ ليعقوب فقيه سجستان: إذا نزعت ثيابي ودخلت النَّهر للغسل إلى أين أتوجه، إلى القبلة أم إلى غيرها؟ قال: **أفضل ذلك أن يكون وجهك إلى ثيابك التي تنزعها**[3]**!**

♥دخل مجموعة من الَّلصوص على بيت فقير ليلًا.. فقال لهم: **يا قوم، الذي تطلبونه بالليل طلبناه بالنَّهار ولم نجده!**

♥قال معاوية لرجلٍ: أنت سيد قومك. قال: **الدهر ألجأهم إليَّ**[4].

♥مرَّ رجلٌ بأبي الحارث جمَّيز، فسَلَّم عليه بِسَوْطِه، فلم يَرُدَّ عليه، فقيل له في ذلك، فقال: **إنَّه سَلَّمَ عليَّ إيماءً، فرددتُ عليه بالضمير!!**

♥قال المتوكل لِعُبادة: بلغني أنَّك ضربت إمام مسجد، وإن لم تأتِ بعذرٍ أدّبتُك؟ قال: يا أمير المؤمنين، مررتُ بمسجدٍ، فأقام المؤذن، ودخلنا في الصَّلاة، فابتدأ الإمام فقرأ الفاتحة، وافتتح سورة البقرة، فقلتُ: لعله يريدُ أن

---

(١) أبو حيان التوحيدي: البصائر والذخائر، مصدر الكتاب: موقع الوراق.

(٢) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٣٣).

(٣) أبو البركات بدر الدين محمد بن محمد الغزي: المراح في المزاح، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، الطبعة : الأولى، دار ابن حزم – بيروت – ١٤١٨هـ ١٩٧٧م (١/ ٨٩).

(٤) الآبي: نثر الدر (٢/ ١٣١).

يقرأ آياتٍ من هذه السَّورة، فانتهى إلى آخرها في الركعة الأولى!!، ثم قام إلى الثَّانية، فلم أشك في أنَّه يقرأ مع الفاتحة سورة الإخلاص. فافتتح سورة آل عمران حتى أتمها، ثم أقبل بوجهه على النَّاس، وقد كادت الشَّمس تطلع. فقال: **أعيدوا صلاتكم -رحمكم الله-، فإني لم أكن على طهارة، فقمتُ إليه وصفعتُه.** فضحك المتوكل من ذلك[1].

♥صلَّى رجلٌ من المُرائين، فَقِيلَ له: ما أحسنَ صلاَتَك! فقال: **ومع ذلك إنِّي صائم!**

♥من كتاب "نوادر المعلمين للجاحظ" قال: مررتُ بمعلمٍ وقد كتب لغلام ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ فقلتُ له: ويحك فقد أدخلت سورة في سورة؟ قال: نعم؛ **إذا كان أبوه يدخل شهرًا في شهر فأنا أيضًا أدخل سورة في سورة، فلا آخذ شيئًا ولا ابنه يتعلم شيئًا.**

♥خرج سليمان الأعمش (التَّابعي الجليل والمُحدّث الثِّقة) يومًا إلى جماعة حضروا مجلسه ليحدثهم وهو يضحك، فسألوه عن سبب ضحكته؟ فقال: طلبت مني ابنتي قطعة من النقود، فقلتُ لها: ليس معي. فقالت لأمها: **أنتِ ما وجدتِ أحدًا تتزوجين به غير هذا؟!**

♥ضاع لرجل ولد، فجاءوا بالنوائح ولطموا عليه، وبقوا على ذلك أيامـًا، فصعد أبوه يومـًا غرفةً بسطح البيت، فرآى ولده جالسـًا في زاوية من زواياها، فصاح به: ولدي؟! أنت بالحياة! ماذا تصنع هنا؟ أما ترى ما نحن فيه؟! قال

(١) الآبي: نثر الدر (٧/ ١٦٧).

الغلام: قد علمتُ وسمعت، ولكن هاهنا بيض قد قعدتُ مثل الدجاجة عليه، وما يمكنني أن أتركه حتى يفقس، فأنا أريد فُريخَاتٍ لأني أحبها! فأشرف أبوه من السطح على النوائح وصاح بهمنَّ: **قد وجدتُ ابني حيـًا ، ولكن لا تقطعوا اللطمَ عليه، أُلطُموا كما كنتم!**

♥يُحكى أنَّ أحدهم نزل ضيفـًا على صديق له من البخلاء، وما أن وصل الضيف حتى نادى البخيل ابنه وقال له: يا ولد عندنا ضيف عزيز على قلبي فاذهب واشترى لنا نصف كيلو لحم، من أحسن لحم. ذهب الولد وبعد مدَّة عاد ولم يشترى شيئًا، فسأله أبوه: أين اللحم!! فقال الولد: ذهبتُ إلى الجزَّار وقلتُ له: أعطنا أحسن ما عندك من لحم؟ فقال الجزار: سأعطيك لحمـًا كأنَّه الزبد. قلتُ لنفسي: إذا كان كذلك فلماذا لا أشتري الزبد بدل اللحم .. فذهبتُ إلى البَّقال، وقلتُ له: أعطنا أحسن ما عندك من الزبد؟ فقال: أعطيك زبدًا كأنَّه الدبس، فقلتُ: إذا كان الأمر كذلك فالأفضل أن أشتري الدبس .. فذهبتُ إلى بائع الدبس، وقلتُ: أعطنا أحسن ما عندك من الدبس. فقال الرجل: أعطيك دبسـًا كأنَّه الماء الصَّافي. فقلتُ لنفسي: إذا كان الأمر كذلك .. فعندنا ماء صافٍ في البيت! وهكذا عدتُ دون أن أشتري شيئـًا. قال الأب: يالك من صبي شاطر .. ولكن فاتك شيء، لقد استهلكت حذاءك بالجري من دكانٍ إلى دكان! فأجاب الابن: لا يا أبي .. **أنا لبستُ حذاء الضيف.**

♥حدث ذات مرة أن كان هناك شيخ وتلميذه على حماريهما في الطريق، وكان الشيخ قد خلع عمامته، وكان تلميذه يلبس عمامة على رأسه، فاعترضهما سائلٌ يطلب من صاحب العمامة أن يفتيه في أمرٍ صار معه، فقال له التلميذ:

اسأل الشيخ؛ وأشار إلى معلمه، فقال له السَّائل: إنَّ صاحبك لا يلبس عمامة المشايخ! فما كان من التلميذ إلَّا أن نزع عمامته ووضعها على رأس الحمار؛ وقال له: **تفضل واسأل صاحب العمامة!!**

♥قال بعضهم: التقى رجلان في بعض بلاد الهند، فقال أحدهما للآخر - وكان غريباً -: ما أقدمك بلادنا؟ فقال: قدمتُ أطلب علم الوهم. قال: **فتوهَّم أنَّك قد أصبته، وانصرف. فأفحمه!**

♥أحدهم سافر واشتاق لزوجته فأرسل إليها رسالة: إشتقتُ لكِ يا زوجتي الرَّابعة! من سيقنعها أنَّه خطأ مطبعي **كان يقصد زوجتي الرائعة.**

♥كتب فيلسوف على بابه: لا يدخل هذا المنزل شرٌّ! فقال ديوجانس: **فمن أيّ باب تدخل إمرأتك إذًا؟**

♥قيل لأعرابي ماذا تسمون المرق عندكم؟ قال: السَّخين. فقالوا له: **فماذا تسمونه إذا برد؟ قال: لا ندعه يبرد!**

♥مهندس سألته زوجته وهي تعد له فنجان القهوة: ماهي الجودة Quality؟ فأجابها:

١. إن سألتيني قبل إعداد فنجان القهوة عن مقادير القهوة والسّكر فهذه تسمىّ جودة المطابقة بتحقيق إحتياجات العميل Customer Needs.

٢. وإن عملتيه بالكميات المحددة وبأقل استخدام لغاز الطبخ فهذه تسمىّ جودة الكفاءة في استغلال الموارد المتاحة.Efficiency

٣. وإذا عملتيه بدون أن تتضرري فهذه تسمى جودة السَّلامة.Safety

٤. وأثناء حملك الفنجان دون حدوث أي أضرار لما حولك فهذه جودة تقليل المخاطر.Decreasing risks

٥. أما إذا عملتيه في الوقت المحدد لي لأتناوله ساخنًا فهذه تسمىّ جودة التوقيت.Timing

٦. وإن تقدمي الفنجان وأنتِ مبتسمة وبنفس طيّبة فهذه جودة العناية بالعميل.Customer Care

٧. وإن كنتُ سوف أبقى ممنون لك ولا أذهب خارج البيت للبحث عن قهوة في Coffee Shop فهذه جودة السَّمعة.Reputation

٨. وإن قدمتِ فنجان القهوة وبجانبه قطعة صغيرة من الشوكولاتة فتلك قيمة مضافة للخدمة"added Value"

وبعد أن انتهى من شرح معنى الجودة طفت الغاز وقالت له قووم سوي قهوة لحالكَ وخلِّي الجودة والفلسفة الزايدة تنفعك!!



# الفصل السَّادس:

# قصف الجبهات من خلال الأمور المتفرقات

## قصف الجبهات من خلال الأمور المتفرقات

♥قيل لإياس بن معاوية: من أحب النَّاس إليك؟ قال: من أعطاني. قيل: ثم من؟ قال: **من أعطيته.**

♥قال رجلٌ لآخر: ألا تستحي من إعطاء القليل؟ فقال: **الحرمان أقل منه**[1]**!**

♥قيل لأحد المشايخ الروافض لا يدخلون الحرم من باب عمربن الخطاب ﷺ؟ فقال: **رحمك الله يا عمر تفرُّ منك الشياطين حيًا وميتًا!!**

♥خرج ديوجانس مع رجل موسر في سفر، فعرض لهما في ذلك السَّفر اللّصوص، فقال الغني: الويل لي إن عرفني. فقال ديوجانس: **الويل لي إن لم يعرفني.**

♥قيل لبعض الحكماء: ألا تخوض معنا في الحديث؟ قال: **الحظّ للمرء في أُذنه، والحظّ لغيره في لسانه.**

♥قيل لأرسطاليس: ما أعسر الأشياء على الإنسان؟ قال: **السَّكوت.**

♥قيل لأرسطاليس: أي الأشياء ينبغي للإنسان أن يقتنيها؟ قال: **الأشياء التي إن غرقت به سفينة سبحت معه.**

♥وشى واشٍ إلى الإسكندر برجل، فقال: أتحبُ أن نقبل منك ما قلت فيه، على أن نقبل منه ما قال فيك؟ قال: لا. قال: **فكفَّ عن الشرَّ يكف عنك.**

♥كان أعرابي يكثر الجلوس عند الشعبى، وكان يكثر السّكوت. فقال له الشعبي: ما يمنعك أن تتكلم؟ فقال: **أُسكتُ فأسلم، وأسمع فأعلم.**

♥قيل لحكيم: ما أحسن الكلام؟ قال: **الذي لا يُحتاج فيه إلى الكلام.**

---

(١) الآبي: نثر الدر(٢/ ١٢١).

♥قيل لفيلسوف: متى يُحْمَدُ الكذب؟ قال: إذا قرّب بين المتقاطعين. قيل: فمتى يُذمُّ الصّدق؟ قال: إذا كان غيبة. قيل: فمتى يكون الصَّمت خيرًا من النطق؟ قال: عند المرأة.

♥شرب رجلٌ بغيض عند رجل، فلم يأته بسراج. فقال: أين السّراج؟ فقال: إنَّ الله ﷻ يقول: ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾(١). فقام.

♥رأى شابٌّ شيخًا ضريرًا يحملُ مصباحًا في يده في الظَّلام، فقال له مستهزءًا به: يا عماه أتحملُ مصباحًا وأنت لا ترى؟! فقال له: أجل أحمله لمبصرٍ مثلك مخافة أن يصطدم بي في الظَّلام.

♥قيل لراهب: من أين تأكل؟ فأشار إلى فيه وقال: الذي خلق هذه الرحى يأتيها بالطَّحين.

♥ قيل لأعرابي: لمن هذه الإبل؟ قال: لله، وهي في يدي.

♥قيل للعباس: أأنت أكبر أم رسول الله ﷺ؟ قال العباس متأدبًا: رسولُ الله أكبر وأنا وُلدتُ قبله.

♥قيل لحكيم: فلان يشتمك بالغيب، فقال: لو ضَرَبني بالسِّياطِ في الغيب لم أبالِ به.

♥قال رجلٌ للرشيد: يا أمير المؤمنين، إنِّي أريد أن أعظك بعظة فيها بعض الغلظة فاحتملها؛ قال: كلا؛ إنَّ الله أمر من هو خيرٌ منك بإلانة القول لمن هو شرٌّ منِّي، قال لنبيه موسى عليه السلام إذ أرسله إلى فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾(٢).

---

(١) سورة البقرة الآية (٢٠).

(٢) سورة طه الآية (٤٤).

♥قال رجلٌ لمحمد بن مطروح الأعرج: أتجدُ في بعض الأحاديث أنَّ جهنم تخرب؟ قال: ما أشقاك إن اتكلتَ على خرابها!!

♥رمى رجلٌ عصفورًا فأخطأه، فقال له رجل: أحسنتَ! فغضب، وقال: أتهزأ بي؟ قال: لا، ولكن أحسنتَ إلى العصفور إذ لم تصبه!

♥نظر الْمَأْمُون إِلَى ابْن صَغِير لَهُ فِي يَده دفتر، فَقَالَ: مَا هَذَا بِيَدِك؟ فَقَالَ: بعض مَا تسجل بِهِ الفطنة، وينبه من الْغَفْلَة، وَيُؤْنس من الوحشة، فَقَالَ الْمَأْمُون: الْحَمد لله الَّذِي رَزَقَنِي من وَلَدي من ينظر بِعَين عقله أَكثر مَا ينظر بِعَين جِسْمه وسنه.

♥قيل: دخل المأمون على أم الفضل بن سهل وقد مات ولدها الفضل، وهي تبكي بكاءً شديدًا، فقال: مه يا أم الفضل، أما ترضين أن أكون لكِ عوضًا عن ابنك؟ قالت: أفلا أبكي على ولدٍ أكسبني مثلك!!

♥سُئِلَ الملك فيصل كي يُحرَج: نرى لحيتك سوداء وشعر رأسك أبيض؟ فقال: شعر رأسي نبتَ قبل لحيتي بعشرين سنة.

♥قال بعضهم: كنتُ جالسًا مع صديق لي على بابه، فرأيتُ رجلًا يدخل ويخرج، فقلتُ: من هذا؟ فَسَكَتَ. ثمَّ أَعَدْتُ عليه، فقال: هوَ زَوْج أخت خالتي!

♥عن الأصمعي قال: قال سَلْم بن قُتَيبة للشَّعْبيّ: ما تشتهي؟ قال: أعز مفقود، وأهون موجودة! قال: يا غلام اسقه ماء.

♥رأى رجلٌ في يدِ امرأة كانت تأتيه خاتَمَ ذهب، فقال لها: ادفعي إليّ خاتمك أذكرك به. فقالت: إنَّه ذهَب، وأخاف أن تذهب، ولكن خذ هذا العود لعلك تعود.

♥قال المتوكل لأبي العيناء: ما أشد ما أمر عليك في ذهاب بصرك؟ قال: **فوتُ رؤيتك يا أمير المؤمنين.**

♥ قيل ليحيى بن خالد: غيِّر حاجبك، فقال : **فمن يعرفُ إخواني من القدماء غيره ؟!**

♥قال رجلٌ لرجلٍ: بأي وجه تلقاني وقد فعلت كذا وكذا؟ قال: **بالوجه الذي ألقى به ربي ﷻ، وذنوبي إليه أكثر من ذنوبي إليك.**

♥ شتم رجلٌ رجلًا من العوام فقال له: إيش قلت لك؟ فأوهمه أنَّه يسأل أي شيء قلته لك حتى تشتمني؟ **وإنَّما أراد أي شيء قلته فهو لك**. وهذا من عجيب الفطنة.

♥ قال ابن حميد: عطس رجلٌ عند ابن المبارك، فلم يحمد الله، فقال له ابن المبارك: **أي شيء يقول العاطس إذا عطس؟** قال: الحمد لله. قال: **يرحمك الله.**

♥حدثنا أبو العيناء[1] قال: ما رأيتُ في الدنيا أقوم على أدبٍ من ابن أبي داؤد ما خرجتُ من عنده يومًا فقال: يا غلام خذ بيده؛ بل كان يقول: **يا غلام اُخرج معه. فكنتُ افتقد هذه الكلمة عليه، فلا يخل بها ولا اسمعها من غيره**[2].

♥قال ابن عرابة المؤدب: حكى لي محمد بن عمر الضبي أنَّه حفَّظ ابن المعتز وهو يؤدبه ﴿وَالنَّازِعَاتِ﴾[3]وقال له: إذا سألك أمير المؤمنين –أبوك – في

---

(١) القائل: ابن الجوزي: الأذكياء (ص٩٣).

(٢) رجل كفيف البصر عندما يريد مغادرة مجلس صديقه، فإنَّه يأمر الغلام بأن يخرج معه، ولا يقول له: خذ بيده، إحترامًا لمشاعره، ومراعاةً لظروفه. فيدل ذلك على حسن الفهم، ورقة المعاملة، وسمو الأخلاق، والمداومة على المعروف.

(٣) سورة النازعات الآية (١).

أي شيء أنت؟ فقل له: في السَّورة التي تلي ﴿عَبَسَ﴾[1] ولا تقل أنا في ﴿النَّازِعَاتِ﴾. قال: فسأله أبوه في أي شيء أنت؟ قال: في السَّورة التي تلي ﴿عَبَسَ﴾ فقال: من علّمك هذا؟ قال: مؤدبي، قال: فأمر له بعشرة آلف درهم.

♥شكا رجلٌ إلى طبيبٍ وجع بطنه، فقال: ما الذي أكلت؟ قال: أكلتُ رغيفًا محترقًا، فدعا الطبيب ليكحله، فقال الرجل: إنَّما اشتكى وجع بطني لا عيني، قال: قد عرفت، ولكن أكحلك لتبصر المحترق فَلَا تَأْكُله!!

♥أوصى طفيلي غُلَامه فَقَالَ: إذا ضَاقَ بك الْموضع، فَقل للَّذي إِلَى جَانِبك: لعلِّي ضَيَّقتُ عَلَيْك! فَإِنَّهُ سيوسع لَك الْمَكَان كموضع رجل آخر.

♥قعد صبي مَعَ قوم يَأْكُلُون، فَبكى، قَالُوا: مَالك تبْكي؟ قَالَ: الطَّعَام حَارّ، قَالُوا: فَدَعْهُ حَتَّى يبرد، قَالَ: أَنْتُم لَا تَدعُونَهُ.

♥أدخل على الرَّشيد صبي لَهُ أَربع سِنِين، فَقَالَ لَهُ: مَا تحب أَن أهب لَك؟ قَالَ: حسن رَأْيك.

♥أَرَادَ شُعَيْب أَن يتزَوَّج امْرَأَة فَقَالَ لَهَا: إِنِّي سيء الْخلق، فَقَالَت: أَسْوَأ مِنْك خلقًا من أحوجك أَن تكون سَيِّئًا. قَالَ: أَنْت امْرَأَتي.

♥بَكت عَجُوز على ميتٍ، فَقيل لَهَا: بِمَاذَا اسْتحق هَذَا مِنْكِ؟ فَقَالَت: جاورنا وَمَا فِينَا إِلَّا من تحل لَهُ الصَّدَقَة، وَمَات وَمَا منا إِلَّا من تجب عَلَيْهِ الزَّكَاة.

♥دخل أبو حازم الأعرج على بعض أهل السلطان فقال: أتيتك في حاجة رفعتُها إلى الله قبلك، فإن يأذن الله في قضائها قضيتها وحمدناك، وإن لم يأذن في قضائها لم تقضها وعذرناك.

---

(١) سورة عبس الآية (١).

♥أتى رجلٌ إلى حاتم الطائي فقال: إنّها وقعت بيني وبين قوم ديات، فاحتملتها في مالي وأملي، فعدِمْتُ مالي وكنتَ أملي، فإن تحملها عني فرُبَّ همّ قد فرجتَه، وغمّ كفيتَه، ودين قضيتَه، وإن حال دون ذلك حائل لم أذمّ يومك، ولم أيأسْ من غدِك. فحملها عنه.

♥كتب رجلٌ من البخلاء إلى رجل من الأسخياء يأمره بالإبقاء على نفسه ويخوّفه الفقر. فردَّ عليه: ﴿الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاءِ وَاللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا﴾[1] وإنِّي أكره أن أترك أمرًا قد وقع، لأمر لعله لا يقع[2].

♥قال بزرجمهر الفارسي: إذا أقبلت عليك الدنيا فأنفق منها، فإنَّها لا تفنى؛ وإذا أدبرت عنك فأنفق منها فإنَّها لا تبقى.

♥قال القاسم بن معن المسعودي: قلتُ لعيسى بن موسى: أيُّها الأمير، ما انتفعتُ بك منذ عرفتك، ولا أوصلت لي خيرًا منذ صحبتُك. قال: ألم أُكلِّمُ لك أميرَ المؤمنين في كذا وأسأله لك كذا؟ قال: قلتُ: بلى، فهل استنجزتَ ما وعدتَ، واستتممت ما بدأتَ؟ قال: حال من دون ذلك أمور قاطعة، وأحوال عاذرة. قلتُ: أيُّها الأمير، فما زدتّ على أن نبّهت العجز من رقدته، وأثَرْتَ الحزن من رَبْضَتِه، إنّ الوعد إذا لم يشفعه إنجاز يحقّقه، كان كلفظ لا معنى له، وجِسم لا روح فيه.

♥من جود عبدالله بن جعفر أنَّه أعطى امرأة سألته مالًا عظيمًا، فقيل له: إنّها لا تعرفك وكان يُرضيها اليسير. قال: إن كان يرضيها اليسير فإنِّي لا أرضى إلَّا بالكثير، وإن كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي.

---

(١) سورة البقرة الآية (٢٦٨).

(٢) النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب (٣/ ١٩٥).

♥أمر المهدي بضرب عُنق رجل، فقام إليه ابن السماك فقال: إنَّ هذا الرجل لا يَجب عليه ضرْبَ العنق. قال: فما يجب عليه؟ قال: **تعفو عنه، فإن كان من أجر كان لك دوني، وإن كان من وِزْر كان عليّ دونك. فخلَّى سبيله.**

♥ كلَّم الشعبيُّ ابن هبيرة في قوم حبسهم فقال: **إن كنت حبَسْتَهم بباطلٍ فالحقُّ يُطْلِقهم، وإن كنتَ حبستهم بحقٍّ فالعفو يَسَعُهم.**

♥كان نوفلُ بن مُساحق إذا دخل على امرأته صَمت، فإذا خرج عنها تكلّم، فقالت له: إذا كنتَ عندي سكتَّ، وإذا كنتَ عند النَّاس تَنْطِق؟ قال: **إنِّي أَجِلُّ عن دَقِيقك وتَدِقِّين عن جَليلي.**

♥قال رجلٌ للأحنف، بم سَوَّدك قومُك وما أنت بأشرفهم بَيتًا، ولا أصْبَحِهم وَجهًا، ولا أحسنهم خُلُقًا؟ قال: بخِلاف ما فيك يا بنَ أخي، قال: وما ذاك؟ قال: **بتركي من أَمْرك ما لا يَعْنِيني كما عناك من أَمْري ما لا يَعْنِيك.**

♥قيل لمحمد بن وكيع: كيف أصبحت؟ قال: **أصبحتُ طويلًا أملي، قصيرًا أجلي، سيئًا عملي.**

♥سأل رجلٌ عبدَ الملك الخَلْوَة، فقال لأصحابه: إذا شِئْتم فقُوموا. فلمَّا تَهَيَّأَ الرجل للكلام، قال له: إيّاك أن تَمْدحني، فأنا أَعْلَمُ بنفسي منك، أو تَكْذِبَني، فإنَّه لا رَأْيَ لكَذُوب؛ أو تَسْعى إليّ بأحدٍ، وإن شئتَ أَقلْتُك؟ قال: **أَقِلْني.**

♥خرج عمرُ بن الخطّاب ﷺ، ويدُه على المُعلَّى بن الجارود العَبْديِّ، فَلقيَتْه امرأةٌ من قُرَيش، فقالت له: يا عُمر، فَوَقف لها؟ فقالت: **كنَّا نَعْرِفك مُدةً عُمَيْرًا، ثم صِرْت من بعد عُمَيْرٍ عُمَرَ، ثم صِرْت من بعد عُمر أميرَ المؤمنين، فاتقِ اللهّ يا بن الخطّاب وانظرُ في أمور النَّاس، فإنَّه مَن خاف الوَعيدَ قَرُبَ عليه البَعيد،**

ومَن خاف الموتَ خَشيَ الفَوْت. فقال المُعلّى: إيهـًا يا أمةَ الله! فقد أبكيتِ أميرَ المؤمنين. فقال له عُمر: اسكت، أتَدْري مَن هذه "ويحك"؟ هذه خَوْلة بنت حَكيم التي سمع الله قولَها من سمائه، فَعُمَر أحرى أن يَسمع قولَها ويَقْتديَ به.

♥قال رجلٌ لبَكر بن عبد الله: عَلِّمني التواضع؛ فقال: إذا رأيتَ مَن هو أكبَرُ منك فقُل: سَبَقني إلى الإِسلام والعَمل الصَّالح، فهو خير منِّي، وإذا رأيت من هو أصغرُ منك فقُل: سبقتُه إلى الذُّنوب والعمل السيئ، فأنا شرٌّ منه.

♥دَخل بعضُ النسّاك على بعض الخُلفاء فدعاه إلى طَعامه، فقال له: الصَّائم لا يأكلُ يا أميرَ المؤمنين، وما أذكِّي نفسي بل الله يُزَكِّي مَن يشاء؛ وإنَّما كره طعامَه.

♥قال أبو الحسن المدائنيّ: دخل محمد بن واسع على قُتيبة بن مُسلم وَالي خُراسان في مِدْرَعَةِ صوف، فقال له: ما يَدْعُوكَ إلى لِباس هذه؟ فسكت! فقال له قتيبة: أُكَلِّمُكَ ولا تُجيبني؟ قال: أَكرَهُ أن أقولَ زُهْدًا فأُزَكّيَ نفسي، أو أقولَ فَقْرًا فأَشكو ربي، فما جوابُك إلّا السُّكوت.

♥قال بكرُ بن عبيد الله: أحق النَّاس بلَطْمة مَن أتى طعامـًا لم يُدْعَ إليه؛ وأحقُّ النَّاس بلَطْمتين من يقول له صاحب البيت: اجلس ها هنا، فيقول: لا، ها هنا؛ وأحقّ النَّاس بثلاث لطمات من دُعِيَ إلى طعام فقال لصاحب المنزل: ادْعُ رَبّةَ البيت تأكل معنا.

♥قال ابن السَّماك لأصحاب الصُّوف: واللّه لئن كان لباسُكم وَفْقـًا لسرائركم فقد أحببتم أن يطلع النَّاس عليها، وإن كان مخالفـًا لها فقد هَلَكتم.

♥روى داودُ بنُ أبي هِنْد عن الشّعْبِيّ: أنّ رجلًا من بني إسرائيل صاد قُبَّرة،

فقالت: ما تُريد أن تَصنع بي؟ قال: أذبحكِ فآكلُك؟ قالت: واللّهِ ما أشْفي من قَرَمٍ[1] ولا أغْنى من جُوعٍ، ولكنِّي أعلِّمك ثلاثَ خِصال هي خَيْر لك من أَكْلي: أمَّا الواحدة فأعلِّمك إيَّاها وأنا في يدك، والثَّانيةُ إذا صرتُ على هذه الشَّجرة، والثَّالثة إذا صِرْت على هذا الجَبل. فقال: هاتِ الأولى. قالت: لا تَتَلَهَّفنَّ على ما فاتك، فخلَّى عنها. فلمَّا صارتْ فوْقَ الشَّجرة، قال: هاتِ الثَّانيةَ؟ قالت: لا تصِدِّقَنَّ بما لا يكون أنَّه يكون، ثم طارت فصارت على الجبل؛ فقالت: يا شَقيّ، لو ذَبحتني لأخْرجتَ من حَوْصلتي درَّة وَزْنها عشرون مثقالًا. قال: فَعَضّ على شَفَتَيْهِ وتلهَّفَ، ثم قال: هاتِ الثَّالثة؛ قالت له: أنت قد نَسِيت الاثنتين، فكَيف أعلّمك الثَّالثة؟ ألم أقل لك: **لا تتلهفنَّ على ما فاتك؟ فقد تلهفت عَلَيَّ إذ فُتُّكَ،** وقلتُ لك: لا تُصَدِّقنَّ بما لا يكون أنَّه يكون، فصدَّقت، **أنا وعَظْمِي وريشي لا أَزن عشرين مثقالًا، فكيف يكون في حوْصلتي ما يزنها**[2]!

♥دخل الزَّوج فوجد زوجته تبكي؛ فسألها عن السبب؟فقالت: إنَّ العصافير التي فوق شجرة بيتنا تنظر إليَّ حينما أكون بدون حجاب، وهذا قد يكون فيه معصيةً لله! فقبَّلها الزوج بين عينيها على عفتها وخوفها من الله، وأحضر فأسًا وقطع الشَّجرة، بعد أسبوع عاد من العمل مبكرًا فوجد زوجته نائمة بأحضان عشيقها! لم يفعل شيئًا سوى أنَّه أخذَ ما يحتاجه وهرب من المدينة كلها... فوصل إلى مدينة بعيدة، فوجد النَّاس يجتمعون قرب قصر الملك، فلمَّا سألهم عن السبب؟ قالوا: خزينة الملك قد سُرقت! في هذه الأثناء مرَّ رجلٌ يسير على أطراف أصابعه، فسأل من هذا؟!! قالوا: هو شيخ المدينة، ويمشي على أطراف

(١) **قرمٍ**: شدة شهوة اللحم.
(٢) ابن عبدربه: العقد الفريد (٣/ ٨).

أصابعه خوفًا أن يدعس نملة فيعصي الله! فقال الرجل: تالله لقد وجدتُ السَّارق؛ أرسلوني للملك. فقال للملك: أن الشيخ هو من سرق خزينتك؛ وإن كنتُ مُدَّعيًا فاقطع رأسي. فأحضر الجنود الشيخ، وبعد التحقيق اعترف بالسَّرقة! فقال الملك للرجل: كيف عرفت أنَّه السَّارق؟!! قال الرجل: **حينما يكون الإحتياط مبالغًا فيه، والكلام عن الفضيلة مبالغًا به؛ فاعلم أنَّه تغطيةً لجرمٍ ما!!** وللقصة عبرة: يوجد في حياتنا أشخاص صرعونا بالمثاليات وتبين لنا أنَّهم أنذل البشر.

♥كان الحجاج بن يوسف الثقفي يستحم، فشارف على الغرق فأنقذه أحد الأعراب، وعندما حمله إلى البر قال له الحجاج: اطلُبْ ما تشاء، فطلبك مجاب»! فقال الرجل: ومن أنت حتى تجيب لي أي طلب؟ قال: «أنا الحجاج الثقفي».. قال له: **طلبي الوحيد أنَّني سألتُك باللهِ ألَّا تخبر أحدًا بأنَّني أنقذتُك!**

♥قرأ الحجاج في سورة هود: ﴿**قالَ يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ**﴾[1]؛ فلم يدر كيف يقرأ: عملٌ بالضم والتنوين، أو عَمِلَ بالفتح؛ فبعث حرسيًّا فقال: إيتني بقارىء. فأتى به وقد ارتفع الحجاج عن مجلسه، فحبسه ونسيه حتى عرض الحجاج حبسَه بعد ستة أشهر؛ فلمَّا انتهى إليه قال له: فيم حبُسِتَ؟ قال: **في ابن نوح، أصلح الله الأمير!** فأمر بإطلاقه[2].

♥أُدْخِلِ مالكُ بن أَسماء السجن - سِجْن الكوفة - فجلس إليه رجلٌ من بني مُرّة فاتكأ عليه المُري يُحدّثه؛ ثم قال: أَتَدري كم قَتلنا منكم في الجاهلية؟

(١) سورة هود الآية (٤٦).

(٢) ابن عبدربه: العقد الفريد (٥/ ٢٩٥).

قال: أمَّا في الجاهلية فلا؛ ولكن أعرف من قتلتم منّا في الإسلام! قال: ومن قتلنا منكم في الإسلام؟ قال: **أنا، قد قَتَلتَنِي بنَتن إبْطيك**(١).

♥ قال الشِّيباني: خرج الحجَّاج مُتَصيِّدًا بالمدينة فوقف على أعرابيّ يرعى إبلًا له، فقال له: يا أعرابيّ، كيف رأيتَ سِيرَة أَميركم الحجَّاج؟ قال له الأعرابيّ: غَشومٌ ظَلُومٌ لا حيّاه اللّه، فقال: فَلِم لا شَكَوْتموه إلى أمير المؤمنين عبد الملك؟ قال: فأظْلم وأغشم. فبينما هو كذلك إذ أحاطت به الخيل، فأومأ الحجّاج إلى الأعرابي، فأُخِذَ وحُمِلَ، فلما صار معهم، قال: مَن هذا؟ قالوا له: الحجاج، فحرَّك دابته حتى صار بالقرب منه، ثم ناداه: يا حجّاج، قال: ما تشاء يا أعرابي؟ قال: **السرّ الذي بيني وبينك أحِبُّ أن يكون مكتومًا؛** قال: فَضَحك الحجَّاج، وأمر بتَخْلِية سَبيله(٢).

♥خرجَ الحجاج يومـًا متنزهـًا فلمَّا فَرَغَ مِن نزهتِهِ صرفَ عنه أصحابه، وانفردَ بنفسِهِ، فإذا هو بشيخٍ مِن بني عجل، فقال له: مِن أينَ أيها الشيخُ؟ قال: مِن هذه القرية، قال: كيف تَرَوْنَ عُمّالكم؟ قال: شَرَّ عُمَّال، يَظْلِمُونَ النّاس، ويستحلّون أموالهم، قال: فكيف قولك في الحجاج؟ قال: ذاك، ما ولي العراق شَرٌّ منهُ قَبَّحَهُ الله، وَقَبَّحَ مَن استعمله، قال: أتعرف مَن أنا؟ قال: لا، قال: أنا الحجاج!!، قال الشيخ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أوتعرفُ مَن أنا؟ قال: لا. قال: **فلان بن فلان مجنون بني عجل أُصْرَعُ في كل يومٍ مَرّتين،** قال: فَضَحِكَ الحجاج منه، وأمر له بمكافأة على ذكائه وحُسْنِ تَخَلُّصِهِ.(٣)

---

(١) ابن عبدربه: العقد الفريد (٤/ ١٢٨).

(٢) ابن عبدربه: العقد الفريد (٤/ ٦٧).

(٣) مثل هذه المواقف تتعدد فيها الروايات منها: لمَّا ضُمت المدينة إلى الحجاج مع مكة خرج إليها؛ فبينا =

♥لقى عابدٌ عابدًا، فقال أحدُهما لصاحبه: والله إنِّي أُحِبُّك في الله؛ قال: والله لو اطَّلعتَ على سَريرتي لأبْغَضْتَني في اللهِ.

♥صلّى الأعمشُ في مسجد قوم فأطال بهم الإمام، فلمَّا فَرغ، قال له: يا هذا، لا تُطِلْ صلاتك، فإنَّه يكون خَلْفك ذو الحاجة والكبَير والضَّعيف؟ قال الإمام: ﴿وَإِنَّها لَكَبِيرَةٌ إِلاّ عَلَى الْخاشِعِينَ﴾(١)؛ فقال له الأعمش: أنا رسولُ الخاشعين إليك، إنِّهم لا يَحتاجون إلى هذا منك(٢).

♥قال طاهرُ بنِ الحُسين لأبي عبد الله المَرْوزِيّ: كم لك منذُ نزلتَ بالعِراق؟ قال: منذُ عشرين سنةَ، وأنا أصوم الدهرَ منذ ثلاثين سنة. قال: أبا عبد الله، سألتُك عن مسألةٍ فأجبتني عن مسألتين!

♥مَرَّت امرأةٌ من بني نُمير على مَجلسٍ لهم في يوم ريح، فقال رجلٌ منهم: إنها لَرَسْحاء(٣)! قالت: واللّه يا بني نُمير ما أَطعتم اللّه ولا أَطعتم الشَّاعر، قال اللّه تبارك وتعالى: ﴿قُلْ للمؤْمِنينَ يَغُضُّوا من أَبْصَارهِمْ﴾(٤)وقال الشَّاعر: فغُضّ الطّرْفَ إنَكَ من نُمير(٥).

---

هو يسير إذ قال لأصحابه: تأخروا حتى أحدث نفسي؛ فتأخروا. ومضى على حماره حتى انتهى إلى مبقلة، فإذا رجلٌ جالسٌ على شفير بئرٍ، فوقف عليه فقال: ما يقول النَّاس في أميرهم؟ فقال: يقولون: ظالمٌ متعدٍ ملعونٌ. قال الحجاج: أتعرفني؟ قال: لا. قال: أنا الحجاج. قال الرجل: أتعرفني أنت؟ قال: لا. قال: أنا مولى بني ثور، أُصرع في كل شهرٍ ثلاثة أيام، اليوم أولها وأشدَّها؛ فضحك الحجاج ولم يتمالك، ومضى، ولحقه النَّاس.

(١) سورة البقرة الآية (٤٥).

(٢) ابن عبدربه: العقد الفريد (١/ ٢١٠).

(٣) **الرسحاء**: قليلة لحم العجز والفخذين.

(٤) سورة النور الآية (٣٠).

(٥) ابن عبدربه: العقد الفريد (٤/ ١٢٨).

♥لمَّا مات الحسنُ بن عليّ عليهما السَّلامُ ضرَبت آمرأته فُسْطاطًا على قبره وأقامت حَوْلًا، ثم انصرفتْ إلى بَيتِّها، فسمعَتْ قائلًا يقَول: أدرَكوا ما طَلبوا. فأجابه مُجيب: **بل مَلُّوا فانصرفوا.**

♥خرج هشام بن عبدالملك هاربـًا من الطَّاعون، فانتهى إلى دَير فيه راهب، فأدخله الراهبُ بُستانَه، فجعل يَنْتقي له أطايبَ الفاكهة والبالغَ منها. فقال هشام: يا راهب، هَبْني بستانَك هذا! فلم يُجبْه. فقال: مالك لا تتكلّم؟ فقال: وَدِدْتُ أنَّ النَّاسَ كلَّهم ماتوا غيرَك! قال: ولِم؟ قال: لعلّك أن تَشبع! فالتفت هشام إلى الأبرش فقال: أتسمع ما يقول؟ قال الأبرش: **بلى، واللّه ما لقيك حرٌّ غيره**[1].

♥كان جحا جالسًا أمام بيته مهمومًا فمرَّ عليه أحد المنجمين فقال له: إذا أعطيتني عشرين دينارًا سأقول لك ما يرفع عنك الهمَّ. فردَّ جحا عليه مبتسمًا: **لو كنتَ تجيد التنبؤ حقًا لعلمتَ أنِّي لا أملك دينار واحدًا أشتري به طعامي!**

♥كتب زياد إلى معاوية: قد أخذتُ العراق بيميني، وبقيت شمالي فارغة. - وهو يُعرِّض له بالحجاز -. فبلغ ذلك عبد الله بن عمر، فرفع يده إلى السَّماء وقال: **اللهم اكفنا شمال زياد. فخرجت في شماله قرحةٌ فقتلته.**

♥قال رجلٌ لحيوة بن شُريح: إنِّي أُريدُ أن أتزوج. فماذا ترى؟ قال: كم المهر؟ قال مائة. قال: فلا تفعل؛ تزوج بعشرة وأبق تسعين، **فإن وافقتك ربحت التسعين، وإن لم توافقك تزوجت عشرًا،** فلا بد في عشرة نسوة من واحدة توافقك[2].

♥قال خلف بن خليفة: ادَّعى رجلٌ النُّبوة في زمن خالد بن عبد الله القسري،

(١) ابن عبدربه: العقد الفريد (٥/ ١٩٣).

(٢) ابن عبدربه: العقد الفريد (٧/ ١٠٨).

وعارض القرآن؛ فأُتي به خالد؛ فقال له: ما تقول: قال: عارضت في القرآن ما يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ، إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾[1] فقلتُ أنا: ما هو أحسن من هذا: إنا أعطيناك الجماهر، فصل لربك وجاهر، ولا تطع كل ساحر وكافر. فأمر به خالدٌ فضربت عنقُه وَصلِبَ على خشبة؛ فمرّ به خلف بن خليفة الشَّاعر، وقال: **إنَّا أعطيناك العمود، فصل لربك على عود، وأنا ضامن أن لا تعود**[2]!

♥قيل: إنَّ أعرابيًا كان جالسًا على مائدةِ أحد الأمراء، فتناول كأسًا فانسكب منه شيء بغير قصدٍ على الأرض، فأصبح في موقفٍ محرجٍ أمام الأمير، لولا أنَّه ارتجل بيتين من الشعر فقال:

شـربنا شـرابـًا طيّبًا عند طيّبٍ كـذاك شـرابُ الطيبين يـطـيـبُ
شـربنا وألقـينا على الأرض فضْلةً وللأرضِ من كأسِ الكِـرامِ نصيبُ

فصار الأمير بعدها يسكب شيئًا من الكأس على الأرض ويقول: **وللأرض من كأسِ الكرامِ نصيبُ.**

♥قال عوانة: أستعمل معاوية رجلًا من كلب، فذكر يومـًا المجوس وعنده النَّار. فقال: لعن الله المجوس ينكحون أمهاتهم، والله لو أُعطيتُ مائة ألف درهم ما نكحت أمي. فبلغ ذلك معاوية، فقال: **قبحه الله أترونه لو زادوا فعل، وعزله**[3].

♥مرَّ طفيليّ بقومٍ يتغدّون، فقال: سلام عليكم معشر اللئام! فقالوا: لا والله، بل كرام. فثنى رجله وجلس، وقال: **اللهم اجعلهم من الصَّادقين واجعلني من**

(١) سورة الكوثر كلها.
(٢) ابن عبدربه: العقد الفريد (٧/ ١٥٩).
(٣) ابن عبدربه: العقد الفريد (٧/ ١٧٥-١٧٦).

الكاذبين[١]!

♥قال رجلٌ: أردت النكاح فقلت: لأستشيرنَّ أول من يطلع عليَّ، ثم أعمل برأيه، فكان أول من طلع هبنقة القيسي، وتحته قصبة، فقلتُ له: أريد النكاح فما تشير عليَّ؟ قال: البكر لك، والثَّيب عليك، وذات الولد لا تقربها، واحذر جوادي لا ينفحك[٢].

♥كان أحد الأمراء يُصلِّي خلف إمام يُطيل في القراءة، فنهره الأمير أمام النَّاس وقال له: لا تقرأ في الركعة الواحدة إلَّا بآيةٍ واحدةٍ. فصلَّى بهم المغرب وبعد أن قرأ الفاتحة، قرأ قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾[٣]، وبعد أن قرأ الفاتحة في الركعة الثانية قرأ قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾[٤]! فقال له الأمير يا هذا: طوّل ما شئت واقرأ ما شئت غير هاتين الآيتين.

♥سمع الحسنُ جارية واقفة على قبر أبيها وهي تقول: يا أبتِ، مثلَ يومك لم أَرَه. قال: الذي والله لم يرَ مثلَ يومه أبُوكِ!

♥يُحكى أنَّ ملكًا كان يهم بولوج قصره في ليلة باردة مثلجة، فتوقف على مقربة من أحد حرَّاس البوابة و قال له: "الجو بارد الليلة، ويبدو أنَّك تعاني منه، سأعود لك، ومعي لحافًا يُدفيك ويقيك برد الشتاء"، ودخل قصره؛ وماهي إلَّا لحظات ونسي ما وعد به الحارس، ونام دافئًا على فراشه الوثير، وفي الصَّباح

---

(١) ابن عبدربه: العقد الفريد (٧/ ٢٣٥).

(٢) ابن عبدربه: العقد الفريد (٧/ ١٠٨). هبنقة القيسي كان مجنونًا ويمتطى عصا كأنها حمار، وأشار عليه بما سلف.

(٣) سورة الأحزاب الآية (٦٧).

(٤) سورة الأحزاب الآية (٦٨).

إستيقظ على نبأ موت الحارس، وقد كتب على ورقة: سيدي الملك، حرست البوابة سنين عددًا، ولم يتمكن البرد من جسدي، إلى أن وعدتني بأن تهدني لحافًا يدفيني، فصدَّقتُ وعدك، وتكاسل جسدي عن مقاومة الصَّقيع، فخسرتُ المعركة معه!

♥أحسنُ القول ما صدَّقه الفعل. قالت بنو تَميمٍ لسَلامة بن جَندَل: مجِّدْنا بشعرك قال: افعلوا حتى أقول[1].

♥يُحكى أنَّ شيخًا عالمًا كان يمشي مع أحد تلاميذه بين الحقول، وأثناء سيرهما شاهدا حذاء قديمًا اعتقدا أنَّه لرجلٍ فقير يعمل في أحد الحقول القريبة والذي سينهي عمله بعد قليل ويأتي لأخذه. فقال التلميذ لشيخه: ما رأيك يا شيخنا لو نمازح هذا العامل ونقوم بإخفاء حذائه وعندما يأتي ليلبسه يجده مفقودًا فنرى كيف سيكون تصرفه؟ فأجابه العالم الجليل:"يجب أن لا نسلي أنفسنا بأحزان الآخرين، ولكن أنت يا بني غنيٌّ، ويمكن أن تجلب السَّعادة لنفسك ولذلك الفقير بأن تقوم بوضع قطع نقدية بداخل حذائه، وتختبئ كي تشاهد مدى تأثير ذلك عليه!!"، أُعجب التلميذ بالاقتراح وقام بوضع قطع نقدية في حذاء ذلك العامل، ثم اختبأ هو وشيخه خلف الشجيرات؛ ليريا ردَّة فعل ذلك على العامل الفقير.. وبعد دقائق جاء عامل فقير رثَّ الثياب بعد أن أنهى عمله في تلك المزرعة ليأخذ حذاءه، وإذا به يتفاجأ عندما وضع رجله بداخل الحذاء بأنَّ هنالك شيئًا ما بداخله، وعندما أخرج ذلك الشيء وجده (نقودًا)!! وقام بفعل الشيء نفسه في الحذاء الآخر ووجد نقودًا أيضـًا!! نظر

---

(١) ابن عبدربه: العقد الفريد (٦/ ١٢٠).

مليًّا إلى النقود، وكرر النَّظر ليتأكد من أنَّه لا يحلم.. بعدها نظر حوله بكل الاتجاهات ولم يجد أحدًا حوله!! وضع النَّقود في جيبه وخرَّ على ركبتيه، ونظر إلى السَّماء باكيًا، ثم قال بصوت عالٍ يناجي ربه:**"أشكرك يا رب، يا من عَلِمْتَ أنَّ زوجتي مريضة، وأولادي جياع لا يجدون الخبز؛ فأنقذتني وأولادي من الهلاك"**، واستمر يبكي طويلًا ناظرًا إلى السَّماء شاكرًا هذه المنحة الربانية الكريمة. تأثر التلميذ كثيرًا وامتلأت عيناه بالدموع، عندها قال الشيخ الجليل: "ألست الآن أكثر سعادة مما لو فعلتَ اقتراحك الأول وخبَّأت الحذاء؟ أجاب التلميذ:"لقد تعلمت درسًا لن أنساه ما حييت"، الآن فهمتُ معنى كلمات لم أكن أفهمها في حياتي : **"عندما تعطي ستكون أكثر سعادةً من أن تأخذ"**.

♥دخل لص في بيت مالك بن دينار رحمه الله، فبحث عن شيءٍ يسرقه فلم يجد، ثم نظر فإذا بمالك يصلي. عندما سلَّم مالك ونظر إلى اللص فقال: جئتَ تسأل عن متاع الدنيا فلم تجد، فهل لك في الآخرة من متاع؟؟ فاستجاب اللص وجلس وهو يتعجب من الرجل! فبدأ مالك يعظ فيه، حتى بكى وذهبا معًا إلى الصَّلاة، وفي المسجد تعجب النَّاس من أمرهما: "أكبر عالم مع أكبر لص ... أيعقل هذا ؟! فسألوا مالكًا فقال لهم: **جاء ليسرقنا فسرقنا قلبه**.

♥بنى عبدالملك بن مروان بابًا للمسجد الأقصى، وبنى الحجاج بابًا آخر مثله بإزائه، فانقضت صاعقة فأحرقت باب عبدالملك وسلم باب الحجاج، فغضب عبدالملك غضبًا شديدًا وقال: أيحرق بابي ويسلم باب الحجاج؟ فكتب الحجاج إلى عبدالملك يقول: **إن مثلي ومثل مولاي كمثل**: ﴿ابْنَيْ آدَمَ

بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾[١].

♥غلب على كلٍ طبعُ أهلِه: حكى بعضهم قال: كنتُ في سفرٍ فضللتُ عن الطَّريق، فرأيتُ بيتاً في الفلاة فأتيته، فإذا به أعرابية، فلما رأتني قالت: من تكون؟ قلتُ: ضيف. قالت: أهلًا ومرحبًا بالضيف، انزل على الرحب والسَّعة، قال: فنزلتُ فقدَّمت لي طعامًا فأكلتُ، وماء فشربتُ، فبينما أنا على ذلك إذ أقبل صاحب البيت فقال: من هذا؟ فقالت: ضيف. فقال: لا أهلًا ولا مرحبًا ما لنا وللضيف، فلما سمعتُ كلامه ركبت من ساعتي وسرت، فلمَّا كان من الغد رأيتُ بيتًا في الفلاة فقصدته، فإذا فيه أعرابية فلما رأتني قالت: من تكون؟ قلتُ: ضيف، قالت: لا أهلًا ولا مرحبًا بالضيف ما لنا وللضيف. فبينما هي تكلمني إذ أقبل صاحب البيت فلما رآني قال: من هذا؟ قالتُ: ضيف. قال: مرحبًا وأهلًا بالضيف. ثم أتى بطعام حسن فأكلتُ، وماء فشربتُ، فتذكرتُ ما مرَّ بي بالأمس فتبسمت، فقال: مم تبسمك؟ فقصصت عليه ما اتفق لي مع تلك الأعرابية وبعلها وما سمعتُ منه ومن زوجته، فقال: لا تعجب إنَّ تلك الأعرابية التي رأيتها هي أختي، وإنَّ بعلها أخو امرأتي هذه، فغلب على كل طبع أهله[٢].

♥قيل لسعيد بن المسيب، رحمه الله: لقد مات إبراهيم بن محمد بن طلحة. قال: كيف مات؟ قيل له: انهار عليه قصره وهو فيه!! فقال: لا يمكن هذا!! يأبىٰ الله أن يموت مثله هكذا!! فَنَبَشَ النَّاس القصر وأزالوا ما تهدم منه، فأخرجوا إبراهيم فوجدوه حيًّا ما به كسر، ولا في جسده خدش!! فقيل لسعيد: كيف عرفتَ أنَّه لم يمت تحت الهدم؟! فقال: لأنَّه واصل للرحمِ، وواصل

(١) سورة المائدة الآية (٢٧).

(٢) الأبشيهي: المستطرف (ص١٨٦).

**الرحم يُوقيْ ميتة السَّوء!!**

♥بينما عبد الله بن جعفر يسير في الطريق تعرضه رجل وقال: سألتُك بالله أيها الأمير أن تضرب عنقي؟ قال: أمعتوه أنت؟ قال: لا. قال: فما الخبر؟ قال: لي خصم ألدّ قد لزمني وألحَّ وضيَّق عليَّ! قال: ومن خصمك؟ قال: الفقر. فالتفت عبد الله لفتاه وقال: **ادفع له ألف دينار. ثم قال له: إذا أتاك الفقر فأتنا.**

♥دخل أحد الصَّالحين مسجدًا ليصلى: فرأى صبيًا لم يتجاوز الحادية عشرة من عمره قائمًا يصلى فى خشوع تام، تقدم الرجل الصَّالح وسأله: ابن من أنت؟ فأجاب الصبى: ابن رجل مات شهيدًا فى إحدى المعارك. فقال الرجل الصالح: أترضى أن تكون لى ولدًا وأكون لك أبـًا؟ قال الصَّبى: هل تطعمنى إذا جعتُ؟ فقال الرجل الصَّالح: نعم. قال الصَّبى: هل تسقينى إذا عطشت؟ فقال الرَّجل الصَّالح: نعم. فقال الصَّبى: هل تكسونى إذا عريت؟ فقال الرجل الصَّالح: نعم. فقال الصَّبى: هل تحيينى إذا مت؟ فدهش الرجل الصَّالح! وقال هذا ما ليس إليه سبيل! فأشاح الصبى بوجهه وقال: **فاتركنى إذًا للذى خلقنى ثم يرزقنى ثم يميتنى ثم يحيينى!!** فانصرف الرجل وهو يقول: لعمرى من توكل على الله كفاه!!

♥قال الأصمعي: جمع هارون من الأطباء أربعة: عراقيـًا، ورومياً، وهنديـًا، ويونانيـًا، فقال: ليصف لي كلَّ واحد منكم الدَّواء الذي لا داء معه. فقال العراقي: الدواء الذي لاداء معه حبَّ الرَّشاد الأبيض. وقال الهندي: الإهليلج الأسود. وقال الرومي: الماء الحار، وقال اليوناني - وكان أطبهم - **حبَّ الرَّشاد الأبيض يُولد الرَّطوبة، والماء الحار يُرخي المعدة، والإهليلج**

الأسود يرق المعدة، لكنَّ الدَّواء الذي لا داء معه أن تقعد على الطَّعام وأنت تشتهيه، وتقوم عنه وأنت تشتهيه[١].

♥كتب الجرّاح بن عبد الله والي خراسان إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى: "إن الرّعية لا يُصلحهم إلا السَّيف والسَّوط، فردَّ عليه عمر بقوله: كذبت، بل يصلحهم العدل والحق، فابسط ذلك فيهم، والسلام."

♥اللص والحكيم: بينما كان أحد الحكماء يسير في طريق مهجور، ومعه كمية من النقود إذ خرج عليه لص يحمل مسدسًا، فقال له: أعطني ما معك من المال، وإلا قتلتك! فأعطاه الحكيم المال، وقال له: لو قلتُ لزوجتي أنَّ المال سُرِقَ منِّي فلن تصدقني، ولذا أرجوك أن تطلق رصاصة لتخترق قبعتي فتصدق زوجتي بأنَّ لصًا سرقني!! أطلق اللص رصاصة على قبعة الحكيم، فقال له: ستصمني زوجتي بالجبن لو عَلِمَت أنني سلَّمْتُك مالي بسبب رصاصة واحدة، ولكن أطلق على معطفي عددًا من الطَّلقات لأبدو وكأنَّني خضت معركة شرسة مع اللصوص قبل أن أسلمهم المال. أطلق اللص عددًا من الطلقات على معطف الحكيم ثم قال له: اعتذر لك، فقد نفدت جميع الطلقات التي معي. حينها أمسك الحكيم باللص بقوة، وقال له: والآن أعطني جميع ما معك من نقود وإلَّا أوسعتك ضربًا!! فرمى اللص جميع ما معه من نقود وفرَّ هاربًا!!

♥كلّم أبو موسى بعض قواده فلحن، فقال: لِمَ لا تنظر في العربية؟ فقال: بلغني أنَّ من نظر فيها قلَّ كلامه، فقال: ويحك لأن يقل كلامك بالصَّواب؛ خيرٌ لك من أن يكثر كلامك بالخطأ[٢].

(١) ابن عبدربه: العقد الفريد (٨/ ١٩ـ٢٠).

(٢) الأبشيهي: المستطرف (ص٣١).

♥قال بحيرا الرَّاهب لأبي طالب: احذر على ابن أخيك، فإنَّه سيصير إلى كذا وكذا. قال: إن كان الأمر كما وصفت فإنَّه في حصن من الله.

♥ أهدى أحد الأدباء في شهر رمضان صديقًا له نوعًا من الحلوى قد فسد مذاقها لقدمها! وبعث معها بطاقة كتب فيها: إنِّي اخترت لهذه الحلوى السَّكر المدائني، والزعفران الأصفهاني. فلمَّا وصلت صديقه وذاق طعمها ردَّ عليه: أظن حلواك هذه صُنِعَت قبل أن تفتح المدائن وتبنى أصفهان!!

♥قالت عجوز: اللهم لا تمتني حتى تغفر لي. فقال زوجها: إذًا لا تموتين أبدًا!

♥وضعت السَّم لحماتها: تزوجت فتاة، وذهبت للعيش مع زوجها وحماتها، وبعد وقت قصير اكتشفت أنَّها لا تستطيع التعامل مع حماتها، فقد كانت الأخيرة تنتقدها وتثير غضبها، ولم يتوقفا يومًا عن الجدال والصراخ، كان الزوج بدوره يعانى أحزانًا ومشقة، ولم يَعد في استطاعة الزَّوجة التحمل أكثر، قررت أن تفعل شيئًا فذهبت (لصيدلي) صديق عائلتها، شرحت له الوضع بالتفصيل، وسألته أن يمدها ببعض العقاقير السَّامة حتى تتخلص من حماتها إلى الأبد؟ فكر الصَّيدلي، ثم دخل غرفة التحضير دقائق، ثم خرج ومعه زجاجة صغيرة مزودة بقطارة وقال: ليس من الحكمة أن تستخدمي سمًا سريعَ المفعول وإلَّا ثارت حولك الشكوك، لذا سأعطيك هذا العقار الذي يعمل تدريجيًا وببطء، وعليك أن تجهزي لها كل يومين طعامًا من الدَّجاج أو اللحم، وتضعين عليه نقاط من هذا السَّم بالقطارة، وفى هذه الأثناء عامليها بلطف وتودد، لا تتشاجري معها أبدًا مهما كانت الظروف، عامليها كما لو كانت أمك حتى إذا

انقضت أيام عمرها لم يشك فيكِ أحد!! سعدت الزَّوجة بهذا الحل وأسرعت إلى المنزل لتبدأ التنفيذ على الفور، مضت الأيام والشهور وهي تحرص على التنفيذ بكل دقة، وتذكر دائمًا ما قاله الطبيب لعدم الاشتباه، فتحكمت في طباعها وأطاعت حماتها وعاملتها كما لو كانت أمها، بعد ستة أشهر تغيَّر جو الأسرة تمامًا، مارست الزَّوجة تحكمها في طباعها بقوةٍ وإصرار، نشأ جو من الحب والصَّداقة بينها وبين حماتها التي تغيرت هي الأخرى، وصارت كالأم الحنون لزوجة ابنها، أصبح الزوج سعيدًا بما طرأ على جو الأسرة، وهو يلاحظ كل ما يحدث، بعد هذه المدة ذهبت الزَّوجة للصَّيدلي، ولكن هذه المرة لتقول له: من فضلك ساعدني لأمنع السَّم من قتل حماتي، فقد صارت جدًا لطيفة، وأنا أحبها الآن مثل أمي، أرجوك لا أريدها أن تموت، ابتسم الصَّيدلي وهزَّ رأسه، وقال يا بنيتي: **أنا لم أعطك سمًا قط، لقد كان المحلول الذي بالزجاجة ماء! أمَّا السَّم الذى أوشك أن يقتلك فقد كان قابعًا في عقلك، والآن تأكدت والحمد لله أنَّك برئتِ منه!** عامل النَّاس بمثل ما تحب أن يعاملوك به، وادفع بالتي هي أحسن.

♥سُبِيَ بعض الفلاسفة فقال له رجلٌ أراد شرائه: لأي شيئ تصلح؟ قال: **للحرية!**

♥دخل بعض النّساك على بعض الخلفاء فدعاه إلى طعامه، فقال: الصَّائم لا يأكل يا أمير المؤمنين، وما أزكّي نفسي، بل الله يزكّي من يشاء. **وإنَّما كره طعامه**[1].

♥كتب عابد إلى عابد: بلغني أنَّك تفرغت للعبادة فما سبب معاشك؟

(١) ابن عبد ربه: العقد الفريد (٢/ ٢٩٧).

فكتب إليه: **يا بطال، يبلغك أنِّي منقطع إلى الله وتسألني عن المعاش[1]؟!**

♥قال رجلٌ لآخر: إنَّ قَلْبي لا يَرْتَاحُ لفلان، فردَّ عليه قائلًا: ولا أنا، ولكن مَا يُدْرِيْكَ؟ **لعلَّ اللهَ طَمَسَ على قلوبنا فأصبحنا لا نُحِبُّ الصَّالحين؟!**

♥سُئِلَ أحد الصالحين: إلى أيِّ مدىً تحبُّ أخاك في الله؟ فأجاب: **إلى المدى الذي يجعلني أعطيه إحدى عينيّ.. معتذرًا له عن الأخرى حتى أراه بها!!**



(١) أحمد محمد عطيات: سرعة البديهة سلاح الأذكياء (ص٩١).

# الفصل السّابع:

# قصف الجبهات من خلال الأمور المعاصرات

## قصف الجبهات من خلال الأمور المعاصرات[1]

♥جُمِعَت الدَّول العربية أيام الشَّيخ محمد بن إبراهيم وقرروا في لجنة عندهم؛ لجنة شرعية أو إسلامية، بحثَ مطالع الأهلة، وأجتمع الفلكيّون مع العلماء الشرعيين لبحث المسألة، فأعدوا مذكرة وأرسلوها لسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم، قالوا: هذه من أجل توحيد الرَّؤية في البلاد العربية، وهذا من منطلق أو من أهداف جامعة الدول العربية أنَّها جامعة وتجمع العرب، فلابد أن تجمع أيضـًا النَّاس علىٰ رؤية واحدة، فكتب الشيخ كلامـًا يكتب بماء الذهب، كلام طويل ولكن ملخصه قال: "إنَّ أوَّل هدف يجب أن تبحثه جامعة الدول العربية أن توحد العالم العربي علىٰ -لا إله إلا اللَّه-، وعلى عقيدة التوحيد، فإذا آستطاعت أن توحد الدَّول العربية والعالم العربي علىٰ عقيدة التوحيد ونبذ الشرك تأتي لما بعد ذلك من مسائل، أمَّا قضية الخلاف علىٰ المطالع وغيرها؛ فالمسألة قديمة، وأنتم تنشغلون بالفروع عن الأصول؛ فأُعِيدُ إليكم القضية بكاملها دون النَّظر فيها"[2].

♥قال بعضهم: مكنتش نايم كويس وواقف على محطة المترو، وواحد بيقولي عاوز أروح رمسيس؟ قلتله: روووح.

♥كان الشيخ عبدالعزيز البشري مدعوًا مع نفرٍ من أصحابه على تناول

---

(١) في هذا الفصل ستمر بعض الجمل والعبارات المكتوبة بالعامية المصرية الدارجة والتي يتواصل بها أغلب الناس في المعاملات اليومية، سواء بالكتابة على السوشيال ميديا أو غيرها من وسائل التواصل، فتركتها كما هي دون تدخل كبير يذكر، أولًا: لأمانة النقل، ثانيًا: لتجسد المطلوب في صورته الحقيقية، ومن ذلك على سبيل المثال: (كووووول وأنت ساكت بدون انتقادات سلبية، يا تمدح أكل مرتك وتقول لها يعطيكِ العافية، يااااا فريق الكورونا بيتولى الموضوع).

(٢) سلسلة الهدىٰ والنَّور: (٥٩٩).

العشاء عند أحدهم، ولمَّا نهض ليغسل يديه، عاد فوجد عباءته مرسومًا عليها وجه حمار، فصاح قائلًا: **من منكم مسح وجهه في جبتي!**

♥وضع رأسه في حضن أمه وقال لها: هل تعلمين يا أمي كم واحدة تتمنى أن تكون في مكانك؟ قالت له: **واللهِ بِرِخْتَك دي الكلب يقرف يبصلك!**

♥بعد إذنكم هو إيه اللى أقدر أخده معايا وأنا رايح أخطب (أول زيارة)؟ **خود معاك أمَّك عشان تبوظلك الخطوبة.**

♥قالت لزوجها: شايف الرجل اللى بيرقص هناك؟ قال لها: أيوه، قالت: اتقدم لي من خمس سنوات ورفضته، **قال لها: ما شاء الله وحتى الآن يحتفل.**

♥طفل في أتوبيس قاعد يغني: لو أمي حلوة وأبويا حلو أطلع عسل، ولو أمي فرسة وأبويا حصان أطلع مهر، ولو أمي أسد وأبويا أسد أطلع شبل، فاتخنق منه سوَّاق الإتوبيس وقاله: ولو أمك جاموسة وأبوك حمار تطلع أيه؟ **قاله: سواق أتوبيس.**

♥أنا بفكر أروح الامتحانات بالتيشرت الأحمر، يمكن المراقب يسبني أغش، أو يديني وقت إضافي لو لسَّه مخلصتش. **طب متروح بتيشرت الزمالك يمكن تطلع التَّاني على المدرسة.**

♥واحدة متزوجة بصَّت في المرايا وقالت: يالهوي شكلي اتّغير قوي فين أيام الخطوبة وبداية الجواز دا أنت كنت زي القمر، لا بجد بقيت وحشة قوي ... أيه القرف دا متقول يا أخي أي حاجة في حقي ترفع من روحي المعنوية كدا. راح باصصلها وقال: **ما شاء الله يا حبيبتي نظرك ٦على ٦!**

♥واحد عايز يغيظ مراته قام قال لها: غريبة إن الحصان عنده شعر مش

بيسرحه بس شعره أجمل من شعر ستات كتير! رديت عليه وقالت: **الأغرب إن الصرصار عنده شعرتين بس ف شنبه لكن له هيبة في نفوسنا أكتر من بعض الرجالة!** تستاهل حد قالك تستفزها!

♥سأل زوجته كم عدد سنان الحمار؟ **قالت له: قوم عدهنَّ في المراية!**

♥زوجي غيور بطريقة مش طبيعية وعايزني أشيل زمايل الطفولة والمدرسة والكلية من (الفيس) وأبطَّل أتكلم معاهم. ولمَّا البواب بيطلعلي الطَّلبات بيقولي افتحي من ورا الباب خدي الحاجة ومتتكلميش معاه. وشوية حاجات متخلفة كده وأنا متعودتش على ده! **محدش قالك تتجوزي راجل محترم.**

♥دكتور دخل القاعة شاف كل الطالبات غير محجبات إلَّا طالبة منتقبة! قال لها: أنتي مش واثقة من نفسك زي زميلاتك؟! قالت: **بالعكس أنا الوحيدة اللى اعتبرتك راجل!**

♥جابت شغالة هندية حبت تغيظ جوزها، قالته: مش ملاحظ إن الشغالة الجديدة بتلاحقني في كل مكان أروحه؟ قالها: **طبعًا يا حبيبتي دي هندية وبيعبدوا البقر.**

♥سأل رجلٌ امرأة ساخرًا: لما خُلقتم جميلات وناقصات عقل؟ فأجابت: **جميلات لتحبونا، وناقصات عقل لنحبكم.**

♥ لما نتجوز مش عاوزة أولاد لا طبيعي ولا قيصري. قال لها: **أعرف جراح شاطر ممكن يخليكي تبيضي.**

♥الأستاذ للتلميذ: ماذا يعجبك في المدرسة؟ التلميذ: **الجرس يا أستاذ!!**

♥الأستاذ للتلميذ: ماذا يعجبك في المدرسة؟ التلميذ: **الأبلة يا أستاذ!!**

♥ حبيبتي مفيش شغل بعد الجواز. إزاي يعني... أنا دكتورة؟ أنتي هتتنكي دانتي دكتورة بيطرية بتعالجي البهايم! **طب ما أنا داخله التخصص دا عشان أعالجك أنت وعيلتك ببلاش!**

♥ المدرس سأل الطالب: إيش أكثر مدينة تحبها؟؟ قال: سان فرانسيسكو. قاله: قم اكتبها على السَّبورة. قال: **أمزح معك، أحب "عرعر"**.

♥ زوج دخل على المطبخ لقى زوجته تقشر بطاطا حب يحسسها باهتمامه فيها، قالها: خلي بالك تجرحي إيدك. قالتله: **ليش دخل عليَّ النَّبي يوسف** عليه السلام.

♥ قال الأستاذ لتلاميذه أنتم مستقبل الغد، أنتم مصابيح الغد. وقف تلميذ بكل احترام وأشار بإصبعِهِ إلى تلميذ نائم على الطاولة بجانبه، قائلًا: **بص يا استاذ اللمبة اللي جنبي محروقة!!**

♥ المعلم: هل تعرفون من هو المنافق؟ التلميذ: **نعم يا أستاذ ، هو التلميذ الذي يدخل من باب المدرسة مبتسمًا.**

♥ في مقابلة تلفزيونية في قناة أمريكية مع أحد المشايخ الفضلاء قال المقدم: لم لا تتركون المرأة تقود السَّيارة؟ فردَّ الشَّيخُ: الرئيس الأمريكي هل كان يقود السَّيارة في شبابه؟ فقال المقدم: نعم. قال الشيخ: والآن يوم أن صار رئيسًا لأمريكا، هل يقود السَّيارة؟! قال المذيع: لا، بل لو أراد لمنعوه! فقال الشيخ: وَلِمَ؟ قال المقدم: حمايةً له، وتكريمًا له أيضـًا! فقال الشيخ: ونحن كذلك نمنع المرأة من قيادة السَّيارة، **حماية لها، وتكريمًا لها، حيث يقود بها أخوها أو ابنها أو زوجها!!**

♥ سأل مدرسٌ طالبًا: أدخل كلمة سكر في جملة مفيدة؟ قال له الطالب:

شَرِبْتُ كوب الشَّاي في الصَّباح الباكر. قال له المدرس: أين السُّكر؟ قال له الطالب: في كوب الشَّاي.

♥ في أحد البرامج اتصل عليه مستفتٍ وقال يا شيخ: أنا أدخل بالجوَّال في دورة المياه، ومخزَّن فيه القرآن الكريم هل يجوز ذلك؟ أجابه الشَّيخ: لابأس. كررالسَّؤال فقال: لكن القرآن مخزَّن فيه؟ قال الشَّيخ: يا أخى لا بأس هو محفوظ في ذاكرة الجهاز. ردَّ السَّائل بقوله: هذا القرآن يا شيخ هل يجوز أن يدخل دورة المياة؟ قال الشَّيخ: أنت حافظ شيء من القرآن؟ قال السَّائل: نعم يا شيخ حافظ الكثير. قال الشَّيخ: خلاص إذا أردت أن تدخل دورة المياه؛ خلِّ مُخَّك برا!

♥سألوا رجلًا ما هو الفرق بين الصيني والكوري؟ قال لهم: مثل الفرق بين نبات الكزبرة والبقدونس.

♥ألقى أحدهم بهاتفه من النَّافذة، وعندما نزل وجده منكسرًا، قال غريبة جدًا مع أنِّي مشغل وضع الطَّيران!

♥قالت له زوجته، جارنا اللبناني يُقبِّل زوجته قبل أن يذهب للعمل كلَّ يوم، لماذا لا تفعل مثله؟ قال لها زوجها: هل توافق زوجته!

♥قال أحدهم لابن عمه: أمريكا طلعت القمر، واحنا لازم نطلع الشمس، فردَّ عليه وقله: بس الشمس حر جدًا، قله: مفيش مشكلة نطلعها بالليل.

♥ راح إلى محكمة الأسرة، القاضي بيسأله أنت متجوز مين؟ قاله: واحدة ست. القاضي: أنت بتستهبل هو في حد بيتجوز راجل؟! قاله: آه أختي متجوزة راجل!!

♥امرأه تقول لزوجها: يا ليتني تزوجتُ إبليس، ولم أتزوجك؟ فقال لها: شرعًا لايجوز زواج الأخ من أخته!

♥مشيت في جنازة زوجها وبتضحك سألوها بتضحكي ليه؟ قالتلهم لأنِّي أول مرة أعرف هو رايح فين!

♥شايل أنبوبة غاز قال لمراته: أدعيلى. قالتله: روح ربنا يفتحها في وشك.

♥قالت لزوجها: اليوم بصيت لنفسي فى المراية لقيت نفسى قمر١٤ تفتكر كده غرور؟! قالها: لا، لا غرور إيه ده كدة يبقى عمى.

♥المدرس: من الحيوان الذي يوقظك كلَّ يومٍ في الصَّباح؟ التلميذ: أخويا الصغير.

♥حوار بين زوج وزوجته: قال لها: هاتي السَّجادة عشان أصلِّي الظهر. قالت له: الشَّرع بيقول صلاة الرجل في المسجد. الزوج: والشرع برضو بيقول مثنى وثلاث ورباع. الزوجة: أفرش السَّجادة في الصَّالة ولا في الأوضة أخلص.

♥ثلاث فتيات يَتَحَدَّثْنَ عن الجمال، ثم أعطت إحداهنَّ تفاحةً لطفلٍ وقالت له أعطها لأجمل فتاة بيننا؟ نظر الطَّفل إلى الفتيات الثَّلاث ثم أكل التفاحة!! قصف جماعي.

♥حرامي دخل يسرق بيت، لقي أصحاب البيت صاحيين ضربهم وسرق البيت، وهو خارج لقي واحد نايم، صحاه وضربه قلم على قفاه، قاله: لييه كدا أنا عملت حاجة يا عم؟ قاله: عشان الصبح متعملش راجل وتقول يا ريتني كنت صاحي!

♥زعلانة من زوجها ووضعت طعام الغداء له، فقال لها: تعالى الغدا؟

قالت: ماليش نفس، قال لابنته الصغيرة: تعالى كلي؟ قالت: **أنا أكلت مع ماما في المطبخ!**

♥كان هناك طفل في أحد الصفوف الابتدائية في قرية صغيرة نائية اسمه "خميس"، وكان هذا الطفل في منتهى الغباء ولا يفهم أي شيء اطلاقًا، لا أحد من الطَّلاب أو المدرسات يحبه، وكان مستوى درجاته متدني جدًا، وكانت مدرسته "إلهام" تصرخ في وجهه دائمًا: هتجيبلي جلطه يا خميس!! وفي أحد الأيام حضرت أمه إلى المدرسة للسؤال عنه؟ فأخبرتها المعلمة إلهام: أنَّها لم ترى أغبى من ابنها طوال حياتها التعليمية، وأنَّه حالة ميئوس منها!! لكنَّ الأم لم تستمع لها، وقررت أن تترك البلدة وتغادر الى مدينة أخرى، بعد خمسة وعشرين عامًا دخلت المعلمة إلهام المستشفى بسبب مشاكل في القلب، وقرر الأطباء أنَّها بحاجةٍ إلى عملية قلب مفتوح، وبالفعل دخلت إلى المستشفى وأجريت لها العملية، العملية تكللت بالنَّجاح؛ عندما أفاقت إلهام شاهدت طبيبًا وسيمًا يبتسم لها، ولأنَّها تحت تأثير المخدر لم تستطع الكلام، ولكنَّها حاولت أن تشكره بيدها، الطبيب ركَّز أكثر في وجه إلهام الذي أخذ يكتسي باللون الأزرق الدَّاكن، وبدأت تختنق، وإلهام تشير بيدها وشفتاها تحاولان النُّطق ولكن بدون فائدة، الطبيب يحاول جاهدًا أن يفهم ما تريده إلهام، لكن دون جدوى، إلى أن فارقت الحياة... الطَّبيب الذي وقف مذهولًا من هول ما يحصل أمامه لم يعرف ما الذي يحصل... التفت الطَّبيب إلى الخلف ليجد "خميس" عامل النَّظافة **كان قد نزع فيشة الكهرباء عن جهاز التنفس الصناعي ليضع فيشه المكنسة!!** أوعى تكون فاكر أنَّ خميس الغبي بقي دكتور!! الغبي

هيفضل طول عمره غبى!!

♥ المدرس: كيف نحفظ التُّفاح من التَّلف يا خالد؟ خالد: **نأكله بسرعة.**

♥سألت الزوجة زوجها: عندي حفلة تنكرية ولازم ألبس شيء يخوِّف، بما تنصحني؟ قال لها: **روحي بلا مكياج.**

♥ استيقظت من النوم مفزوعة، سألها زوجها مالك؟ قالت له: حلمت إني ترملت. قال لها: بعد الشر عنكِ يا حياتي: **إن شاء الله أنا وأنت لأ!!**

♥ جلس أمام التلفاز وصرخ قائلًا: اهرب يا حمار اهرب يا حمار ... سألته زوجته: بتشوف فلم رعب؟ قالها: **لأ دا شريط فرحنا.**

♥قالت لجوزها: تصدق إن أنا كلّ يوم بحلم بيوم جوازنا! قالها: **هى لسه الكوابيس دى بتجيلك؟**

♥ قالت لزوجها: نفسي الليلة تخلي صوتي الكل يسمعه؟ قال لها: **روحي وأنت طالق.**

♥ ولدٌ سألَ أبوه: أنت بتعرف تكتب في الضلمة؟ ردَّ عليه قاله: آيوه طبعًا. ردَّ الولد وقال: **طيب اطفي النّور وامضيلي الشَّهادة.**

♥المدرس: القطار اسم أم فعل أم حرف؟ التلميذ: **حرف جر، لأنَّه يجر العربات خلفه.**

♥ قالت له: حبيبي لا يوجد لديَّ سواك! قال لها: **ومعجون الأسنان ليش اخترعوه؟**

♥سواق تاكسى مصري اشتغل فى الصِّين، كل ما واحد يشاورله، يرد عليه ويقوله: **يا ابنى أنا لسه موصلك.**

♥قال الرئيس التونسي قيس السعيد: لقد شتموني في سبعين سطرًا ولم تستفزني سوى أخطائهم الإملائية!

♥ سألوا عريس: بشِّر إن شاء الله ارتحت بعد الزَّواج؟ قال: عليَّ الطَّلاق[1] أهلها همَّ إلِّي أرتاحوا.

♥رجلٌ عجوزٌ يعيش لوحده، رغب أن يزرع البطاطس في حديقة منزله، ولكنه لا يستطيع لكبر سنه، فأرسل لابنه الأسير رسالة، هذه الرسالة تقول: ابني الحبيب أحمد، تمنيتُ أن تكون معي الآن، وتساعدني في حرث الحديقة لكي أزرع البطاطس، فليس عندي من يساعدني؟ وبعد فترة استلم الأب الرسالة التالية: أبي العزيز، أرجوك، إيَّاك أن تحرث الحديقة، لأنِّي أخفيتُ فيها شيئًا مهمًّا؛ عندما أخرج من المعتقل سأخبرك ما هو! ابنك أحمد. لم تمض ساعة على الرسالة، وإذ برجال المُوساد والإستخبارات والجيش يحاصرون المنزل، ويحفرونه شِبرًا شِبرًا، فلمَّا لم يجدوا شيئًا غادروا المنزل. وصلت رسالة للأب من ابنه في اليوم التَّالي: أبي العزيز؛ أرجو أن تكون الأرض قد حُرِثَت بشكلٍ جيد، فهذا ما استطعت أن أساعدك به، وإذا احتجت لشيءٍ آخر أخبرني، وسامحني على التقصير.

♥في مدرسة في إحدى القرى، كان فيه حمار يأتي يحك رأسه فى شبّاك صف من الصفوف المطل على الشَّارع، فقال الأستاذ للطلبة: هذا الحمار كلَّ يوم يفعل هذا!! أكيد عنده أخ أو ابن عم فى هذا الصَّف؟ ردَّ عليه أحد الطَّلاب مباشرةً وقال: والله يا أستاذ ما بيجى إلَّا فى حصتك!! خلي المزاح ينفعك.

(١) قلتُ: وفي هذا الرَّد مخالفة شرعية حيث لا يجوز شرعًا الحلف بغير الله.

♥يُحكى أنَّه كان هناك شابٌ يعامل أخاه الأصغر بشكلٍ سيء ... في مرة من المرات طلب منه أخوه الأكبر إحضار الماء له بينما كان هذا الأخير جالسًا مع أصدقائه ... فنفَّذ الأخ الأصغر طلبه وجلب له الماء بسرعة! تعجَّب الأخ الأكبر من طاعته له وعدم رفضه، فقال له مستغربـًا: من أين جاءتك كل هذه الطيبة؟ فقال له الطفل الصغير بكل براءة: اليوم أخبرتنا المعلمة بقصةٍ جميلةٍ؛ قالت لنا: **بأنَّ رجلًا دخل الجنَّة لأنَّه سقى كلبـًا، وأنا الآن سقيتكَ!**

♥قيل لي مرة يا صديقي العزيز: فلانٌ يتكلم عنك كلام غير لائق! فأجبته بكل عزمٍ وثقةٍ: **إن كذبتَ فأنت فاسق، وإن صدقت فأنت نمَّام!**

♥دكتور جامعة دخل على قاعة غلط، فقال له الطَّلاب: يا دكتور، أنت في القاعة الثَّانية! قال: آسف ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾[1]! **فردَّ عليه أحد الطَّلاب:** ﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ﴾[2].

♥سألوا رجلًا: أيهما أجمل أمك أم القمر؟ قال: **إذا رأيتُ أمي نسيت القمر، وإذا رأيتُ القمر تذكرتُ أمي.**

♥في مستشفى سقطت باروكة فتاة، فضحك الكل عليها، وشمتوا فيها، وعندما ساعدها شابٌ، قالت وهي تبكي وترجف: **ما ذنبي إذ السرطان أخذ شعري؟**

♥قال أحدهم: التي ترتدي النقاب؛ إنَّما تتشبه بالشيطان، فهو يرانا ولا نراه!! فردَّت عليه إحداهنَّ فقالت: **بما أنك تشبه من ترتدي النقاب بالشيطان الذي يرانا ولا نراه، فإننا نراك حمارًا؛ لأنَّ الله ميَّزَ الحمير أمثالك برؤية**

---

(١) سورة البقرة الآية (٧٠).

(٢) سورة النساء الآية (٩٤).

**الشياطين!!**

♥خلال حفل زفاف، شاهد أحد الحضور معلمه الذي كان يدرّسه في المرحلة الابتدائية قبل نحو ٣٥ سنة، أقبل الطَّالب بلهفة واشتياق على معلمه بكل تقدير واحترام، ثم قال له بشيء من الخجل والخزي: هل تتذكرني يا أستاذي؟ فقال المعلم العجوز: لا يا بني. فقال الطالب بصوتٍ خافتٍ: كيف لا؟... فأنا ذلك التلميذ الذي سرق ساعة زميله في الصَّف، وبعد أن بدأ الطِّفل صاحب السَّاعة يبكي طلبت منَّا أن نقف جميعًا ليتم تفتيش جيوبنا. أيقنتُ حينها أنَّ أمري سينفضح أمام التَّلاميذ والمعلمين، وسأبقى موضع سخرية، وستتحطم شخصيتي إلى الأبد، أمرتنا أن نقف صفًا وأن نوجه وجوهنا للحائط، وأن نغمض أعيننا تمامًا، أخذتَ تفتش جيوبنا وعندما جاء دوري في التفتيش سحبتَ السَّاعة من جيبي، وواصلت التفتيش، إلى أن فتَّشت آخر طالب، وبعد أن أنتهيت طلبت منَّا الرجوع إلى مقاعدنا، وأنا كنتُ مرتعبًا من أنَّك ستفضحني أمام الجميع. ثم أظهرت السَّاعة وأعطيتها للتلميذ، لكنَّك لم تَذْكر اسم الذي أخرجتها من جيبه! وطوال سنوات الدِّراسة الابتدائية لم تحدثني أو تعاتبني، ولم تُحدِّث أحدًا عنِّي وعن سرقتي للسَّاعة! ولذلك يا معلمي قررتُ منذ ذلك الحين ألَّا أسرق أي شيء مهما كان صغيرًا، فكيف لا تذكرني يا أستاذي، وأنا تلميذك، وقصتي مؤلمة، ولا يمكن أن تنساها أوتنساني؟ طَبْطَبَ المعلم على ظهر تلميذه وابتسم قائلًا: بالطبع أتذكر تلك الواقعة يا بني... صحيح أنَّني تعمدتُ وقتها أن أفتشكم، وأنتم مغمضي أعينكم كي لا ينفضح أمر السَّارق أمام زملائه... **لكن ما لا تعلمه يا بني: هو أنَّني أنا أيضًا فتشتكم وأنا مغمض**

**العينين!!! ليكتمل الستر على من أخذ السَّاعة، ولا يترسب في قلبي شيء ضده.**

♥في ذات يوم توقف رجلٌ أمام محل لبيع الزهور، كي يشتري باقة ورد ويطلب إرسالها لأمه التي تسكن على بعد ٤٠٠ كيلو متر عن داره، ولكنَّه وجد نفسه متأخرًا على موعده، فقرر أن يُؤجِّلُها للغدِ، وبينما يهم بالرحيل، شاهد فتاة متوقفة أمام محل بيع الزهور، وهي تتنهد بحزنٍ وتهم بالبكاء...وكان يظهر عليها التَّعب، فرقَّ قلبه لها، ونزل من سيارته وذهب إليها وسألها: لِمَا أنتِ حزينة؟ قالت: أُريد أن أشتري لأمي وردة حمراء، فهي تحبها، ولكن ليس معي نقود لشراء الوردة!! فابتسم الرَّجل وقال: تعالى معي إلى داخل المحل وسأشتري لك وردة حمراء، فدخلوا المحل وأشترى لها ما تريد، وبعد ذلك عرض عليها أن يوصلها لعند أمها؟ فَفَرِحَتْ بهذا وقالت: خذني لعند أمي أرجوك. وفي الطَّريق طلبت منه التَّوقف أمام مقبرة، فتوقف ونزلت من السَّيارة، وذهبت إلى قبرٍ جديد... **فوضعت الوردة الحمراء على القبر**، امتلأت عين الرجل بالدموع تأثرًا من الموقف وهو يهمس لنفسِهِ: حمدًا لله على وجودك يأمي!! وبعدها عاد مسرعًا إلى محل الزهور، وطلب باقة الورد التي أراد أن يُرسلها، وقرر أن يقطع ٤٠٠كم بنفسه، ليوصل باقة الورد، وتكون مفاجأة لها، بل أيضـًا ليشكرها أنَّها موجودة!! بين أيديكم كنز التفتوا له .. لا تنتظروا فقدانه حتى لا تندموا بعد فوات الأوان.

♥سأل شابٌ صغير جده الكبير في السِّن، سأله بسخرية: كيف يا جدي كنتم تعيشون في زمانكم السَّابق بلا تكنولوجيا، ولا طيارات، ولا كمبيوتر، ولا جوَّال، ولا انترنت؟ قال الجد: **مثلما أنتم الآن يا ولدي تعيشون في زمانكم هذا**

**بلا صلاة، ولا عبادة، ولا تربية، ولا أدب، ولا أخلاق!**

♥كان يزور أمه في دار المسنين كل فترة، وفي إحدى المرَّات جاءته مكالمة من دار المسنين، تخبره بأنَّ أمه تحتضر! فذهب الابن مسرع ليرى أمه قبل أن تغادر الحياة؛ فسألها ماذا تريدينِ أن أفعل لك يا أماه؟ قالت الأم: أتمنى منك أن تضع مراوح في هذه الدَّار؛ لأنَّه لا يوجد لديهم مراوح، وأن تضع ثلَّاجات للطَّعام الجيد، فكم نمتُ من غير أكل! فردَّ الابن باندهاش: الآن تطلبين هذه الأشياء وأنتِ تحتضرين؟ لماذا لم تشتكي من قبل؟ ردَّت الآم بحزنٍ: **لقد تأقلمتُ مع الحرَّ والجوع، ولكنَّني أخشى عليكَ أنت أن لا تتأقلم عليهما عندما يأتي بك ابناؤك إلى هنا في الكبر!!** كما تدين تدان.

♥ذهب رجل بخيل إلى أحد الأطباء ليكشف عن علته ويصف له الدواء، وكان الطبيب يتقاضى على الكشف للمرة الأولى ثلاثة جنيهات، وفي المرة الثانية جنيهين، وفي المرة الثالثة جنيهًا واحدًا، فقال الرجل البخيل للطبيب: لقد سبق أن عرضتُ نفسي عليك مرتين قبل الآن، وهذه المرة الثالثة، فأرجو أن تبحث حالتي الآن وتصف لي العلاج المناسب، وهذا جنيهًا أجرة الكشف. ففطن الطبيب لهذه الحيلة، فأجرى الكشف على الرجل، ثم كتب له الوصفة الآتية: **يُعاد استعمال الدواء السَّابق مرة ثالثة.**

♥ يُروى أنَّ ضابطًا سأل قنَّاصًا معه على الجبهة عن قناص العدو المقابل له؟؟ فأجاب القنَّاص التَّابع للضابط: أن قناص العدو فاشل؛ يرميني كلَّ يوم ولا يستطيع إصابتي!! فسأل الضَّابط القنَّاص عنده: إذًا لما لا ترمي قنَّاص العدو وتنتهي منه؟؟ فقال القنَّاص: **يا سيدي أخاف أن أرميه؛ فيستبدلوه بقناصٍ جيد!!**

وهكذا يحافظ البعض على الفاشل في الكرسي ليحمى موقعه.

♥على لسان الضَّابط: رصدنا شابًا وبنتًا بقضية لا أخلاقية، الشَّاب هربَ منَّا، لكن تم القبض على البنت وإحضارها للفرع الذي كنتُ أخدم فيه، وكانت البنت لابسة نقاب، ولا يظهر منها شيءٌ، سألتُها أنا وصف الضابط اللي معي سؤال؟ لكنَّها لم تجب، وأشارت لي بيدها، فقرَّبت عليها، قالتلي بصوت واطي بدي أحكي معاك على انفراد! فقلت للعسكري وصف الضابط: انتظر برا شوية يمكن خافت منك، لأجل ذلك لا تريد الكلام أمامكما، ثم سألتها ماذا تريدين؟ صارت تبكي وقالت: الله يستر عليك استر عليَّ، هذا الرجل صف الضَّابط أخي، ولو تكلمت أمامه سوف يعرف صوتي، أنا انصدمت!! هذا الرجل المؤدَّب، والخلوق، والمعروف بذوقه، أنتِ أختهُ؟ قالت: نعم. فكَّرت إذا عرف ماذا سيصنع، وكيف ستكون ردة فعله؟ قد يموت فيها!! تمالكت نفسي وقلت لها أنا سوف أتصرف مع أخيكِ، وما راح أخليه يعرف، وراح أهربك بطريقتي، وسهلتلها الطَّلعة، وراحت...مرَّت فترة طويلة، وكنتُ شغوف بمعرفة أخبارها، هل تابت؟ أم تزوجت؟ فجلست مع أخيها وسألته: أخواتك البنات كلهنَّ متزوجات؟ قال: سيدي أنا ما عندي أخوات بنات!! قلتُ له: قول غيرها يا رجل!! قال: **والله العظيم نحن بس أربع شباب بالبيت، وأمي وأبي!!**

♥سألت امرأة محامي، قالت: تزوجتُ رجلًا أرمل، ولديه ابن عمره سنة، توفيتُ أمَّه أثناء ولادته، وأنا الآن حامل، ولا أريدُ هذا الطفل مشاركة ابني في حياتنا، سؤالي: هل هناك نص قانوني يتيح للأب أن يضع ابنه في دار الأيتام؟؟ أجابها المحامي: **لا تستعجلي، ربما تموتين أثناء ولادتك، فيتزوج الأب امرأة**

صالحة تربي الطفلين معًا!!

♥مدرس نحو سأل طالبًا: أعرب، وفجأة عطس المعلم عطستين، فأجاب الطَّالب بسرعة: **العطسة الأولى مبتدأ، والعطسة الثانية توكيد.**

♥طالب يتزوج ابنة معلمه: من المواقف المضحكة والطَّريفة التي حدثت بالفعل: كان أحد الأساتذة السودانيين يشرح لطلابه حديث النبي ﷺ (**ثَلَاثٌ جِدُّهُنَّ جِدٌّ، وَهَزْلُهُنَّ جِدٌّ: النِّكَاحُ، وَالطَّلَاقُ، وَالرَّجْعَةُ**)[1] فسأله أحد الطَّلاب: (يا أستاذ إحنا فهمنا الرجعة والطلاق بس ما فهمنا النكاح!!).. فقال الأستاذ: (يعني زي ما أقول لك: زوجتك ابنتي)، **فقال الطالب بسرعة وأنا قبلت الزواج!!** فذُهِلَ الأستاذ وصاح بأعلى صوته: طلقها.. طلقها!! فرفض الطالب أن يُطلِقَهَا، فقال المدرس وهو يكتم غيظه عليك الله يا بني تطلقها.. فرفض الطالب قائلًا: لا.. لن أطلقها، فثار المدرس ورمى الطباشير، ووصلت الحكاية إلى المدير الذي تدخل وأجبر الطَّالب على الطلاق بالقوة.

♥سُئِل حكيم: أي أنواع الموسيقى محرَّم؟ قال: **صوت الملاعق في صحون الأغنياء البخلاء، حين ترن في آذان الفقراء!! وصوت سلاسل المعتقلين، حين ترن في آذان الطغاة!! وصوت تفجير الإرهابيين، حين يقطع أمعاء الأبرياء!! وصوت رنين النقود، حين ترن في حسابات الفاسدين!!**

♥رجل الأعمال روكفلر والمصنف عالميًا كواحد من أغني أغنياء العالم،

(١) قال صاحب الجامع الصحيح للسنن والمسانيد (٣٥/ ٢٣٢): (الجامع الصحيح للترمذي) ١١٨٤، (سنن أبي داود) ٢١٩٤، (سنن ابن ماجة) ٢٠٣٩، (مستدرك الحاكم) ٢٨٠٠، (شرح معاني الآثار للطحاوي) ٤٦٥٤، (سنن البيهقي الكبرى) ١٤٧٧٠، وحسنه الألباني في الإرواء: ١٨٢٦، وهداية الرواة: ٣٢٢٠.

دخل مع والدته عندما كان صغيرًا لأحد المتاجر فاستلطفه البائع وطلب منه أن يأخذ بعض المكسرات هدية له؛ فرفض روكفلر، فأخذ البائع المكسرات ووضعها في جيب روكفلر، وحين خرج سألته أمه لماذا رفضت في البداية؟ فقال لها: **أحببتُ أن يُعطيني هو، فإنَّ يده أكبر من يدي!!**

♥سألوا الملياردير بيل غيتس: هل يوجد هناك من هو أغنى منك؟ فقال: نعم؛ هناك شخص واحد أغنى مني!! فقالوا: ومن هو؟! فقال: منذ سنوات مضت عندما أكملت دراستي، وكانت لديَّ أفكار لطرح مشروع المايكروسوفت، كنتُ في مطار نيويورك من أجل رحلة، فوقع نظري على بائع للجرائد، فأعجبني عنوان إحدى الجرائد التي يحملها، أدخلتُ يدي في جيبي لكي أشتري الجريدة، إلَّا أنَّه لم يكن لدي من فئة العملات النقدية الصَّغيرة، فأردتُ أن أنصرف، فإذا ببائع الجرائد وهو صبيٌّ أسود، يقول لي: تفضل هذه الجريدة مني لك! فقلتُ له: ليس لديَّ قيمتها من الفئات الصَّغيرة! فقال: خذها فأنا أهديها لك؛ وبعد ثلاثة أشهر من هذه الحادثة، صادف أنَّ رحلتي كانت في نفس المطار، ووقعت عيني على جريدة، فأدخلتُ يدي في جيبي، فلم أجد أيضـًا نقود من فئة العملات الصَّغيرة، وإذا بنفس الصبي وهو يقول لي: خذها! فقلتُ له: يا بني قبل فترة حصل نفس الموقف وأهديتني جريدة، هل تتعامل هكذا مع كل شخص يصادفك في هذا الموقف؟! فقال: أجل. فأنا عندما أعطي.. أعطي من كل قلبي، وهذا الشيء يجعلني أشعر بالسَّعادة والارتياح. يقول بيل غيتس: هذه الجملة ونظرات هذا الصَّبي بقيت عالقة في ذهني، وكنتُ أُفكر دائمـًا يا ترى على أي أساس، وأي إحساس يقول هذا؟! وبعد مرور

(١٩سنة) عندما وصلت إلى أوج قدرتي المالية، وأصبحت أغنى رجلٌ في العالم، قررتُ أن أبحث عن هذا الصَّبي لكي أردُّ له جميله، فشكلتُ فريق، وقلتُ لهم اذهبوا إلى المطار الفلاني وأبحثوا عن الصَّبي الأسود الذي كان يبيع الجرائد؟ وبعد شهر ونصف من البحث والتحقيق؛ وجدوه، وكان يعمل حارساً في أحد المسارح، فقمتُ بدعوته إلى مكتبي، وسألتُه هل تعرفني؟ فقال: نعم. أنت السيد بيل جيتس فالجميع يعرفك؛ فقلتُ له: قبل سنوات مضت؛ عندما كنتَ صغيرًا وتبيع الجرائد؛ أهديتني جريدتين لأنَّي لم أكن أملك نقودًا من الفئات الصغيرة؛ لماذا فعلتَ ذلك؟! فقال: لا يوجد سبب محدد، ولكنَّي عندما أُعطي شيئًا دون مقابل أشعر بالرَّاحة والسَّعادة، وهذا الشعور يكفيني. فقلتُ له: أُريد أن أردَّ لك جميلك، فاطلب ما تشاء؟ فقال: كيف؟ قلتُ: سأعطيك أي شيء تريده! فقال وهو يضحك: أي شيء أريده.. هل هذا حقيقي؟! فقلتُ نعم: أي شيء تطلبه؛ فقال: شكرًا لك يا سيدي ولكنَّي لستُ بحاجةٍ لأي لشيء؛ فقلتُ له: بل يجب أن تطلب، فأنا أُريد أن أعوضك. فقال لي: يا سيد بيل غيتس، لديك القدرة لتفعل ذلك، ولكن لا يمكنك أن تعوضني! فقلتُ له: ماذا تقصد؟ وكيف لا يمكنني تعويضك؟ فقال: **الفرق بيني وبينك أنَّي أعطيتُك وأنا في أوج فقري وحاجتي، أمَّا أنت الآن تريد أن تعطيني وأنت في أوج غناك وقوتك، وهذا لن يعوضني!!** ولكن لطفك هذا يغمرني فشكرًا لك يا سيدي؛ يقول بيل غيتس: **كلماته هذه جعلتني أشعر أنَّه أغنى مني!! لأنَّ أفضل أنواع العطاء هو العطاء الذي تعطيه وأنت محتاج، وهذا هو ما فعله الصَّبي معي، لذلك هو أغنى مني.**

♥زوجة أرسلت لأم زوجها: عزيزتي حماتي لا تنصحيني كيف أُرَبِّي أولادي ... أنا عايشه مع واحد من أولادك وشايفه تربيتك!! تم القصف بصاروخ بعيد المدى!! ردَّت عليها عمتها! **واللهِ إنَّك صادقه ... وكلامك على الجرح... أنا لو ربيته صح كان ما أخذك!!** تم تدمير مواقع العدو.

♥براعة محامي: سرد الضابط في محضره أنَّه أرسل أحد مرشديه السَّريين ليتظاهر بشراء المخدر من المتهم، وما إن أخرج المتهم المخدر ليبيعه للمرشد، هجمت قوات الشرطة فتم ضبط المتهم في حالة تلبس! وقف المحامي في المحكمه وأسرد عدة دفوع جوهرية، ثم طلب مناقشه الضابط، وسأله: أنت فتَّشت المرشد السَّري قبل ما تبعته للمتهم لشراء المخدر؟ فأجاب الضابط بـ لا. فأردف المحامي- موجهًا خطابه للمحكمه- ما الذي أدرانا يا سيدي الرئيس أنَّ المرشد السَّري – ذلك المجهول – لم يكن يحمل المخدر في جيبه، وهو الذي قام بدسه على المتهم أثناء ضبطه؟! بعد الجلسة سألته: طب أفرض الضابط كان قالك آه فتَّشت المرشد السَّري؟! قاللي كنتُ هقول: **إذا كان الضابط نفسه لا يثق في مرشده السَّري وهو معلوم لديه، لدرجة أنَّه قام بتفتيشه قبل أن يكلفه بالمأمورية، فكيف بنا نحن .. ونحن لا نعرف اسمه ولا وصفه، كيف نطمئن لاقواله المكذوبة؟!**

♥دخل رجل على شيخ، فوجده يشرح لطلابه صحيح البخاري، فقال الرجلُ للشيخ: النَّاس في الغرب وصلوا إلى القمر، وأنت تشرح البخاري!! قال الشيخ: وما العجب في هذا؟ مخلوق وصل إلى مخلوق، ونحن نريدُ أن نصل إلى الخالق. **لكن أتعلم أنَّك أنت المفلس الوحيد بيننا؟ فلا أنت وصلت القمر**

معهم، ولا قرأتَ البخاري معنا!! فما أكثر أمثال هؤلاء، لا يسيرون مع الركب، ولا يسلم الركب من شرهم.

♥أمي أنا خارجة أذاكر في البلكونة، قالت لها الأم: متتعبيش نفسك راح مع أمه السَّوق!!

♥يُـحكى أنَّ حاكم إيطالي دعا فنانًا تشكيليًا شهيرًا وأمره برسم صورتين مختلفتين ومتناقضتين عند باب أكبر مركز روحي في البلاد، أمره أن يرسم صوره ملاك، ويرسم مقابلها صورة الشيطان، لرصد الاختلاف بين الفضيلة والرذيلة، وقام الرَّسام بالبحث عن مصدر يستوحي منه الصَّور! وعثر على طفل بريء وجميل تطل السكينة من وجهه الأبيض المستدير، وتغرق عيناه في بحر من السَّعادة، ذهب معه إلى أهله واستأذنهم في استلهام صورة الملاك من خلال جلوس الطفل أمامه كل يوم حتى ينهى ذلك الرسم مقابل مبلغ مالي، وبعد شهر أصبح الرَّسم جاهزًا ومبهرًا للنَّاس، وكان نسخة من وجه الطفل مع القليل من إبداع الفنان، ولم ترسم لوحه أروع منها في ذلك الزَّمان، وبدأ الرَّسام في البحث عن شخصٍ يستوحي منه وجه صورة الشَّيطان، وكان الرجل جادًا في الموضوع لذا بحث كثيرًا، وطال بحثه لأكثر من عشرين عامًا، وأصبح الحاكم يخشى أن يموت الرَّسام قبل أن يستكمل التحفة التاريخية، لذلك أعلن عن جائزه كبرى ستمنح لأكثر الوجوه إثاره للرعب، وقد زار الفنان السجون، والعيادات النفسية والحانات، وأماكن المجرمين، لكنَّهم جميعًا كانوا بشرًا وليسوا شياطين؛ وذات مرة عثر الفنان فجأة على(الشيطان!) وكان عبارة عن رجلٍ سيء يبتلع زجاجة خمر في زاوية ضيقة داخل حانة قذرة، اقترب منه الرسام، وحدَّثه حول

الموضوع، ووعد بإعطائه مبلغ هائل من المال، فوافق الرجل وكان قبيح المنظر، كريه الرائحة، أصلع، وله شعرات تنبت في وسط رأسه كأنَّها رؤوس الشياطين!! وكان عديم الروح ولا يأبه بشيءٍ، ويتكلم بصوتٍ عالٍ وفمه خالٍ من الأسنان، فرح به الحاكم لأنَّ العثور عليه سيتيح استكمال تحفته الفنية الغالية، جلس الرَّسام أمام الرجل، وبدأ برسم ملامحه مضيفًا إليها ملامح (الشيطان!) وذات يوم، التفت الفنان إلى الشَّيطان الجالس أمامه، وإذا بدمعة تنزل على خده، فاستغرب الموضوع!! وسأله إذا كان يُريد أن يُدخن أو يحتسي الخمر؟؟ فأجابه بصوتٍ اقرب إلى البكاء المختنق: أنت يا سيدي زرتني منذ أكثر من عشرين عامًا حين كنتُ طفلًا صغيرًا واستلهمت من وجهي صورة الملائكة، وأنت اليوم تستلهم مني صورة الشَّيطان، **لقد غيَّرتني الأيام والليالي حتى أصبحتُ نقيض ذاتي!!** وانفجرت الدموع من عينيه وارتمى على كتف الفنان وجلسا معًا يبكيان أمام صورة الملاك!! إنَّ الله خلقنا جميعًا بشرًا على الفطرة، ولكن نحن من نخلق من أنفسنا أحيانًا شياطين[1].

♥تعريف السياسة: أحد اليهود الروس حصل على تصريح المغادرة إلى "إسرائيل". وأثناء تفتيش حقائبه عند المغادرة، عثر مفتش الجمارك على تمثال لـ (لينين) بين الثياب، سأله المفتش: ما هذا؟ يرد عليه اليهودي ويقول له: صيغة سؤالك خطأ أيها الرفيق! كان يجب عليك أن تسأل من هذا؟ هذا لينين.. الذي أرسى دعائم الشيوعية، وجلب الخير للشعب الروسي. وأنا من جهتي تخليدًا لهذه الذكرى المباركة، أصطحبه معي للبركة. تأثَّر الموظف "الروسي"؛ وقال

---

(١) قلتُ: سبحان الله، تصديقًا لقوله ﷺ : (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ) صحيح البخاري رقم (١٣٥٨).

له: حسنًا، تفضل بالمرور.. يرى موظف التفتيش في مطار تل أبيب التمثال ويسأله: ما هذا؟ يُجيب اليهودي قائلًا: سؤالك خطأ يا سيدي! كان يجب عليك أن تسأل من هذا؟ هذا لينين، المجرم المجنون الذي تركتُ بسببه روسيا! اصطحبه معي، لانظر في وجهه كل يومٍ وأكيل له اللَّعنات في كل وقت وحين! تأثَّر المسؤول "الإسرائيلي" وقال له: حسنًا، تفضل بالمرور.. يذهب اليهودي ويضع التمثال في زاوية بارزة في الصَّالة! وبمناسبة وصوله لأرض الوطن يدعو أقرباءه لزيارته. أحد أولاد أخيه يسأله: من هذا؟ يرد عليه اليهودي قائلًا: **ياصغيري سؤالك هذا خطأ! كان يجب عليك أن تسأل ما هذا؟ هذا، ١٠ كغ من الذهب عيار ٢٤، أدخلته من دون جمارك ولا ضرائب، وفوق كل ذلك من دون قيمة الضريبة المضافة!** خلاصة القول: **السياسة، هي المقدرة على شرح الشيء نفسه للشعب بأساليب مختلفة حسب وضعه، وجعله يقتنع في كل مرة!!**

♥واحد فيلسوف وواحد أمي راحوا رحلة تخييم فى الغابة، وبعدما وصلوا إلى بقعة جميلة أعدوا خيمتهم وتناولو العشاء وتسامروا، ثم ذهبوا للخيمة للنوم، وبعد منتصف الليل... أيقظ الأمي صديقه الفيلسوف وقال له: انظر إلى الأعلى وقلَّ لى ماذا ترى؟ فقال الفيلسوف: أرى ملايين النَّجوم! فسأله: وماذا تكتشف من هذا؟ ففكر الفيلسوف قليلًا وقال: لو قلنا فلكيًا، فهذا يدلنا على وجود مئات وملايين الكواكب والمجرات، أمَّا بالنسبة للوقت فتقريبًا السَّاعة الآن قبل الثالثة صباحًا بدقائق، وبالنسبة للجو....فأظن أنَّ الجو سيكون صحوًا وجميلًا غدًا، ثم أخيرًا فإنَّ الله سبحانه وتعالى يُرينا قدرته، وكم نحن ضعفاء وتافهين بالنسبة لهذا الكون العظيم. لكن قل لى أنت: على ماذا يُدلك هذا

المنظر؟ فقال الأمي: **ياحمار، خيمتنا انسرقت!!**

♥ عاوزك تعملي وصفات أكل كتيير، لأني هطلب منك وصفات أكل كتير لو اتجوزنا. ومين قال إني هتجوزك أصلا؟ **لا أقصد لو تجوزنا أنا ومراتي إن شاء الله هنبقى نشغلك عندنا خدامة!!**

♥النَّهاردة وأنا ماشي شوفت عيل صغير بيشرب سجاير، مسكتوا وقولتلوا أبوك صحابي، ولمَّا أشوفه هاقوله! قام بصلي وعيونة بدأت تدمع، وقالي كلمة كانت هتخليني أدمَّع: أمانة يا عمو لو شوفته قوله يرجع ليَّا، هو وحشني أووي، بابا بقاله سنين مختفي! قولتله: والله ياحبيبي أنا معرفش أبوك، أنا بهزَّر معاك بس، حبيت أخوفك عشان تبطل تشرب سجاير. قالي: **والله يا عمو أنا كمان بهزَّر معاك، بابا في الشغل بس حبيت أتاكد أنَّك تعرفوا ولا لأ!!**

♥يُحكى أنَّ رجلًا عجوزًا كان جالسًا مع ابن له يبلغ من العمر ٢٥ سنة في القطار.وبدا الكثير من البهجة والفضول على وجه الشَّاب الذي كان يجلس بجانب النافذة، فأخرج يديه من النَّافذة وشعر بمرور الهواء وصرخ: أبي انظر جميع الأشجار تسير ورائنا!! فتبسَّم الرجلُ العجوز متماشياً مع فرحة ابنه! وكان يجلس بجانبهم زوجان، ويستمعان إلى ما يدور من حديث بين الأب وابنه؛ وشعرا بقليلٍ من الإحراج، كيف يتصرف شاب في عمر ٢٥ سنة كالطِّفل؟! فجأة صرخ الشَّاب مرة أخرى: أبي، انظر إلى البِرْكَة وما فيها من حيوانات، انظر..الغيوم تسير مع القطار!! واستمر تعجب الزَّوجين من حديث الشَّاب مرة أخرى!! ثم بدأ هطول الأمطار، وقطرات الماء تتساقط على يد الشَّاب، الذي إمتلأ وجهه بالسَّعادة وصرخ مرة أخرى: أبي إنَّها تمطر، والماء

لمس يدي، انظر يا أبي!! وفي هذه اللَّحظة لم يستطع الزوجان السكوت وسألا الرجل العجوز: لماذا لا تقوم بزيارة الطَّبيب والحصول على علاج لابنك؟؟ هنا قال الرجل العجوز: **إنَّنا قادمان من المستشفى حيث إنَّ ابني قد أصبح بصيرًا لأول مرة في حياته!!** تذكر دائمًا: لا تستخلص النتائج حتى تعرف كل الحقائق.

♥توجه جورج برنارد شو الى إحدى المكتبات التي تبيع كتبًا مستعملة بثمنٍ بخس، فوقع نظره على كتاب يحوى بعض مسرحياته القديمة، ولمَّا فتحه هاله أن يرى أنَّ هذه النَّسخة كان قد أهداها إلى صديقٍ له وكتب عليها بخط يده: **"إلى من قدَّر الكلمة الحرَّة حقَّ قدرها، إلى الصَّديق العزيز مع أحرَّ تحيات برنار شو."** اشترى برنارد شو هذه النَّسخة من البائع وكتب تحت الإهداء الأول: **"جورج برنارد شو يجدد تحياته الحارَّة إلى الصَّديق العزيز الذي يُقدَّر الكلمة حق قدرها"!!** وأرسل النَّسخة بالبريد المضمون إلى ذلك الصَّديق.

♥دخل الطَّبيب الجرَّاح للمستشفى بعد أن تم استدعاؤه لإجراء عملية فورية لأحد المرضى؛ وقبل أن يدخل غرفة العمليات واجهه والد المريض وصرخ في وجهه: لم التَّأخر؟ إنَّ حياة ابني في خطر؟ أليس لديك إحساس؟ فابتسم الطَّبيب ابتسامة فاترة وقال: أرجو أن تهدأ وتدعني أقوم بعملي، وكن على ثقةٍ أنَّ ابنك في رعاية الله. فردَّ الأب: ما أبردك يا أخي! لو كانت حياة ابنك على المحك هل كنت ستهدأ؟ ما أسهل موعظة الآخرين؟ تركه الطَّبيب ودخل غرفة العمليات، ثم خرج بعد ساعتين على عجلٍ وقال لوالد المريض: لقد نجحت العملية، والحمد لله، وابنك بخير، واعذرني فأنا على موعدٍ آخر! ثم غادر دون أن يحاول سماع أي سؤال من والد المريض. ولمَّا خرجت الممرضة

سألها الأب: ما بال هذا الطبيب المغرور؟ فقالت: **لقد توفي ولده في حادث سيارة، ومع ذلك فقد لبَّى الاستدعاء عندما علم بالحالة الحرجة لولدك!** وبعد أن أنقذ حياة ولدك كان عليه أن يُسرع ليحضر دفن ولده!! هناك قلوبٌ تتألم ولا تتكلم، فلا تحكم على شيء قبل أن تعلم.

♥طالب في كلية طب، واقف قصاد الكلية مع زمايله، وتيجي عربية تختاره من وسطهم وتخبطه، جريوا بيه على مستشفى الجامعة، وهنا الدكاترة يبلغوه أنه عنده كلية ينتزف، ولازم يستأصلوها فورًا وإلاّ هتتسبب في موته، يضطر يختار ما بين كليته إلَّا هتتشال ويعيش أو هتفضل ويموت، فيختار إنّها تتشال، وبعد كام يوم وهو قاعد مكتئب في أوضته يدخل عليه الجراح اللي عمله العملية وهو مُبتسم ويقوله: تسمع عن القضاء والقدر؟ الطالب يقوله: أيوه يا دكتور. بس أنا خسرت كتير!! الدكتور يقوله: **أنا كنت زيك باسمع عنه لحد ما شوفته معاك، واحنا بنعملك العملية لاحظنا وجود نسيج غريب في الكلى اللي شيلنها، وبعتناه المعمل يتحلل، طلع يا دوب بداية تغيرات للخلايا في سكة نشاط سرطاني، اللي كانت لا يمكن تكتشف إلَّا في مرحلة متأخرة جدًا، وتكون حياتك هي التمن!!** الطّالب: قصدك يا دكتور إن العربية اختارتني وحددت مكان الإصابة بالظبط عشان آخد فرصة تانية للحياة؟!الدكتور: أنت مُتخيل تفتكر دي صدفة؟ الطّالب وهو مُبتسم: أكيد دا قضاء وقدر. الحمد لله.

♥توفي رجلٌ وترك زوجة شابة وابنًا رضيعًا، حضر العم وأبدى استعداده لتبني وتربية ابن أخيه والقيام على ممتلكاته، فقامت والدة الطفل بإمضاء توكيل يخول للعم التصرف في الممتلكات وكأنه المالك لها... قام العم ببيع ما يملك

ابن أخيه، وأخذ المال وسافر إلى أمريكا، أكرمه الله بعملٍ جيد وتزوج من أمريكية، وأصبحت له أسرة وابناء، ساعدته زوجته في كيفية استثمار المال الذي معه، وذلك في مجال بيع السيارات، وأصبحت له ثروة بالمليارات، بينما كانت أرملة أخيه وابنها يعيشان الفقر والخصاصة، أكرمها الله بابناء الحلال وأهل الخير على تعليم ابنها اليتيم، قرر العم العودة إلى بلده بأمواله التي استثمرها في أمريكا مدة ١٥ عامًا، اشترى أرض كبيرة وأقام عليها فيلا فخمة في منطقة راقية، وبعث مشروع شركة عالمية لبيع السيارات وذاع صيتها في كامل البلاد، ذهب إليه ابن أخيه الذي أصبح شابًا وطلب من عمه بعضًا من مال أبيه؟ قال العم: ليس لك عندي شيء، وقام بطرده من الفيلا قائلًا له: إيَّاك أن تأتي لهذا البيت مرة أخرى. عاد الشاب لأمه مكسور النفس والخاطر، قام العم بتزويد الفيلا بأحدث التقنيات وجهزها بأفخم أنواع الأثاث، ثم أرسل لعائلته في أمريكا بالقدوم لبلده، ويوم وصول عائلته قرر أن يذهب بنفسه لاستقبالهم في المطار، ذهب العم بسيارته الحديثة لإحضار زوجته وأولاده من المطار فرحًا بما ينتظرهم من حياة رغيدة، أثناء العودة من المطار إلى البيت وقع المحظور... **تعرضت العائلة لحادث فظيع، توفي الأب والزوجة والأولاد!! وكانت المفاجأة أنَّ ذلك الشاب اليتيم هو الوريث الوحيد لعمه! لم يكن يعلم أنَّ الله سخر له عمه ليستثمر ماله مدة ١٥ عامًا فيعود المال مع أرباحه لصاحبه الحقيقي**. ولعلها دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب، ﴿**وَما كانَ رَبُّكَ نَسِيًّا**﴾[1].

♥أم تلتقي بشبيه ابنها المتوفى: في أحد الأماكن دخل شاب إلى سوبر

(١) سورة مريم الآية (٦٤).

ماركت، فلفت انتباهه سيدة تتبعه أينما ذهب!! فتوقف قليلًا واستدار إليها وقال لها: أي خدمة يا أمي؟ لاحظتُ أنك تتبعيني منذ أن دخلت الماركت؟ فنظرت إلى وجه الشاب والدموع تترقرق في عينيها، قالت له: اعتذر منك، لكنك تشبه ابني المتوفى كثيرًا، وكلما نظرتُ إليك ظننتُك هو، وهذه الكلمة (أمي) تبعث في قلبي راحة لا توصف، قال لها: لا تحزني يا أمي هذه سنّة الحياة، ازدادت الدموع في عينيها؛ فقد أثرت فيها كلماته، فقالت له وهي ذاهبة نحو الباب: أيمكنك مناداتي أمي للمرة الأخيرة؟؟ فأشعر بالسعادة حينما أسمعها، وتنفتح أمامي الحياة، والله يعطيك العافية والعمر الطويل! فتأثر الشاب كثيرًا وقال لها: حاضر، فقال الشاب بصوت عالٍ: أمي، فلم تلتفت إليه، فنادى بصوت أعلى: أمي أمي، فلم تلتفت، فنادى بصوت أعلى: يا أمي يا أمي، فالتفتت إليه مودعةً إياه بيدها، تأثر الشاب كثيرًا بهذا الموقف، ولم يستطع استكمال مشترياته واتجه نحو الباب ليدفع الحساب، فقال له الكاشير: أنت حسابك ٣٠٠ والوالدة ٢٥٠٠، قال الشاب: مين الوالدة؟؟ قال الموظف: **التي كنتُ تناديها يا أمي! قالت لي: ابني سيدفع الحساب!!**

♥شابٌ كان في الصف الثالث الثانوي وكان بارًا بوالديه، في يوم استلام شهادة الفصل الدراسي الأول عاد من المدرسة فرحًا وهو حائز على نسبة ٩٦٪ فاستقبل والده فرحًا، وعندما رأى الأب الشهادة احتضن ولده وقال: أطلب ما تشاء؟ فردَّ الولد سريعًا أُريد سيَّارة، وكان يريد سيارة باهظة الثَّمن؛ فردَّ الأب: والله لأحضر لك شيء أغلى من السَّيارة. ففرح الولد، ولكن الأب قال: على شرط أن تتخرج بنسبة تماثلها، أو تكون أعلى منها، وتمر الأيام وتبدأ الدراسة

ويتخرج الابن بنسبة ٩٨٪ فعاد والبهجة تملء وجهه، وعندما دخل داخل بيته فردَّ: أبي.. أبي.. أبي.. فلم يجد أباه فقبل رأس أمه وسألها إن كان الأب في البيت أم لا؟ فردَّت: إنَّه في مكتبه. وعندما عاد رأى الأب شهادة ابنه فقال له: خذ هديتك فأعطاه مصحف، فردَّ الابن: بعد كل هذا التعب تعطيني مصحف؟ فرمى المصحف على وجه أبيه، وقبل أن يغادر المنزل قال: لن أعود إلى هذا البيت، وشتم أباه، وغادر المنزل. وبعد عدَّة شهور، ندم الولد على فعلته، فعاد إلى بيته، وكان أباه قد توفى. فوجد المصحف في غرفته، فتحسَّر على ما فعله، وأراد أن يقرأ بعض الآيات. **فإذا به يفاجئ أنَّ المصحف ما هو إلَّا علبة وداخله مفتاح السَّيارة التي كان يريدها!!** فأصيب الولد بشللٍ ولم يستطع الكلام بعدها!! خلاصة القول: لا تتسرع وعليك بالحيطة والحذر فأنت لا تدري ما تخفيه لك الأقدار.

♥نشر الكاتب البرازيلي الشهير باولو كويلو قصة قصيرة يقول فيها: كان الأب يحاول أن يقرأ الجريدة، ولكن ابنه الصَّغير لم يكفّ عن مضايقته، وحين تعب الأب من شغب ابنه قام بشق ورقة من الجريدة مطبوع عليها خريطة العالم ومزَّقها إلى قطع صغيرة، وطلب من ابنه أن يُعيد تجميع الخريطة، ظنًا منه أنَّ الولد سيضيّع يومه كله في جمعها؛ إلَّا أنَّه لم تمرّ خمسة عشر دقيقة حتى عاد الولد، وقد أعاد ترتيب الخريطة! فتسائل الأب مذهولًا!! هل كانت أمك تعلمك الجغرافيا؟! فردَّ الطفل قائلًا: لا، لكن كانت هناك صورة لإنسان على الوجه الآخر من الورقة، **وعندما أعدت بناء الإنسان أعدت بناء العالم..** كانت عبارة عفوية ولكنَّها جميلة، وذات معنى عميق! عندما أعدت بناء الانسان

أعدت بناء العالم.

♥قال لها الطبيب: لقد فتك بك السُّكَرِيُّ وَسَنَبْتُرُ يدك الثَّانية! قالت له: هل يمكن أن ننتظر أسبوعًا فَـإنِّي أُرِيدُ أن أُلوح بها لابني عندما يركب الطائرة؟!

♥يقول ويلسون: السَّاعة ٢ فجرًا أنهيتُ مقالًا أنكرتُ فيه وجود الله، وحين ذهبتُ لأنام لم أستطع إطفاء النَّور خوفًا مما سيفعله الله بي!

♥يقول: بعدما كفَّنتُ أمي وَوَضَعْتُ لها المسك؛ احتجتُ القطن لأضعه في الأنف؛ ناديت بـِ أعلى صوتي: أمي أعطيني القطن من هناك!!

♥زوج غير راضٍ عن زوجته وغاضب منها، بعث برسالةٍ لحماتِهِ قال فيها: أحيطكم علمًا أنَّ المنتج الخاص بكم غير مطابق لمتطلباتي الشخصية. ردَّت حماته: أعلمكم أنَّ فترة ضمان المنتج قد انتهت، والشركة غير مسؤولة عن سوء الاستخدام والتعامل مع المنتج، آسفون لا يمكننا إرجاع البضاعة!!

♥تقول: زوجي ينعتني بـِ المهملة بسبب تساقط شعر رأسي دومـًا بـِ الطَّعام، كيف أخبره أنني أصبت بـِ السرطان؟!

♥سأل أحدهم صاحبه: هل تمارس هوايات خطره؟ قاله: أحيانًا أردُّ على زوجتي وهي متعصبة!

♥قمة الوجع لما تروح عند ناس وتسمع صوت الخلاط، وبعدين يجبولك شاي!!

♥وحدة كاتبه جوزي بلع حبة بنادول بالغلط، شو اعمل؟ ردَّت صاحبتها: اعمليلو وجع راس حرام الحبة تروح على الفاضي!!

♥طفل مستواه ضعيف في المدرسة ذهب لِـ قبر أمه وقال: تعالِ معي؛

المدرس يضربني أمام الطَّلاب؛ ويقول: **أمك مهملة وَلا تهتم بك!!**

♥سأل شابٌ رجلًا صالحًا: إذا كان الدَّجال مكتوبًا على جبينه (كافر) فلا أعتقد أن يتبعه أحد؟! فقال له: **الدُّخان مكتوبٌ عليه (يسبب السَّرطان) ومع ذلك يدمن عليه الكثير من النَّاس!!** العبرة بالبصيرة لا بالبصر، ﴿**وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ**﴾[1].

♥نزلت الزّوجة تحت السرير قبل عودة زوجها من العمل، بعد أن كتبت له ورقة بأنّها غادرت بيتهما ولا تريد العودة ثانية، ثم اختبأت تحت السَّرير، وانتظرت لترى ردة فعل زوجها! دخل الزّوج وقرأ الورقة ثم أخرج قلم من جيبه وكتب الرَّد على الورقة!! ثم بدّل الزوج ملابسه وهو يُغنِّي وكأنَّ شيئًا لم يكن، أمسك هاتفه المحمول وتحدث قائلًا: أي حياتي أنا بلبس دلوقتي، وجاييلك في الطَّريق، استنيني!! والحمد لله اليوم مراتي مشيت وراحت على بيت أهلها...الله لا يَردها، كانت عيشتي معها زفت، ياريتني قابلتك أنتي قبل ما شوف خلقتها يا حياتي، نص ساعة وهكون عندك باي يا حياتي! وخرج من المنزل، والزوجة انصدمت بهذا الكلام وتتقطع غضب وهي تحت السَّرير، طلعت من تحت السَّرير وبدأت بتوضيب أغراضها وهي ترجف حزنًا وألمًا وبكاءً... ثم تناولت الورقة من فوق السَّرير لترى ماذا كتب ذاك الزوج على الورقة؟ وإذ بها تتفاجأ أنَّه كتب: **رجليكي باينة من تحت السَّرير يا هبلة، أنا رايح أجيب غدا وراجع، تكوني غسلتي وشك من العياط!!**

♥عزمها والدها على العشاء وأتفق مع الجرسون أن يضع أمامها أشهى

(١) سورة النور الآية (٤٠).

وألذ الأصناف وأطيبها!! جاء الجرسون وهو يحمل أطيب وأشهى وألذ المأكولات، ولكنَّه جاء بطبق آخر عليه غطاء، نظرت إلى الأطباق التي أمامها بدأت تحد النظر وتريد أن تفتح الطَّبق الآخر المغطى، وتريد أن تأخذه، ولكن والدها أوقفها لحظة وقال لها: أنتِ أمامك أجمل وأشهى الأطباق، لماذا تريدي أن تفتحي الطَّبق المغطى؟ قالت له: ما دام أنَّه مُغطَّي فلابد أنَّ الذى به أجمل بكثير لأنَّه تميز بغيره! ابتسم أبوها وقال لها: **عرفتي لماذا أنا غطيتكِ بالحجاب؟؟ نظرت في الأرض وفهمت قصده، ومن بعدها هي أجمل طبق!!** الحجاب لا يعني التعقيد؛ باختصار هو إخفاء ما يستحق أن يخفى ليراه من يستحق رؤيته.

♥ حيلة لجأت إليها زوجة مدخن: احتارت الزوجة كيف تقنع زوجها بترك التدخين، فنصائحها بمضاره الصَّحية لم تقنعه، فقالت له: أنَّ المال الذي يصرفه على السجائر ليس ملكه فقط، وإنَّما للأسرة نصيبٌ فيه، وطلبت منه أن يدفع لأسرته في كل يوم خمسة دولارات مقابل المبلغ الذي يدفعه يوميًا على السجائر؟ فقال لها: إنَّه مستعد حتى لدفع عشرة دولارات يوميًا، مقابل أن تتركه في سلام مع سجائره، وهكذا بدأ يدفع في كل يوم عشرة دولارات، وهو مسرور يتابع تدخينه. فشعرت الزَّوجة بأنَّ هذا لم يقنعه بالعدول عن التدخين، ففكرت، ثم خطرت في بالها الخطة الرائعة: صارت في كل يوم تحرق العشرة دولارات أمامه، وطبعًا تحمّل الأمر لعدَّة أيام، ثم بدأ يؤلمه، واعترض على عملها! وقال إنَّها تحرق المال وتضيّعه عبثًا بلا فائدة، فكان جوابها: **أن كلاهما يحرق المال، ولكن كل بطريقته المختلفة!** ففكر في الأمر، ثم أدرك كبر خطئه! **وطلق زوجته**

واستمر بالتدخين!!

♥قال زوج لزوجته: لقد اشتقت لأهلي وأخوتي وأولادهم، أرجو منك غدًا أن تُعِدِّي طعام الغداء، وسأقوم بدعوتهم اليوم، منذ زمن بعيد لم نجتمع. فقالت الزوجة بتأفف: إن شاء الله يصير خير؛ فقال الزَّوج: سأقوم بدعوة أهلي إذًا. وفي صباح اليوم التالي؛ ذهب الزَّوج إلى عمله، وفي السَّاعة الواحدة حضر إلى المنزل، وقال لزوجته: هل طبختِ طعام الغداء؟ سيحضر أهلي بعد ساعة! فقالت الزَّوجة: لا، لم أطبخ؛ لأنَّ أهلك ليسوا غرباء، ويأكلون من الموجود بالبيت! قال الزَّوج: الله يسامحك؛ لماذا لم تقولي لي من أمس أنَّك لن تطبخين؟ وبعد ساعة سيصلون ماذا أفعل؟! قالت الزَّوجة: اتصل بهم واعتذر منهم؛ ما فيها شيء، هم ليسوا غرباء هم أهلك! خرج الزَّوج من المنزل زعلان، وبعد عدَّة دقائق، وإذا بباب المنزل يطرق؛ فقامت الزَّوجة ففتحت الباب وتفاجأت بأنَّ أهلها وأخوتها وأخواتها وأولادهم يدخلون البيت! فسألها أبوها أين زوجك؟ فقالت له: خرج قبل قليل. فقال أبوها: لقد قام زوجك البارحة بدعوتنا إلى طعام الغداء هذا اليوم عندكم، معقول يعزمنا ويغادر المنزل؟! صعقت الزوجة بالخبر، وبدأت تفرك يديها محتارة فإنَّ الطَّعام الموجود في المنزل لا يليق بأهلها إنَّما يليق بأهل زوجها! اتصلت بزوجها وقالت له: لماذا لم تعلمني بأنَّك عزمتُ أهلي على الغداء؟ فقال لها: أهلي وأهلك ما في فرق؛ فقالت له: أرجوك أن تحضر معك طعام جاهز لا يوجد في البيت طعام؟ فقال الزَّوج: **أنا الآن بعيد عن البيت وهؤلاء أهلك ما هم غرباء أطعميهم من الطَّعام الموجود في البيت مثلما كنتِ تريدين إطعام أهلي!!**

♥ أدب يكتب بماء الذهب: سمع أمه تطلب من جارتهم شوية ملح؛ فقال لها: يا أمي لماذا تطلبين منهم الملح وأنا بالأمس أحضرت لكم كيسًا كبيرًا من الملح؟! قالت له: يا ولدي لأنَّهم دائمًا يطلبون من عندنا أشياء وهم فقراء؛ فأحببتُ أن أطلب منهم شيئًا بسيطًا حتى لا يُكلفهم؛ وأنا أصلًا لست بحاجةٍ له. **لكنَّني أحببتُ أن أشعرهم أنَّني أنا أيضًا أحتاج لهم، لكي أُسهّل عليهم أن يطلبوا أي شيء يحتاجونه من عندنا ولا يخجلوا.**

♥كان مجموعة من الطَّلاب العرب من جنسيات مختلفة مبتعثين للدِّراسة في إحدى الدَّول الأوروبية، وفي إحدى المحاضرات، دخل عليهم عميد الكلية؛ وأخبرهم بأنَّه سيزورهم أحد القساوسة الكبار. دخل القسيس وبرفقته عدد من الشَّخصيات.. انتظروا حتى انتهت محاضرة الدكتور. توجه القس إلى منصة الدكتور المحاضر .. فتكلم عن العلم .. وختم كلامه بقوله: إنِّي أُريدُ أن أسأل الطَّلاب المسلمين بعض الأسئلة؛ طرح القس أول أسئلته قائلًا : جاء في القرآن أنَّ النَّبي محمدًا أُسري به في ليلة واحدة من مكة إلى فلسطين، وعرج به من الأرض إلى السَّماء السَّابعة وعاد في ليلته.. كيف يحدث هذا وأنتم تعلمون بعد المسافات بين الأرض والسَّماء وبين كل سماء وسماء .. أجيبوني؟ فقال أحد الطَّلاب من جنسية عربية .. أيَّها القس: قارئ الأخبار في إذاعة لندن قبل أن يكمل الكلمة الواحدة من الخبر وهو في وسط لندن يتلقاها – في جزء من الثَّانية – مستمع آخر في أقصى الشَّرق أو الغرب، فإذا كانت هذه قدرات (الراديو) وهو من صنع مخلوق آدمي .. فكيف بقدرة الخالق جل وعلا الذي هو على كل شيء قدير؟! فقال القس: أحسنت. وهذا هو الذي بخاطري أنا أيضًا، فاكتظت

القاعة بالتصفيق للطَّالب لأكثر من عشر دقائق متواصلة. ثم قال القس: عندي سؤال آخر.. قال الطَّلاب هاته؛ فقال القس: إذا سقطت طائرة في المحيط الهادي وبها مئات الركاب فماتوا جميعًا .. ووقع حادث قطار في نفس الثَّانية وبه عشرات الركاب في إحدى المدن الصِّينية.. كيف يقبض ملك الموت أرواحهم في نفس الجزء من الثَّانية مع تباعد المسافات وكثرة عدد الوفيات في ذات اللحظة؟ أجيبوني. فقال الطَّالب: أيها القس هذه المدينة التي نحن وأنتم فيها الآن.. كم فيها من مصباح كهربائي مضاء؟ قال القس: فيها مئات الآلاف بل ربما ملايين المصابيح المضاءة. فقال الطَّالب: **ألیس مفتاح واحد صنعه مخلوق آدمي يطفئها في جزء من الثَّانية؟! فقال القس: بلى.. فقال الطَّالب: فكيف بملك يرسله الخالق جل جلاله- لقبض أرواح من حان أجلهم من المخلوقين؟** ثم تلى الطالب قول الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾، فدوَّت القاعة بالتصفيق مرةً ثانية، انسحب القس من القاعة ولم يكمل أسئلته.

♥سلَّمت السَّيدة العجوز بطاقتها البنكية إلى صرَّاف في البنك وقالت: أود أن أسحب ٥٠٠ دولار؟ قال لها الصَّرَّاف: لسحب أقل من ٢٠٠٠ دولار، يُرجى استخدام الصَّراف الآلي. أرادت السَّيدة العجوز أن تعرف لماذا؟ أعاد الصَّراف بطاقتها المصرفية، وقال لها بانفعال: هذه هي القواعد؛ يُرجى المغادرة إذا لم يكن هناك أمرٌ آخر. هناك طابور خلفك! ظلت السَّيدة العجوز صامتة لبضع ثوان، ثم أعادت البطاقة إلى الصَّراف وقالت: من فضلك ساعدني في سحب كل الأموال التي أملكها! اندهش الصَّراف عندما راجع رصيد الحساب،

أومأ برأسه، وانحنى إلى أسفل وقال لها باحترام: اعتذاري سيدتي، لديك ٣٥ مليون دولار في حسابك، والبنك ليس لديه الكثير من المال حاليًا؛ هل يمكنك تحديد موعد والعودة مرة أخرى غدًا؟ ثم سألت السَّيدة العجوز كيف يمكنها سحب أكبر مبلغ على الفور؟ أخبرها الصَّراف أكبر مبلغ يمكن سحبه فورًا هو ٢٥٠ ألف دولار. ردت العجوز: حسنًا، من فضلك دعني أحصل على ٢٥٠ ألف دولار الآن. قام الصَّراف بذلك بسرعة، ثم سلمها بكل ود واحترام ذلك المبلغ، **وضعت السَّيدة العجوز ٥٠٠ دولار في حقيبتها، وطلبت من الصَّراف إيداع باقي المبلغ ٢٤٩٥٠٠ دولار كرصيد في حسابها!!** لا تكن صعبًا مع كبار السَّن، لقد أمضوا حياتهم في تعلم المهارات.

♥رجلٌ كبير في السن، يدخل إلى القاعة في كلية الآداب في اليوم الأول من الدراسة، وقف الطَّلبة ظنًا منهم أنَّه الدكتور، لكنَّه أخذ مكان بين رفاقه الطَّلبة، بعد انتهاء المحاضرة التف حوله الطَّلاب مستفهمين؟ فقال لهم: أنا اسكافي أعمل بتصليح الأحذية، عندي سبعة أولاد أطباء، ومهندسين، وولد ضابط وبنت صيدلانية، في إحدى السَّهرات العائلية، كان أولادي يتحدثون في موضوع علمي، فتدخلتُ في الحديث مشاركًا، قال لي أحد ابنائي: بابا معذرة نحن نتحدث فى موضوع علمي لن تستطيع استيعابه!! أحزنني جواب ابني ولكنَّي لم أجب؛ في اليوم التالي ذهبتُ وإشتريت كتب المناهج الدراسية، وصرت أدرس في الدَّكان دون علم أحد، وتقدمتُ للامتحان ونجحتُ، وأيضًا دون علم أحد! ثم اشتريت كتب الثانوية ووضعتها في المحل، وبقيتُ أدرسها ثلاثة سنوات حتى أصبح مسموح لي أن أتقدم للامتحان، وتقدمتُ ونجحتُ ولا أحد في بيتي

يعلم ذلك، واليوم باشرت المرحلة الجامعية وإن شاء الله سأدعو أولادي بعد التخرج لأقول لهم: هذه شهادة قد تسمح للأسكافي الذي رباكم وعلمكم وزوجكم أن: (يشارككم الحديث)!!

♥كانت ستتزوجه لكنَّها علمت من مصدر موثوق: أنَّه غير صالح للزواج؛ لا ماديًا ولا صحيًا ولا أخلاقيًا!! بعد مدَّة علمت: أنَّه تزوج المصدر الموثوق نفسه!!

♥منقول عن أحد الطلبة الجامعيين: دخل علينا اليوم في القاعة طالب جديد، والغريب أنَّه كان يلبس حذاء في غير فصله (بوت)! في نصف المحاضرة سأل الدكتور سؤلًا وأجابه الطَّالب فكانت إجابته خاطئة! غضب الدكتور من الإجابة وقال للطالب: أنا لمَّا رأيتك تنتعل البوت في موجة حرَّ الصَّيف يئست منك فضلًا عن إجابتك الآن! فضحك كل من في القاعة؛ في حين قام الطالب بكل ثقة وقال: أنعم الله عليكم بأشياء كثيرة، لكنَّه أخذ منكم زينة العقل! فتوقف الطَّلاب عن ضحكهم وصاروا ينظرون إليه بدهشةٍ، وأمَّا الدكتور فزادت عصبيته أكثر فأكثر، وقبل أن يتخذ إجراء في حق الطالب، قام هذا الأخير من الكرسي ورفع ثوبه وإذ برجليه الاثنتين مصنوعة من البلاستيك، والبوت هو الحذاء الوحيد الذي يناسب مقاس الرجلين الاصطناعيتين!! بقي الدكتور مندهشًا لمدة دقيقتين ثم ألغى المحاضرة وعيونه ممتلئة بالدموع.

♥استأجر أبو لطفي وزوجته غرفة في فندق لعشرة أيام، حين المغادرة كان الحساب ٢٠٠٠ دولار، فتعجَّب وسأل عن التفاصيل؟ قال المدير: ٥٠٠ أجرة المسبح. أبو لطفي: بس أنا ما سبحت! المدير: كان المسبح قدَّامك .. مين

منعك؟ أبو لطفي: طيب وباقي الفاتورة؟ قال المدير: ٧٠٠ أجرة الألعاب! أبو لطفي: الله أكبر يا رجل أنا ما قرَّبت من الألعاب!! المدير: الألعاب كانت قدَّامك .. مين منعك؟؟ أبو لطفي: ماشي بدي أدفع الحساب بس بدي أخصم عليك ١٩٠٠!! صعق المدير، وقال: خير إن شاء الله لماذا الخصم؟ أبو لطفي: **أجرة مغازلتك لأم لطفي!** المدير: خاف الله يا زلمة أقسم بالله ما غازلتها!! أبو لطفي: **ماهي كانت واقفه قدَّامك .. مين منعك؟!**

♥في عام ١٩٩٩م شرعت فرنسا في إنشاء مشروع سري لإنتاج طائرة سريعة لا يلتقطها الرادار، وقامت بتجربتها وفي أول رحلة لها عبرت البحر المتوسط واخترقت الأجواء اللبنانية، مرورًا بالسَّماء السَّورية، ثم اتجهت لتعبر أجواء السَّعودية بعدها اخترقت السَّماء المصرية، وتاليًا عبرت الأراضي اليمنية في طريقها لتهبط في جزيرة رنيون التَّابعة لفرنسا بالمحيط الهندي. لم تكتشفها أيًا من تلك الدول، ولم يرصدها أي رادار! فقط سمع صوتها دون التمكن من تحديد هوية الدولة التي أقلعت منها! التزمت كل تلك الدول الصَّمت حفاظًا على هيبة جيوشها، وعدم إحراج آليتها العسكرية، كادت فرنسا أن تحتفل بالإنجاز الضخم في قصر الاليزيه بباريس لولا أن اتصل السَّفير الفرنسي في اليمن بدولته، وأبلغهم بأنَّ السَّفارة تلقت مذكرة اعتراض من الحكومة اليمنية على اختراق أجوائها! أصيب الضَّباط والعلماء الفرنسيين بالإحباط والدهشة، كيف لليمن أن تلتقط الطَّائرة المطورة وهي أصلًا خارج دول التجربة ولم يلق لها أي حسبان؟! شكّت المخابرات الفرنسية بأنَّ هناك رادارات لدول كبرى تنتصب فوق التراب اليمني، وفي تلك الليلة أمر الرئيس الفرنسي بتحرك كل

الأقمار الصناعية لتمشيط ومسح كامل للأراضي اليمنية، إلَّا أنَّ الأقمار لم ترصد شيئًا! في صباح اليوم التالي تنازلت فرنسا العظمى عن كبريائها وقدَّمت لليمن شيكًا بمبلغ (١٠٠) مليون دولار، كتب في خلفيته: نرجو منكم إخبارنا بنوعية الرَّادار الذي كشف طائرتنا! ردَّ اليمنيون: ليس رادارًا ولا شيء من هذا القبيل، بعدما سمعنا صوت الطَّائرة سارعنا بتقديم مذكرات احتجاج لكل السَّفارات الأجنبية في اليمن، كلهم ردَّوا: الطَّائرة ليست لنا. **إلَّا السَّفارة الفرنسية ردَّت باعتذار، فعرفنا أنَّ الطَّائرة لكم!**

♥تقول اتصل بي أخي، ليقول: أنا آتٍ لزيارتكِ ومعي زوجتي، دخلتُ مطبخي لأعدَّ لهم ما تيسر، فلم أجد شيئًا عندي للضيافة! رحتُ أبحثُ عن شيءٍ أُقدِّمه لهم، فلم أجد سوى حبَّات قليلة من البرتقال .. فحضَّرتُ كأسين عصير بارد على الفور. عندما دخل أخي وزوجته فوجئتُ بأمَّ زوجة أخي، كانت معهمن التي تزورنا للمرة الأولىٰ ، فأعددت الكأسين لزوجته وأمها، وكوب ماء وضعته أمام أخي، وقلتُ له: أعرف أنَّك تحب السفن آب!! فشرب منه رشفة وعرف أنَّه ماء!! وإذا بالأمَّ تقول: أنا أرغب في السفن آب، مريح لمعدتي فأعطني إياه؟؟ هنا أصبتُ بالإرباك والخجل!! أنقذني أخي حين قال لها: سآتيكِ بزجاجةٍ جديدة من المطبخ، وحمل الكأس معاه، وبعدها سمعنا صوت الزجاجة وهي تنكسر، فعاد وقال لحماته: **للأسف وقعت منِّي وانكسر الكأس؛ ولكن لا بأس سأذهب للبقالة لأجلب غيرها، فرفضت حماته وقالت: لا داعي فليس لي فيه نصيبٌ.** وحين خروجهم ودَّعني أخي، وفي أثناء العناق دسّ في يدي مبلغـًا من المال، وقال لي: **لا تنسِ تنظيف المطبخ من السفن آب حتى لا**

**يجلب النمل! وودعني بابتسامة وحب،** وقال: التفتي لحالك، وبهذا ستر أخي عليَّ ضيق حالي وتقصيري، وراعى مشاعري، هكذا تكون الأخوة، ورابطة الدَّم، ﴿**سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ**﴾(١)، الأخ الصَّالح أكبر نعمة في الدنيا.

♥ شكى لزوجته سوء حفظه للقرآن!! أقسمت له أنَّه لوحفظ القرآن في أقل من عام فستزوجه بزوجة ثانية!! فحفظ القرآن كاملًا في ستة أشهر!! **فصامت ثلاث أيام!!**

♥يقول مدير ثانوية: توجهتُ للمدرسة، وإذا بي أتفاجأ بكتابة وتشويهات بالبخَّاخ على السَّور الخارجي للمدرسة! وبعد التحري وحصر المتغيبين في ذلك اليوم تم معرفة الفاعل، طالب في السنة الثالثة ثانوي! تم التواصل مع ولي أمر الطالب، وبعد حضوره ومشاهدته للكتابة على سور المدرسة ومناقشة المشكلة معه؛ طلب – وبكل هدوء – حضور ابنه .. وسمع اعترافه بهذا العمل. فأخرج هاتفه واتصل على دهّان وطلب منه الحضور للمدرسة بعد تحديد موقعها! واتفق معه على إعادة دهان الجدار بنفس اللون ليعود أفضل مما كان، ثم التفت لابنه وقال له بكل هدوء: **يا ولدي إذا ما ترفع رأسي لا توطّيه!!** ثم إستأذن وانصرف، يقول المدير: نظرتُ إلى الطالب وإذا هو واضع كفيه على وجهه ويبكي، وأنا ومستشار التربية في قمة الذهول من أسلوب هذا الوالد، وأثر هذا الأسلوب على ولده!! فقال الطالب لنا وهو يبكي: ياليت أبي ضربني ولا قال لي هذا الكلام، ثم اعتذر الطالب وأبدى ندمه على ما قام به، وبعدها صار من خيرة طلاب المدرسة. المربي الناجح هو من يستثمر الخطأ والمشكلة

---

(١) سورة القصص الآية (٣٥).

لتعديل وتقويم السلوك، وقديمًا قيل: **الخطأ طريق الصَّواب، العقاب ليس هدفًا؛ الهدف علاج المشكلة والخروج بنتائج إيجابية.**

♥سرقوا سيارته في الصَّباح، وفي المساء وجدها في نفس المكان نظيفة ومرتبة وفي داخلها رسالة من الشخص الذي سرقها، مكتوب فيها: أخي اعتذر منك، كنتُ مضطرًا لسرقتها، لأنَّ زوجتي كانت في وضع يُرثى له، وفي حالة ولادة، أرجعتها لك الآن، وأقدم اعتذاري للمرة الثَّانية، ولك منِّي هدية، تذاكر سينما لك وللعائلة الكريمة، مع مكسرات، وقنينة كولا كبيرة؛ ابتسم صاحب السَّيارة وحمد الله على حصوله التذاكر بدون مشقة! وأخذ العائلة وذهب إلى السينما، واستمتع بالفيلم، ولمَّا رجع وجد بيته مسروقًا بالكامل!! ووجد رسالة مكتوب فيها: **هل أعجبك الفيلم؟!**

♥لا تتسرع في حكمك على النَّاس: دخل صبيٌ يبلغ من العمر عشر سنوات إلى مقهى وجلس على الطَّاولة، فوضعت النَّادلة كأسًا من الماء أمامه، فسأل الصبي: بكم الآيس كريم بالكاكاو؟ أجابته: بخمسة دولارات؛ فأخرج الصَّبي يده من جيبه وأخذ يعد النقود التي معه ثم سألها مرة أخرى حسنًا، وبكم الآيس كريم لوحده فقط بدون كاكاو؟ في هذه الأثناء كان هناك الكثير من الزَّبائن ينتظرون خلو طاولة في المقهى للجلوس عليها، فبدأ صبر النَّادلة بالنفاذ فأجابته بفظاظه: بـ أربعة دولارات؛ فعدَّ الصَّبي نقوده وقال: سآخذ الآيس كريم العادي، أنهى الصَّبي الآيس كريم ودفع حساب الفاتورة وغادر المقهى، وعندما عادت النادلة إلى الطاولة إغرقت عيناها بالدموع أثناء مسحها للطاولة لقد حرم الصَّبي نفسه من الآيس كريم بالكاكاو **حتى يوفر لنفسه دولارًا يُكرم به**

**النَّادلة ذاتها!!** كثيرًا ما نقع في حرج أو نتسبب في شحن النَّفس تجاه أناس آخرين يحملون لنا الكثير من الحب والتقدير، الفرق كبير جدًا بين البخل والفقر، من الممكن أن تكون أكرم النَّاس، ولكن الفقر يجعلك في نظر بعض النَّاس بخيل، لا تُقَيَّم النَّاس بمظاهرهم وفقرهم؛ ولكن قيمهم بأخلاقهم ومدى تقديرهم لك، لا تعيش بين النَّاس قاضيًا فتموت وأنت عند الله متهمًا.

♥قالت زوجة لزوجها: ألا تمدحني ولو قليلًا!! فقال لها: **يا ليت عندي منك أربعة!!**

♥مواطن أوروبي يقول: منذ طفولتي وأنا أخاف لأنَّني أتخيلُ أنَّ هناك شخصٌ ينام يوميًا تحت سريري!! ذهبتُ إلى الطَّبيب النَّفسي للعلاج، فطلب مني ٢٠٠ يورو على كل جلسة بواقع ثلاث جلسات أسبوعيًا لمدة عام، فقلتُ له: سوف أفكر وأعود إليك، ولم أعد إليه! والتقيته بعد سنة بالمول حيَّاني وسألني مستغربًا: لماذا لم تعد لنبدأ العلاج؟ قلتُ له: أنت طلبتَ منِّي ٢٠٠ يورو على الجلسة، وثلاث جلسات أسبوعيًا ولمدة عام، يعني ٢٨٨٠٠ يورو وهذا مبلغ كبير، والتأمين الصَّحي لن يغطيه، لكن صديقي العربي أبو محمد أعطاني العلاج مقابل ساندويتش فلافل وعلبة كولا ومن أول جلسة!! قال له مندهشًا: وهل هو طبيب وكيف عالجك؟ فأجابه الألماني: **لا ليس طبيبًا لكنَّه قال لي، بيع السَّرير ونام على الأرض!! وإنتهت مشكلتي من يومها يا دكتور.**

♥عاد إلى البيت من العمل .. استحم وجلس إلى طاولة الغداء وزوجته تسكب له الطعام .. بعد لقمتين التفت لها وقال: طبخك اليوم ما له طعم!! **قامت بهدوء واتصلت مكالمة وعادت؛ بعد ربع ساعة حضر فريق الكورونا مع**

سيارة الإسعاف وجروه وهو يولول وينفي .. قالوا له: زوجتك بلَّغت عن فقدان حاسَّة التذوق عندك وهذه علامة أكيدة للكورونا!! الخلاصة: كووول وأنت ساكت بدون انتقادات سلبية، يا تمدح أكل مرتك وتقول لها يعطيكِ العافية، ياااا فريق الكورونا بيتولى الموضوع.

♥قيل لـ: عمر المختار، إيطاليا تملك طائرات نحن لا نملكها، فقال: أَتُحَلِّقُ فوق العرش أم تحته؟! قالوا: تحته. فقال: معنا من فوق العرش فلا يخيفنا من تحته.

♥قال الولد لأبيه: صاحب القمامة عند الباب، فردَّ الأب: يا بني نحن أصحاب القمامة، وهو صاحب النَّظافة جاء ليساعدنا!

♥يقول سقراط: عندما كنتُ صغيرًا كنتُ لا أحبُ الاستيقاظ باكرًا، كانت أمي تكره هذا التصرف منِّي لأنَّها كانت تحلم أن تراني يومًا مهندسًا، وفي يوم ذهبت أمي معي للمعلمة، وكانت قد اتفقت معها على أن تسرد لي فوائد الاستيقاظ مبكرًا، المعلمة: سقراط سوف أقص عليك قصة جميلة وتقول لي ماذا استفدت منها؛ حسنًا؟ سقراط: حسنًا؛ المعلمة: كان هناك عصفورين أحدهما استيقظ باكرًا وأكل من الحشرات وأطعم صغاره، والثَّاني استيقظ متأخرًا فلم يجد ما يأكل؛ ماذا استفدت من القصَّة سقراط؟ سقراط: أنَّ الحشرات التي تستيقظ مبكرًا تأكلها العصافير!!

♥من أروع عبارات التاريخ الحديث عن الخائن والخيانة: مثل الخائن لوطنه، كمثل السَّارق من مال ابيه ليطعم اللصوص، فلا أبوه يسامحه، ولا اللصوص تشكره! والموقف لـ"نابليون" "في إحدى المعارك تقدم من نابليون

ضابط نمساوي وأعطاه معلومات أعانته على كسب المعركة التي كان يخوضها ضد النمسا، ولما جاء يتقاضاه الثمن، رمى له بصرة من الذهب على الأرض، فقال النمساوي: ولكني أريدُ أن أحظى بمصافحة يد الإمبراطور. فأجابه "نابليون" **هذا الذهب لأمثالك، أمَّا يدي فلا تصافح رجلًا يخون بلاده**"[(١)].

♥عندما يصبح الصياد فريسة: سمعت زوجها عاوز يتزوج عليها فسلقت ٤ بيضات. ولوَّنت كل بيضة بلون، ووضعتهم على العشاء، قال لها زوجها: ما الفرق بينهنَّ؟ لِمَا كل وحدة بلون؟ قالت: تذوَّق. بعد ما أكل وجدهم نفس الطعم!! قالت: شفت النساء كلهنَّ نفس الشي بس يختلف لونهنَّ!! قال لها: عندك حق، بس تعرفي اكتشفت إيه؟ قالت: ما اكتشفته؟ **اكتشفت أنَّ الواحد ما**

---

(١) من خلال إجتياح نابليون لأوروبا وصلت جيوشه إلى النمسا في عام ١٨٠٩م ولكنَّ الجيوش النمساوية هزمته في معركة أسبرن، ولكنَّ الجيش الفرنسي استطاع الانتصار عليهم في معركة بمارخ فيلد في نفس العام، وبذلك بدأ عصر نابليون بالنمسا. ومن نتائج هذه الهزيمة أنَّ نابليون فصل جزء من النمسا الجنوبية وشكَّل منها دولة الهيرين وهي يوغوسلافيا، وبذلك فقدت النمسا حدودها البحرية. ولكن كيف انتصر نابليون بمعركة بمارخ فيلد؟ عند شعور نابليون بالانكسار نتيجة خسارته في معركة أسبرن طلب من ضباطه أن تكون المعركة استخبارية، وبدأ ضباطه يبحثون عن جاسوس نمساوي يساعدهم على الدخول الى النمسا من خلال نقطه ضعف في الجيش النمساوي. وبعد جهد جهيد وسعي حثيث عثروا على رجل نمساوي كان يعمل مهربًا بين الحدود واتفقوا معه على مبلغ من المال إذا هم استفادوا من معلوماته، فدلَّهم الخائن على منطقة جبلية يُوجد فيها جيش نمساوي قديم لكون المنطقة شبه مستعصية. وبالفعل تمكن الجيش الفرنسي من اقتحام المنطقة واحتلالها وبعد أن استقر الوضع لفرنسا جاء الخائن النمساوي لمقابلة نابليون بونابرت فأدخلوه على الإمبراطور وكان جالسًا في قاعة كبيرة وما أن رأى نابليون ذلك الجاسوس النمساوي حتى رمى له بقبضة من النقود في صرة على الارض ليأخذها ثمن خيانته وجزاء أتعابه فقال الجاسوس (كعادة أمثال) سيدي العظيم يشرفني أن أصافح قائدًا عظيمًا مثلك.. فردَّ عليه نابليون: أما أنا فلا يشرفني أن أصافح خائنًا لوطنه مثلك.وانصرف الجاسوس وبصق عليه نابليون من وراء ظهره. وكان كبار القادة جالسون عنده وتعجبوا من تعامل نابليون مع الجاسوس، على الرغم من أهمية الأخبار التي نقلها لهم وكانت سببًا في انتصارهم، وسألوه عن السبب؟ فأجاب نابليون بعبارة من أروع عبارات التاريخ الحديث عن الخائن والخيانة والتي وردت في المتن.

**يشبع إلَّا إذا أكل أربع بيضات!!**

♥وزَّعت بعض الجمعيات على طلَّاب المدارس الثَّانوية ماكينات حلاقة، فأخذها أحد أصحاب اللحي، **ولمَّا ألحَّ عليه زميلٌ حليقٌ أن يأخذها قال**: يا أخي: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾[1].

♥قصف متبادل: سُئِلَ متى يكون الزواج بالثَّانية مطلوبًا؟ قال: إن بلغت الأولى أربعين، وكثر منها الشكوى والأنين، وتدهنت بالفيكس والفازلين، وغدا وعاؤها لا يحمل الجنين، وظهرت عليها آثار السنين، وأصبحت أم البنات والبنين، وتوارى الإغراء بالسمين. ثم جاء الرَّد الصَّاروخي من إحدى السيدات على رسالة الحكيم: **إذا بلغت الزوجة الأربعين، يكون الزوج قد ناهز الخمسين، فخارت قواه وعضلاته ، يقلب الشَّاي بحبات الأسبرين، وضغطه وكوليستروله زايدين، وكأنه شاحنة وخلص منها البنزين، وما بقي فيه إلا لسان يحتاج له قص بالسكين.**



(١) سورة طه الآية (١٨).

# المحتويات



## المؤلف في سطور

- د/ نجيب عبدالفتاح جيلاني محمد.
- الجنسية/ مصري.
- العمل/ إمام وخطيب ومدرس بوزارة الأوقاف المصرية منذ سنة ٢٠٠١م وحتى الآن (٢٠٢١م).
- عضو الرابطة العالمية لخريجي جامعة الأزهر الشريف.
- باحث ومستشار شرعي لشركة Raad Algen الألمانية منذ أبريل ٢٠١٣م.
- حاصل على درجة العالمية "الدكتوراه" بجامعة الأزهر- كلية اللغة العربية بالقاهرة - قسم التاريخ والحضارة - تخصص حضارة إسلامية سنة ٢٠١٢م - عن موضوع (كتاب الأنساب للسمعاني دراسة حضارية) بتقدير مرتبة الشرف الأولى.
- حاصل من جامعة الأزهر - كلية اللغة العربية بالقاهرة - على ماجستير التاريخ والحضارة سنة ٢٠٠٨م بتقدير "ممتاز"، تخصص حضارة إسلامية عن موضوع (الحركة العلمية في مرو من بداية القرن الرابع الهجري حتى أوائل القرن السابع الهجري (٣٠١-٦١٨هـ/ ٩١٣م - ١٢٢١م).
- طُبِعَ للمؤلف/ (أقوال للمتأملين وتنبه للغافلين ج١ ، ٢)، و(قصص منتقاة للأئمة والدعاة)، و(أحذروا الحالقة)، و(قطوف دانيات من

ثمار الصَّدقات)، و(علاج الهموم من سنن المعصوم)، وهذا الكتاب (قصف الجبهات في الردود المسكتات).

➢ الهاتف / ٠١٠٠٢٦٢٨٢٧٠ (٠٠٢). نجيب الجيلاني

/ WhatsApp * facebook.com

ونسأل الله حسن الختام والخاتمة في الدين والدنيا والآخرة ،،،

**الحَمْدُ لِلَّهِ الذِي بِنْعمَتِهِ تَتمُ الصَّالِحَاتُ**

